

الشيخ
في
شرح أصول الكافي

تأليف
المفتي الميرزا محمد آية الله الشيخ عبد الحسين
الشيخ محمد باقر الخليلي
(١١٧٥ هـ - ١٢٩٢ هـ) (١٧٩٢ م - ١٩٧٢ م)

مؤسسة التاريخ العربي
بيروت - لبنان



الشَّافِي
فِي
شَرْحِ أَصُولِ الْكَافِي

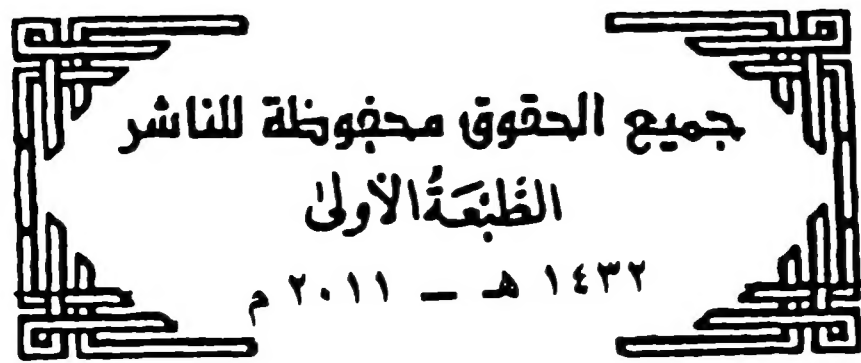
الشَّيْخُ كَافِي
فِي
تَرْجُومَةِ أَصُولِ الْكَافِي

تأليف
المَغْفُورِ لَهْ سَمَاحَةِ آيَةِ اللَّهِ
الْشَّيْخِ عَبْدِ الْحَسَنِ الشَّيْخِ بِعِزَّةِ اللَّهِ الْمُظَفَّرِ
(١٣٤١ هـ - ١٩٢٠ م) (١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م)

{ كتاب
العقل والجهل }

الجزء الأول

مؤسسة الناريخ العربي
بيروت - لبنان



THE ARABIC HISTORY
Publishing & Distributing

مؤسسة التاريخ العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

العنوان الجديد

بيروت - طريق المطار - خلف لمرلن بلازا - هاتف ٠١/٥١٠٠٠٠ - ٠١/١٥٥٥٥٩ - فاكس ٨٥٠٧١٧ - ص.ب. ١١/٧٩٥٧
Beyrouth - Air port street - Golden plaza - Tel: 01/540000 - 01/455559 - Fax: 850717 - p.o.box 7957/11

بسم الله الرحمن الرحيم
(الكافي : كافي لشيعتنا)

« الإمام المهدي عليه السلام »

فهرس موضوعات المقدمة

كلمة الافتتاحية	تعاليقه و حواشيه
الاقدام على شرحه	ترجمته بالفارسية
مراجع التصحيح	شروح بعض احاديثه
النسخة الخطية	اختصاره
النسخة المفهرسة	تحقيقه وطبعاته
النسخة المطبوعة حديثاً	اشتهاره بالكلميني
تحقيق الكتب	الثناء عليه
معرفة علوم الحديث	خصائص الكافي
تقسيم الأحاديث	شيوخ الكليني
معرفة المدة	تلاميذه والرواة عنه
ترجمة المؤلف	اقوال العلماء فيه
منزله العلمية ، مؤلفاته	وفاته
اصول الكافي وشروحه	قبره ببغداد

نبذة من حياة المغفور له سماحة آية الله الشيخ عبد الحسين الشيخ عبد الله المظفر

(1341هـ - 1920م) - (1416 هـ - 1996 م)

اسمه: الشيخ عبد الحسين بن الشيخ عبد الله المعروف بـ (أبي ذر) بن الشيخ محمد بن الشيخ سعد الكبير المعروف بـ (الثقة) أبين المظفر الثاني.

ولادته: ولد عام (1341 هجري - 1920م) في النجف الاشرف .
نشأته: نشأ وترعرع في كنف والده المرحوم المغفور له آية الله العظمى الشيخ عبد الله المعروف (بأبي ذر زماته) الذي وفاه الأجل عام 1356 هجري فنهض الشيخ بنفسه في الدرس والبحث ليجرز بين أقرانه.

دراسته: تلقى علومه على جلة من علماء عصره.
درس (المقدمات والبلاغة) على الشيخ محمد الخالصي..
و (أصول الفقه) على المجدد الحجة الشيخ محمد رضا المظفر.. و (المكاسب) على خاله آية الله الشيخ عباس المظفر
و (كفاية الأصول) على الشيخ محمد طاهر آل الشيخ راضي.. وبعد انتهائه من المقدمات والسطوح انتقل إلى درس الأبحاث الخارج.

أكمل عند فقيه عصره الإمام السيد محسن الحكيم (قدس) - دورة كاملة في أصول الفقه.. وحضر عند زعيم الحوزة العلمية آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي (قدس) دورة في أصول الفقه ودورة فقهية كاملة على العروة الوثقى للسيد كاظم اليزدي (قدس).. وحضر بحثاً خاصاً عند آية الله العظمى السيد نصر الله المستنيط (قدس) - رسائل الشيخ الأنصاري وفقه الاستنباط - وكان ممن حضر معه الدرس آية الله العظمى الشيخ مرتضى البروجردي (قدس) - والحجة السيد كاظم القاضى (قدس) وآية الله العظمى الشيخ كاظم الخراساني.
تتلمذ في علم الحديث الشريف على السيد ميرزا حسن البجنوردي (قدس) - وحضر دورة بحث خارج عنده في كتاب التوحيد من أصول الكافي.. وبحث خاص إملاء كتاب الفروع من الكافي وزامله في الدرس كلا من الشيخ محمد جواد الشيخ راضي و السيد موسى بحر العلوم والشيخ صادق القاموسي .

أجازته الشيخ آغا بزرك الطهراني مرتبين في رواية الحديث عنه.
لم يكن هذا الدرس المتواصل في تلقي العلوم منعزلاً عن الجانب الآخر تدريس ما تلقاه من المعرفة فقد اشتغل في التدريس لأكثر من أربعين عاماً وقد أم المؤمنين بعد وفاة آية الله السيد أحمد المستنيط (قدس سره) في مسجد الصاغة في النجف الاشرف وفي مسجد المظفر (المسالك) بعدها انقطع عنه أواخر العقد الأخير من حياته لظروف القاهرة أجبره النظام البائد على ملازمة داره منذ منتصف عقد الثمانينات من القرن الماضي حتى وافاه الأجل.
فقد درس الكثير من الدورات في الفقه (شرائع الإسلام - اللمعة الدمشقية) والأصول (أصول المظفر) وكان من أبرز تلامذته الشيخ محمد حسن الاحساني وأخيه وهم اليوم من أبرز علماء الشيعة في الأحساء في السبيل هودية.
درس أكثر من دورة في أصول الفقه بحث خارج على كفاية الأصول - من أبرز تلامذته السيد

عباس السيد محمد الحلو (رحمه الله) والمرحوم الشيخ عبد الله المظفر والسيد محمد تقي البعاج (الفقه) كان أبرز تلامذته السيد كاظم السيد عزيز الحلو والشيخ سعد السماوي.. نال درجة الاجتهاد وطلب بعض المؤمنين الرجوع إليه في أواخر أيامه خاصة بعد رحيل الإمام السيد الخوئي (قدس) فأبى ذلك لأحاساسا في نفسه أن الظروف التي كان يمر بها البلد غير ملائمة للجهر في هذه المسألة ويجب أن يكون عمل المرء مخلصا لله عز وجل لا في مظاهر الدنيا ولذا أثر الابتعاد عن الحياة العامة والتفرغ للتأليف.

مؤلفاته:

- 1- تترك من بعده مجموعة من الآثار العلمية:
- الشافعي في شرح أصول الكافي :سبعة مجلدات طبعت لأكثر من مرة كان أولها عام 1956م.
- 2- مرآة العقول في شرح فروع الكافي (وهي دورة فقهية كاملة مثبت فيها آراؤه الاجتهادية) : وهي مخطوطة

3- حاشية على (تهذيب الأحكام) للطوسي :مخطوطة

تأليف كتاب الشا (بسم الشيخ (رحمه الله)) فأني :

منذ بضع سنوات قد أشرق في قلبي حب الأحاديث النبوية الشريفة والشغف بالتفقه فيها وأنا في دور دراستي وصرت في أكثر أوقاتي أراجع الكتب التي سجلت في صحائفه السنة المحمدية لما كان هذا الكتاب في طليعة الكتب الأربعة التي هي محور العمل عليها وحاجة الفقهاء إليها وغيرهم من المعنيين بالفقه والأحاديث النبوية وكان هذا الكتاب أوفاه في الحديث ولم يعمل الإمامية مثله كان أنفع كتب الحديث لعلماء هذا الفن ومتفقيهيه إذ عنى المؤلف في أحاديثه وجعل مؤلفه (رحمه الله) جامعا لفنون العلوم الإلهية ومعلما لتعليل الأحاديث تعليما علميا فيكشف للباحث عن درجة الحديث عن الصحة والضعف بأن يضع في الغالب الأحاديث المخرجة الموضوعات على الأبواب على الترتيب بحسب الصحة والوضوح ولذلك أحاديث أو آخر الأبواب في الأغلب لا تخلو من إجمال وخفاء.

بهذه النعمة التي جاءت قبل استحقاقها وهي إخراج هذا الكتاب الذي بين يديك أقدمت على هذا الأمر مستعينا به ومتوكلا عليه وكانت نيتي خالصة لوجه الكريم وبها يتقبل العمل (وإنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرء ما نوى) لذلك رجوت منه تعالى أن يتقبل هذه الخدمة وأن لا أبتغي من ورائها سوى أن يسجل في صفوف الذين خدموا شريعة دينه وسنة نبيه . أقدمت على شرحه مستعينا به ومتوكلا عليه.. ولما خشيت من نفسي أن هذا يعد غرورا منها أو ثقة بها لذلك صرت أقدم رجلا وأوخر أخرى لأن الأمر خطير، لكن الشريعة المحمدية جعلت الاستشارة هي إحدى طرق الكشف للإنسان وهي التي تعينه على الإقدام أو التأخر عن الأمر الذي تحير فيه ولذلك (ما خاب من استشار) وأنا بالوقت الذي أقدمت على إخراجها لا يعدو رأي أستاذي آية الله العلامة السيد ميرزا حسن بجنوردي الذي هو اليوم من أساطين هذا الفن وفي طليعتهم كما وفي نفس الوقت عندما عرضت عليه الفكرة كنت ألتمس منه العون بأن يزودني بأرائه فرفعته إليه فكان ما تفضل به مما أبداه هو الحث والتشجيع وبالأخير لم أفارقه إلا وأوجب علي أن أقوم بهذا العبء الثقيل على إن مدني بمساعدة كبرى وهو إن خصص لي من وقته الثمين الذي هو أعز من الذهب ، في أن أقرأ عليه جميع المواضيع التي أكتبها ليرى رأيه فيها ويلفت نظري إلى الأمور التي غفلت عنها أو خفيت علي فكان ما تفضل به هو صار باكورة أعتد عليها ولذلك صرت أستسهل كل أمر صعب لأن ذلك التشجيع احتفظت به بين جوانحي ، فعرفت من ذلك كله أن ماقبضه لي سبحانه عناية منه جل وعلا راجيا منه أن يوفقنا لإكماله وأن يفتح لنا طرق الهداية والأعمال التي تؤدي بها ما أوجبه علينا وما يوجب عنده من مزيد الكرامة ويلهمنا فهم كتابه والتفقه في سنة نبيه .

لطف الله وعنايته:

في عام 1415 هجري أواخر شهر شعبان قبل وفاته بعام أنهى الشيخ (رحمه الله) نسخ الأوراق الخاصة بشرح فروع الكافي في البصرة من قبل المؤمنين في الجزيرة والعويد.. وأثناء عودته إلى النجف الأشرف من زيارة الإمام الحسين (ع) حيث مسكنه سرقت ثلاث فصول من الأوراق وهذه الحادثة كادت إن تؤدي إلى وفاة الشيخ إلا أن تدخل عناية الله ولطفه أكمل الشيخ كتابة الفصول الثلاث ونسخها في البصرة وتوفي فيها في الأول من رمضان عام 1416 هجري .

الشيخ (رحمه الله) والبصرة:

كان الشيخ كسيرة والده (رحمه الله) في التردد على البصرة ورعى الكثير من أهلها وبنى مسجد الحاوي في منطقة الخندق في مركز المدينة كما يذكرها الشيخ أغا برزك الطهراني (قدس) في طبقات الشيعة وسيرة خاله الشيخ عباس المظفر (قدس).. أخذ الشيخ (قدس) على عاتقه هذه الأمانة وتوسع في مناطق البصرة وتربيتها تربية صحيحة وراسخة الأيمان بالله وأهل البيت (عليهم السلام) .. وفي هذه الأيام وبعد وفاة الشيخ التزم ولده وقره عينه الدكتور الشيخ علي المظفر (دام عزه) سيرة أبيه وجده بالتواصل مع أهل البصرة وقضاء حوائجهم .

وفاته وتشيعه :

وفاه الأجل عصر يوم الاثنين الأول من شهر رمضان المبارك عام 1416-الموافق 1996/1/21 في منطقة الخندق في البصرة الذي أبى الشيخ (قدس) أن يفارقها ويفارق الواجب الديني في البصرة وهو صانم وفي الواجب التبليغي ليرتفع إلى الله وهو عنه راض أنشاء الله. وشيع من ناحية الهارثة منطقة العويد (أخرج الجثمان المقدس الى خارج البصرة بحوالي 30 كم في هذه المنطقة تعبيرا من أهالي البصرة ووفاء له لينطلق منها دخول للبصرة رغم شدة الموقف من قبل السلطات الجائرة وموقف البعث منه (رحمه الله)) لتشيعه الجموع غفير من المؤمنين وبعدها بطا بورا من السيارات يتقدمها الجثمان الشريف إلى مركز المدينة وشيع هناك بعد الصلاة عليه رغم جبروت النظام المجرم ..بعد ذلك نقل جثمانه الطاهر إلى النجف الاشرف يوم الثلاثاء ليوارى الثرى في مقبرته الخاصة في وادي السلام صباح يوم الأربعاء 3/رمضان/1416.. صلى عليه في الصحن العلوي الشريف المرجع الديني الكبير آية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم (دام ظله الشريف). وأرخ فضيلة العلامة المحقق الشاعر السيد عبد الستار الحسني لوفاته قائلا :

دنيا التقى قد أصيبت	بفادح ليس يجبر
والفضل والعلم نأحا	لفقد حبر مطهر
سليلا من شبهوه	لزهد بابي نر
(شافي) سقام البرايا	(كافي) عنا كل معشر
فعرز أم المعالي	مذاكلت بابنها البر
بفقد ذا (العين) أرخ	عبد الحسين المظفر

أول رمضان 1416 هجري

22/كانون الثاني/1996

قصيدة في رثاء فقيد العلم والورع والتقوى العلامة الحجة آية الله الشيخ عبد الحسين نجل آية الله العظمى أبي ذر زمانه الشيخ عبد الله المظفر "قدس سره الشريف" وأسكنه الله فسيح جناته نظمها الشاعر المشمول برعايته ودعائه السيد عبد الأمير جمال الدين بمناسبة مرور عام على رحيله "طاب ذكراه وتعطر مثواه".

مَرَّ عَامٌ وَأَنْتَ عَنَّا بَعِيدٌ	وَأَلَكِ الذِّكْرُ عَاطِرٌ وَجَدِيدٌ
أَيُّهَا الرَّاحِلُ الْعَظِيمُ سَلَامًا	زَانَهُ الْوُدُّ وَالْوَفَاءُ الْحَمِيدُ
خَسَى الْمَوْتَ، أَنْتَ حَيٌّ وَتَبَقَى	مِنْ سَجَايَاكَ فِي الْحَيَاةِ شَهِيدُ
وَلَدٌ صَالِحٌ وَعِلْمٌ مُفِيدٌ	وَهَبَاتٌ رَغَمَ الْفَنَاءِ لَا تَبِيدُ
"بَعْلِي" يَعُودُ مَجْدٌ تَلِيدٌ	قُرَّةُ الْعَيْنِ، مَنْ نَمَثُهُ الْجَدُودُ
مَنْ سَمَا لِلْعُلَى بِحَدٍّ وَجَهْدٍ	فِيهِ يَسْمُو "مُظَفَّرٌ" وَيَسُودُ
سَلَامٌ عَلَيْكَ أبا الْمَكْرَمَاتِ	سَلَامٌ عَلَيْكَ فَقِيدَ الْحَيَاةِ
لَقَدْ حُجِبَ النُّورُ عَنْ عَالَمٍ	أَعَاصِيرُهُ طَوَّحَتْ بِالْهُدَاةِ
وَقَوَّضَ لِلْعِلْمِ رُكْنَ بَاهٍ	غَدَا الدِّينَ يَنْدُبُهُ لِلتَّقَاةِ
يَقُولُ لَقَدْ غَابَ "عَبْدُ الْحُسَيْنِ"	بِشَهْرِ الصِّيَامِ فَمَنْ لِلصَّلَاةِ !؟
فِيَا لِعَظَمِ نَرَى فَقْدَهُ	يُزَلْزَلُ فِي الْخُطْبِ لِلرَّاسِيَاتِ
وَيَا ابْنَ "أَبِي ذَرٍّ" فِي زُهْدِهِ	وَأَنْتَ نَضِيرٌ لَهَ بِالصِّفَاتِ
سَتَبْقَى مَنَارًا يَشْعُ هُدًى	وَمِثْلُكَ يَبْقَى حَدِيثُ الرِّوَاةِ
إِلَى اللَّهِ تَدْعُو بِلَا ضَجَّةٍ	فَتُرَوِّي النُّفُوسَ بِمَاءِ فُرَاتِ
وَكَمْ مِنْ أَيْدٍ لَكُمْ أَغْدَقَتْ	بِإِحْسَانِهَا فَوْقَ كَفِّ الْعَفَاةِ
هُوَ الْغَيْثُ مِنْ بَحْرِكُمْ يَرْتَوِي	لِيَهْطِلَ خَيْرًا بِأَرْضِ مَوَاتِ
مَضْنَيْتَ كَرِيمًا لِرَبِّ السَّمَاءِ	بِقَلْبٍ تَعَلَّقَ بِالصَّالِحَاتِ
وَخَلَّفْتَ بَعْدَكَ جَيْلًا سَرَى	وَلَمْ يَدْرِ أَيْنَ طَرِيقَ النِّجَاةِ
وَكُنْتَ لَهُ مُرْشِدًا هَادِيًا	تَلَوُّخٌ لِلرَّكْبِ بِالْأَمْنِيَّاتِ
فَكَيْفَ رَحَلْتَ وَخَلَّفْتَنَا	نُكَابِدُ مِنْ لَوْعَةِ النَّائِبَاتِ
تَسَائِلُ مُحَرَّابِكَ الذِّكْرِيَّاتُ	فَهَلَّا أَجَبْتَ صَدَى الذِّكْرِيَّاتِ
وَيَسْأَلُ عَنْكَ الْكِتَابُ الْمَجِيدُ	أَحَقًّا يَغِيبُ أَخَ الْمُحْكَمَاتِ
أَرَأَيْتَ بِالدَّمْعِ يَا حَسْرَتِي	وَمِثْلُكَ يَسْمُو عَلَى الشَّامَخَاتِ

وما قيمة الشعر في تكبة	تواري بها البدر في الداجيات
وأرسي بليل الأسى ظله	ليخجب عنا سنا النيرات
بكت "بصره" الأهل إذ ودعت	بشهر الصيام عميد السراة
تري هل هنالك من موعد	لها في لقائك بعد الممات
أرى "الشيخ" قد خصها بالوداد	فما عاد يسمع قول اللحات
تشد الرحال لها داعياً	إلى الله في أبلغ الموعات
وينشر للدين فكراً به	تصان النفوس من السيئات
"لآل المظفر" أزجي العزاء	وقلبي المعزى بفقد الهداة
وانني من بعض أبنائه	أراه تغلغل في عمق ذاتي
أراه أبا قلبه حانياً	يغطر بالحب كل الجهات
وحاشي يموت وفي ربه	نجوم تضيء مع المشرقات
لقد ورث المجد أبناءه	لتسمو بهم أشرف الأمهات
مباركة يا علي خطاك	على النهج تمضي بعزم الأباة
تجدد للمجد بنيائه	وتعلي صروحاً كخير البناة
ومعذرة يا ابن ودي إذا	كبا الشعر في الأبحر الظلمات
هو الخطب قد راعني والأسى	يضج بأعوامي الممجلات
أبوك أبي إنّه خالد	سلام عليه "أبو المكرمات"

الترجمة كتبها أحد تلامذته

المقدمة

بسم : الشارح

فيها بحث و تصحيح ومعهما ترجمة مؤلف الأصول : الشيخ الكليني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي ارتفع عن المدارك والعلول عن ان تدرك كنهه ،
وجل عن مطارح الهواه الفكر جلاله ، وعلى فوق ما تمدهك الا اطار
بأنوارها . وكات الألسن عن ان تصف بأفصح تعبيرها عن عظمة جلاله
والصلوة والسلام على المهوت بالهداية الذي افصححت عن اللطف والرحمة
رسالته وعبرت عن السعادة الالهية ثريته ، والذي لم بأل جهداً في إقناذ
الانسانية من الهلكة والردى ، للقائد الى خيرها ، والهادي الى رشدها ،
محمد اشرف من انجبهته الانسانية وارتفعت به للبشرية ، صلوة لا ابتداء
لأولها ولا نفاذ لآخرها أفضل وأكثر وأزكى ما صلى على أحد من خلقه ،
وعلى اخيه وصنوه المرتضى وخليفته المقتدى اشرف الأوصياء وامام الالقياء
وعلى الائمة الراشدين والخلفاء الهادين من ذريته حجج الله على الخلق اجمعين :
أما بعد :

فأني منذ بضع سنوات قد اشرق في قلبي حب الأحاديث النبوية
والشغف بالنفقه فيها وأنا في دور دراسي وصرت في أكثر أوقاتي اراجع
الكتب التي سجلت في محافلها السنة المحمدية : ولما كان هذا الكتاب في
طليعة الكتب الأربعة (٥) التي هي محور العمل عليها وحاجة الفقهاء اليها

(٥) وهي - لا - كافي الذي هو محل البحث - للكليني ٢ - من لا يحضره
الفقيه تأليف : محمد بن بابويه القمي المعروف بالصدوق ٣ ، ٤ - التهذيب
والاستبصار ، اللهما شيخ الطائفة المعروف بالشيخ الطوسي :

وغيرهم من المهنيين بالفقه والأحاديث النبوية وكان هذا للكتاب أوفاهما في الحديث ولم يعمل الإمامية مثله (*) كان الفهم كتب الحديث لعلماء هذا الفن ومطهريه اذ هي المؤلف في احاديثه وجعل مؤلفه - رحمه الله - جامعاً لفنون العلوم الآلهية ومعلماً لتعليل الأحاديث تعليماً علمياً فيكشف للباحث عن درجة الحديث من الصحة والضعف بان يضع في الغالب الاحاديث المخرجة للموضوعات على ترتيب الأبواب بحسب الصحة ، والوضوح ، ولذلك احاديث أو آخر الأبواب في الأغلب لا تخلو من اجمال وخفاء : ثم لما تلىف المتعم علي بهذه النعمة التي جاءت قبل استحقاقها وهي إخراج هذا الكتاب بهذا النحو الذي تراه بين يديك اقدمت على هذا الامر مستعيناً به ومتوكلاً عليه وكانت نيتي خالصة لوجه الكريم وبها يتقبل العمل ، وانما الأعمال بالنيات ، لكل امرء ما نوى (١) ولذلك رجوت منه تعالى ان يتقبل هذه الخدمة الدينية ، واني لا ابتغي من ورائها سوى ان أسجل في صفوف الذين خدموا شريعة دينية وسنة نبيه .

اقدمت على شرحه مستعيناً به ومتوكلاً عليه : ولما خشيت من الحمى ان هذا بعد غروراً منها أو هو ثقة بما لذلك صرت اقدم رجلاً وأوخر أخرى لأن الأمر خطير ، لئلا الشريعة المحمدية جعلت الاستشارة هي احدى طرق الكشف للانسان وهي التي تعينه على الأقدام أو للتأخر عن الأمر الذي تحير فيه ولذلك ما خاب من استشار (٢) واني بالوقت الذي اقدمت على اخراجه لا اعدو رأي استاذي آية الله العلامة السيد ميرزا حسن بجنوردي الذي هو اليوم من أساطين هذا الفن وفي طلبهم - كما وفي نفس الوقت عندما عرضت عليه لفكره كنت التمس منه المهونة بان

(*) إقتباس من قول الشهيد في إجازته لابن الخازن ، انظر تصحيح

الاعتقاد - ٢٧ . (١) الحديث مستفيض نقله الفريقان . (٢) الحديث مشهور :

يزودني من آرائه فرفعت به فمكان ما تفضل به مما أبداه هو الحث والتشجيع وبالأخير لم أفارقه الا وأوجب عليّ ان أقوم بهذا العبا للثقل على ان مدني بمساعدة كبرى وهو ان خصص لي من وقته الثمين الذي هو احر من الذهب ، في ان اقرأ عليه جميع المواضيع التي اكتبها لبري رأيه فيها وبلفت نظري الى الأمور التي غفلت عنها او خفيت عليّ فكان ما تفضل به هو صار با كورة أعتمد عليها ولذلك صرت استسهل كل امر صعب لأن ذلك التشجيع احنفضه به بين جوانحي . فعرفت من ذلك كله ان ما قيضه لي سبحانه عنابة منه جل وعلى راجياً منه ان يوفقنا لأكماله وان يفتح لنا طرق الهداية والأعمال التي تؤدي بها ما أوجبه علينا وما بوجب عنده من مزيد الكرامة ويلهمنا فهم كتابه والنفقه في سنة نبه :

النسخ التي بيدي وهي مراجعي في التصحيح :

لا كان هذا الكتاب من كتب الأحاديث التي هي محل العناية وعليه اعتماد العلماء منذ ان دونه مؤلفه خفي اليوم والى آخره ولذلك بلدوا العلماء في وسعهم في بيان ما ضم بين دفتيه من علوم ومعارف وعقائد ودونوا كتباً لمعرفة (علوم الحديث) ، لان تعليل الحديث من الفنون للدقيقة التي تحتاج في اتقانها الى خبرة واسعة . ولا يتأتى ذلك الا لمن رسمت قدمه في معرفة الطرق والرجال واستنارت بصيرته بالكتاب والسنة فأبدى للعلماء عنابة فائقة ولذلك طبع عدة طبعات في ايران ولم يقف احد الى طبعه خارج ايران لأن الطباعة الايرانية لالالت تحفظ بالوضع القديم والى الآن لم تستطع ان تسابر الوضع الحاضر الذي تقدم في الطباعة حتى بلغ ذروة عالية كمصر وبيروت والعراق ، وعلى الرغم من قدم الأمة الايرانية في طباعتها وقد أبدت خدمة عظيمة للشريعة الاسلامية لأنها لم تظهر بمخطوط الا وأخرجته مطبوعاً وليس غرضها بذلك الا نشر التراث الاسلامي :

وكان احد الدواعي لي الى الإقدام على اخراج هذا الكتاب هو كون هذا الكتاب لا زال رهين المطابع الابرانية وهذه الطبعة الأخيرة لم اجد اقوالا عليها كما هو المأمول على ان نسخ الكتاب على كثرة تكرار طبعتها تكدت لكثرة الحاجة اليها ، وأوعز عدم الأقبال لشبثين الأول ان الكتاب يكاف الهامش ثمناً غير مقدور لكثير من الناس الثاني ان الطبعة الابرانية قد أثرت عليها المطابع الليبرونية والمصرية والعراقية مما تقوم به من تنسيق وتشكيل وتنميق ومظاهر يخرج الكتاب بشكل خلاف مما يجلب النظر ، لذلك رأيت من اللواجب اخراجه بهذا الشكل وان يباع بسعر التكاليف كل ذلك نطلب به مرضاته سبحانه والتوفيق لخدمته شريعته :

لم أكرر من النسخ في المقابلة لأن النسخ الخطية : كثيرة كما عرفت والمطبوعة أكثر لذا اقتصرنا على ثلاث نسخ وضعت عليها يدي وهي التي اعتمد عليها نسخة واحدة مخطوطة وإثنتان مطبوعتان :

أما المخطوطة فقد اخذتها من بين عدة نسخ مخطوطة قدمت لي وهي من خزانة كتب آية الله العلامة المرحوم الشيخ عبد الحسين الرشدي من أقطاب العلم والفلسفة وهذه النسخة قدمها لي والده الفاضل للشيخ محمد ، وهي نسخة جليظة نفيسة فكانت مصححة تصحيحاً جيداً ولصبط بقلمه كل ما كان موضعاً للاشكال ، وهي تقع بجزئين بحجم الولبري أما الجزء الأول فيبتدىء من كتاب العقل والجهل وينتهي كمالاً بالجزء الثاني من كتاب الحجة ، والجزء الثاني يبتدىء بكتاب الايمان وينتهي بباب حرق القراطيس وقد وقع الفراغ من تسويدها في يوم الثلاثاء الموافق التاسع عشر من شهر جمادي الأول من شهر سنة ١١٢٨ على يد محمد نصير بن الملقور ملك محمد الاصطفيائي وقد وقع بعد دعاء الناسخ المذكور بالبسملة وبعد البسملة لفظة (هذا) مشوهة وعليها خط أحمر - وهذا الخط الأحمر قد استعمله الناصخ

لشبهين لانه يلفت النظر ويشعر بأنه رأس مطالب او كتاب او باب او
الصفحة الأحاديث وضعها وتوثيقها أو لتحسين الصحيفة - ولم نهند الى
معرفة ما بعد لفظة هذا لان الكتابة قد أهدمت وكان اعدامها مقصوداً .

٢ - نسخة الأستاذ علي خريبط كاتب مديرية ناحية المدينة (١) وهذه
النسخة تفوق النسخ المطبوعة وغيرها كثيراً لانه صدر لها فهرست للابواب
وكل باب يذكر عدد الاحاديث التي فيها ، وبذكر رقم للصحيفة التي
فيها الباب واسمها وكتب فوق أول الفهرست ما نصه (بحم الله الرحمن
للرحيم الحمد لله الذي هدانا الى شرايع الاسلام بتمهيد قواعد الأحكام
والصلوات والسلام على المبعوث لاعلاء دعائم الاسلام وآله للبررة للذين
هم مفاتيح الرحمة ومصابيح الظلام وبعد لا يخفى على الطلاب وذوي العز
والاحترام كثر الله امثالهم أنه لما كان الكتاب المستطاب الكافي من اجل
للكتب الامامية رضوان الله عليهم وفضله اشهر من أن يذكر وقد طبع
سابقاً غير مرة ولكن يوجد فيه نقصان بقدر الخمس من باب فضل
للدعاء والحث عليه الى آخر للكتاب واغلاط كثيرة غير خفية على من
راجع لليه : لهذا قد تصدى لطبعه السيد السند والفاضل الامجد والكهف
المستند الحاجي محمد صادق بن المرحوم المفلور السعيد للصالح الحاج مير
أبو القاسم الحسيني الخونساري دام عمره وتوفيقه مع كمال بذل الجهد في
تحقيقه وتصحيحه وطبعه مع مقابله مع كتب مصححه قديمة وزاد في
أوله فهرستاً يذكر فيه جميع أبواب ما في هذا للكتاب المستطاب مع
اشارة ، الى عدد احاديث ما يذكر في الباب فالرمز الأول اشارة الى عدد
أحاديث الباب ولثاني الى عدد للصفحة التي يذكر فيها هذا الباب فالمرجو
من الناظرين ان ينظروا فيه بعين الأنصاف لا بطريق الجدال والاعتصاف

(١) مدينة تقع على نهر للفرات وهي من النواحي التابعة للواء البصرة .

وان وجد فيه خللاً أو لسياً أو اصلحوه وأخلوه بقدر الامكان وأما الراجي
الى عفو ربه الباري محمد بن احمد الخونساري في سنة ١٣٠٧ :
٣ - للنسخة المطبوعة اخيراً في ايران وهي التي عني بنشرها للشيخ
الاخندي بمقدمة : للدكتور محفوظ وهي تقع في مجلدين وفعلاً ظهرت الى
الأسواق ، وقد اشرفنا البهائي آخر كتاب الحجة عند ذكر الحديثين
الذين نقلناهما :

تحقيق الكتب وتصحيحها :

من الأعمال التي تتطلب العناية الخاصة وبذل الجهود هو تحقيق
نسخ الكتاب وتصحيحه بالقدر الذي يتمكن به الباحث من حسن قراءة
النص وهذا الأمر يتطلب علماً بالفن وذو خبرة واسعة نظراً لوضع الخط
القديم - خصوصاً للقرن الأول حتى للقرن الرابع الى ما قد يوجد فيه من
اهمال للنقط والاعجام ومن إشارات كتابية غالباً بعيدة عن فهم الباحث :
فعلى هذا ينبغي للباحث ان يتجه في بحثه عن كل مخطوط في الأمور التالية :
١ - تحقيق عنوان الكتاب ٢ - اسم المؤلف ٣ - نسبة للكتاب الى
مؤلفه : حتى يظهر للكتاب بقدر الامكان مقارباً لنص المؤلف وإنما يعاني
المحقق من المشاق لأجل اخراج المخطوط بالشكل الذي يتسنى للقارئ
ان يتناول الموضوع بسهولة ، وهذه الأسباب التي تكلف المحقق ذلك هي
الغالب منها أما ندرة النسخ أو عدم وجودها وقد يوجد نسخة أولسختان
أو أكثر لكن مرور الأيام أو تقع بيد من لا تلافى منه عناية مما يؤدي
الى تلف بعضها أو تشويه كتابتها مما يستلزم سقوط بعض الكلمات وهذه
هي الأسباب تكلف المحققين مشقة وعناء لما يلاقونه من صعوبته في تحقيق
النصوص وتصحيحها وقد تقع النسخ على أيدي الوراثين الذين ليس لهم
خبرة في التصحيح وفي الأغلب يتساعجون في معارضتها مع نسخة الأصل

مما يؤدي الى تضيق مطالب غير قليلة من الكتاب لان الكتاب اذا كرر نسخه ولم يعارض - خرج أعجمياً (١) وهذا الخطر كان قديماً ولكن كان أضيق دائرة مما عليه اليوم لأن المخطوطات مهما بلغت من الكثرة فهي لم تتناولها أيدي كافة الناس أما اليوم فقد انتشرت الكتب في الأسواق والمكاتب وأصبحت تتناولها أيدي القراء ، فيقرأها العالم الخبير ، والمتعلم ، والذي ليس له إلمام . وأكثر الكتب التي تصدر اليوم خصوصاً التي تقوم بطبعها ادارة المطبعة التي لم يقصد من وراء نشرها إلا الأرباح مما تكثر فيها الأغلاط لان المصححين غالباً لم يكونوا أصحاب اطلاع ولذلك يضطر العالم المنتبج ان يضيق كثير من وقته في النظر والتأمل اذا وقع على خطأ في موضوع ويخشى ان يكون هو المخطيء فيراجع المظان التي يتعرف بواسطتها ذلك الخطأ ومنشأه .

معرفة علوم الحديث :

في بدأ الدعوة الاسلامية كان الرواة يحفظون بالأحاديث في صندوق صدورهم ولذلك كانت الرواية الشفوية هي المتداولة بينهم وكانوا شديد يحرص على ما أوتمنوا عليه فكانت خزانة صدورهم تحتفظ بجميع ما أودع عندها وتؤديه كاملاً بدقة لان العرب كانوا قوماً أميين لم تنشر الكتابة بينهم إلا بعد الدعوة الاسلامية والمالك كان تعاليم للقراءة والكتابة هي من الأمور التي وجه العناية لها الشارع المقدس ومهد لها السبل وفرض على الولي تعاليم من هو ولي عليه ، وكان من طرق مفاداته اسرى المشركين ان يعلم الأسبر عشرة من المسلمين الكتابة فكان (زيد بن ثابت) كاتب رسول الله أحد هؤلاء الذين علمهم الاسرى ، وتعلمها في جماعة من الانصار

(١) مقتبس من قول الاخفش انظر علوم الحديث لابن الصلاح - ص

١٧٦ المطبعة العلمية بحلب - ١٧٦ :

الذين لم يكن فيهم من يحسن الكتابة كما ذكر المصنف (١) وكان غرضه من ذلك ان يحفظ أمته بشريعته وتعاليمه ونشرها بين الناس حتى متى دعتهم الحاجة الى امر من الامور رجعوا الى تلك الصحائف التي سجلت بين دفتيها ما رسمه صلى الله عليه وآله وللكتابة اثبت لحفظ الأشياء وهي لا تكلف للناس مشقة فيما إذا تطلبوا أمراً يهمهم ولما كانت الأحاديث التي جاءت عنه (ص) هي الكفيلة بما الطوت عليه رسالته وهي التي اعربت عن كل ما سجل بين دفتي القرآن من العلوم والحوادث والقصص والاحكام وغيره ، وبحفظها يكون حفظاً لشريعته الهراء ولذلك شوق الناس ورغبتهم وأمرهم أن يبذلوا كل ما في وسعهم لحفظ جميع ما جاء عنه ، فرفع درجاتهم الى أن الرجل اذا حفظ حديثاً واحداً (كان له أجر سبعين نبياً) (٢) ولا ريب في ذلك لان حفظ المرء للحديث الواحد يؤدي بعض من رسالته بتحملة للحديث . ورسالته اجرها بالنسبة للرسالات السابقة مضاعفة درجاتها الى ما لا يعلمه إلا من اختص بها سبحانه وهكذا نرى أحاديثه الدرجات العالية لتعرف من ذلك إلى الأهداف التي عنيت به دعوته وهي رفع الإنسانية الى مراتب عالية لم تهتد مدارك العقول الى معرفة الطرق التي تؤدي الى ذلك مهما عمل المكبر .

وبما أحاط به علماً (ص) سير الحوادث التي تقع بعده وتأثيرها على الوجهة الدينية ولهذا أعطى معلومات وافية عنها وما في الاسلام منها لتأخذ الحذر أمته لان هذه المعلومات هي بمنزلة الأمان لهم وخشية ان يهري المال جماعة من أمته فينبهون عن أصحابهم ويصبحون مأجورين يتخذون

(١) امتاع الاسماع ١ : ١٠١ : (٢) مقتطف من حديث مذهب

جاء عنه (ص) من طريق ابن عباس انظر الدراية للحسين بن عبد البصمد الحارثي
الهمداني رقم ١٧ . ط ابران :

من محبتهم له (ص) بضاعة فيضعون الأحاديث المفتعلة من جيوبهم
للإغارة يلبية دراهم يتقاضونها من الناس يتحكمون باسم الدين فيستخدمونهم
في سبيل مصالحهم وأغراضهم الشخصية فكثير من العلماء يعينهم أمر الدين
والمالك كالت عنايتهم شديدة في معرفة الحديث وإقله لمن لم يهلكه والمالك
كوتوا مما اختتم من فكرة رسموا بها قواعد تصلح لأن تكون قوانين ونظم
تسير عليها الأعقاب وهي (معرفة علوم الحديث) وترجمة رجال السند
ومراجعة تلك المناهج وممارستها لتكون عند الباحث خبرة تمكنه أن يلمد
الأحاديث ويجمعها وبألف ما بينها .

ولما كان البحث بدور حول كتابنا هذا فقد عرفت ما سجله على
على صفحاته مؤلفه من الأحاديث التي يبلغ عددها زهاء سبعة عشر ألف
حديث وهي أول موسوعة إسلامية استطاع مؤلفها أن يرسم بين دفتيها
مثل هذا للعدد من الأحاديث وقد كلفته هذه المجموعة أن يضحى من
عمره عشرين سنة قضاه في رحلته متنقلا من بلدة إلى أخرى لا يهلكه
عند أحد مؤلف أو يروي حديثاً إلا وشد الرحال إليه ومهما كلفه الأمر
فلا يبرح حتى يجتمع به ويأخذ عنه ولذلك تمكن من جمع الأحاديث
الصحيحة وهذه الأحاديث التي جاءت في الكتاب في جميعها ذهب المؤلف
إلى صحتها ولذلك عبر عنها بالصحيحة (١) (فلا بد أن نوجز الصحة
لأمرين - الأول - أن تكون الصحة في نظر القدماء أعم من الصحة التي
أصطلح عليها المتأخرون فيصبح على ضوء ما أصطلحوا عليه أن يعبر عنها
بالصحيحة ٢ - أو مراده بالصحيحة هي على ما أدى إليه نظره وإلا لا
معنى للصحيحة) بعد ما وقلت على ترجمتنا لرجال الحديث ووجدت
فيهم الصحيح والضعيف والمجهول والموثق والحسن وستعرف على هذه
(١) كما جاء في خطبة الكتاب قوله انظر (ص) ١١ . والظر تعليقنا :

الإصطلاحات التي دونها علماء الحديث وجعلوها أصصاً لمعرفة مراتب الحديث وعالي السند منها) :

ولقد قسم علماء الفن بعد تتبعهم واستقراهم الإحـادـيـث بالتقسيم
الاول الى أربعة وهذا للتقسيم متفق عليه :

١ - للصحيح وهو : ما أنصل سنده بالعدل لضابط عن مثله حتى يصل الى المعصوم من غير شذوذ ولا علة وقد اعتبر مسلمين القيدين الآخرين أكثر أصحابنا وأكثر محدثي أهل السنة :

٢ - الحسن وهو : ما رواه الممدوح من غير نص على عدالته ولا ضعفه مع صحة عقيدته وعند أهل السنة هو ما عرف مخرجه واشهر رجاله .

٣ - الموثق وهو : مانص أصحابنا على ثقته مع فساد عقيدته وقد أخذنا بهذا القسم فقط الإمامية الاثني عشرية :

٤ - الضعيف وهو : الذي يكون خالياً من هذه الصفات الثلاثة السابقة .

التقسيم الثاني وهذا باعتبار ما يعرض الأحاديث فيخالف وهذه
الالفاظ يشترك فيها الاقسام السابقة وهي ثمانية عشر ، والذي يختص
بالضعيف ثمانية فيكون المجموع مع الاقسام السابقة ثلاثين نوعاً وحيث
أن هذه الانواع من القسم الثاني يطول تعدادها لذلك لم نستوف غير ما
ستوف علمها :

٥ - المسند هو : ما اتصل بسنده ولم يسقط منه أحد من الرواة الى المعصوم وهذا القسم أكثر ما يستعمل فيما جاء عن النبي (ص) .

٦ - المنصل ويسمى أيضاً الموصول وهو : ما اتصل بإسناده الى المصنوع أو غيره وكان كل واحد من روايته قد سمعه ممن هو فوقه أو ما

هو في معنى الجماع .

٧ - المرفوع وهو : ما الهيف الى المعصوم من قول بان يقول قال :

كذا أو بأن يقول : فعل كذا :

٨ - المعنعن وهو : ما يقول : في سنده فلان عن فلان وللصحيح

عند أهل السنة أنه متصل إذا أمكن اللقاء مع البراءة من التذليس وقد
استعمله أكثر المحدثين :

٩ - المعلق وهو : ما حذف من مبدأ إسناده واحد فأكثر وهذا

للقسم لا يخرج عن الصحيح إذا عرف المحدث من جهة ثقة :

١٠ - المدرج وهو : ما إدراج فيه كلام بعض الرواة فيظن أنه

منه أو يكون عنده مثنان إسنادين فيدرجهما في أحدهما وبسمع حديثاً واحداً .

١١ - العالي السند وهو للقليل للواسطة مع اتصاله وطلبه سنة فبعاه

يبعد الحديث عن الخلل وكذلك عند أهل السنة (١) الحديث العالي السند :

١٢ - المسلسل وهو : ما تتابع فيه رجال السند على صفة أو حال

في الراوي كقوله سمعت فلاناً يقول : الى المنتهى أو أخبرنا فلان الى المنتهى :

القسم الثاني مما يختص بالحديث الضعيف وقد اخترنا ٣ أقسام منه .

١٣ - الموقوف وهو : ما روى عن مصاحب للمعصوم من قول أو

فعل وقد يطلق في خبر المصاحب للمعصوم مقيداً وقد يطلق على الموقوف

الأثر إن كان الموقوف عليه صحابياً للنبي (ص) ويطلق على المرفوع الخبر

تفسير الصحابي لآيات وقوله كنا نفعل كذا أو نقول كذا :

١٤ - المقطوع وهو : ما جاء عن التابعين ومن في حكمهم من

أقوالهم وأفعالهم موقوف عليهم ويقال له المنقطع أيضاً :

١٥ - المجهول وهو المروي عن رجل غير موثق ولا مجروح ولا

(١) أنظر علم الحديث من كتاب (علوم الحديث للحاكم ص ٥) .

مدح أو خبر معروف أصلاً ومنه قولهم عن رجل أو ممن حدثه أو ممن ذكره أو عن خبر واحد :

١٦ - المرسل وهو : ما رواه عن المعصوم من لم يدركه بطريق واسطة أو بواسطة اسمها أو تركها من غير ذكر الواسطة كقول سعيد بن المسيب : قال رسول الله صلى الله عليه وآله كذا ويطلق عليه المنقطع والمقطوع باسقاط واحد ، والمعضل باسقاط أكثر :

اقتصرت على هذه الأقسام لأنها تأتي أكثر من الأقسام التي أوكلتها مراجعتها في مورد الحاجة إلى مظانها للباحث : وهذه الاصطلاحات مستحدثة من زمن العلامة وشيخه أحمد بن محمد بن طاووس كما هو معلوم ، إما لاستعمالنا لهذا الموضوع كان الغرض منه أن يستفيد الباحث فيما إذا رجع إلى ما ذكرناه معلومات يعرف المراد من الحديث الصحيح والموثق والضعيف وغيره من الأقسام الأخرى ، وكثير من القراء ليس لهم إلمام بعلم الحديث ، وإنما يعني العلماء والفقهاء :

لقد جاء مكرراً بكثرة في أوائل الأحاديث ذكر (للعدة) وهم الذين يروى بتوسطهم الكليني في هذا الكتاب :

١ - ويقصد بالعدة محمد بن يحيى العطار وعلي بن موسى الكلباني وداود بن كورة وأحمد بن أدريس وعلي بن إبراهيم بن هاشم ، وهؤلاء يروون عن طريق أحمد بن محمد بن عيسى ، وسنأتي ترجمتهم في شيوخ المؤلف .

٢ - علي بن محمد بن علان ، ومحمد بن أبي عبد الله ، ومحمد بن الحسن ، ومحمد بن عقيل الكليني ، وهؤلاء يروون عن طريق سهل بن زياد وهم : أشياخ الكليني وسلف على ترجمتهم :

(ترجمة المؤلف : ثقة الاسلام الشيخ الكليني)

نسبه ونشأته :

هو ابو جعفر (محمد بن يعقوب) (١) بن اسحاق الكليني الرازي ،
البهمدادي (٢) ويعرف أيضاً بالسلسلي انزوله درپ للسلسلة بهمداد (٣)
بباب الكوفة :

وكلين (٤) نسبة الى كلين كزهر (بضم الكاف وفتح اللام المخلفة)

٣ - علي بن ابراهيم وعلي بن محمد بن محمد بن عبد الله بن أذينة واحد بن
محمد بن أمية وعلي بن الحصن ، عن طريق أحمد بن محمد بن خالد البرقي ،
وبعضهم أشباهه (٥) يأتي ذكرهم .

المراجع في معرفة علوم الحديث :

- ١ - الدراية في علم الرواية : للعلامة الشيخ حسين الهمداني ط ابران
- ٢ - : شيخنا البهائي ط د د
- ٣ - : للشهيد الثاني ط د د
- ٤ - معرفة علوم الحديث : للحاكم النيسابوري ط خيدر آباد
- ٥ - الخلاصة : للعلامة الحلبي ط طهران
- ٦ - تنقيح المقال في أحوال الرجال : الحاج شيخ عبد الله المامقاني ط لندجف
- ٧ - علوم الحديث : لابن الصلاح ط حلب
- ٨ - اللواتي في شرح أصول الكافي : للعلي محسن النفيض ط ابران

(١) الكامل لابن الاثير ٨ / ١٢٨ (٢) لسان الميزان ٥ / ٤٣٣

(٣ و ٤) تاج العروس ٩ / ٣٢٢ (٥) الخلاصة للعلامة الحلبي انظر

للهايدة ٣ ، ١٣٣ : و نقل عنها كل من اللواتي ، وتنقيح المقال :

اسم لا يمكنه كثيرة منها : (ده كلين) قرية في دهستان فشاوية من ناحية الري (١) وهي التي قال للسهماني في ضبط نسبة : (للكليني) اليها وقال : وهي من قرى العراق ، وجاء ذكرها في سياسة نامه ١٥٨ وقال بالقوت الحموي : « كلين المرحلة الاولى من الري » لمن يريد (خوار) على طريق الحاج (٢) وهي على ٣٨ كيلومتراً ، جنوبي بلدة الري الحالية ، شرقي طريق قم ، بينها وبين الطريق ٥ كيلومترات (٣) :

وهناك قرية اخرى اسمها كلين على وزن أمير : واشتهر الامر على صاحب القاموس فنسب صاحبنا المترجم اليها . وايضاً هناك قرى كثيرة لم يتعلق لنا غرض بذكرها لذا أهملناها :

وأما للرازي فنسبه الى الري ويظهر ان شيعناً للكليني كانت نشأته الأولى في (كلين) ثم توجه الى بغداد لطلب العلم حتى توفي فيها فان والده يعقوب كان من علماء الري ساكناً في كلين فيها ولا يزال قبره معروفاً مشهوراً يزار وذكر المحقق الشيخ عباس القمي في كتابه (تحفة الاحياء) الفارسي ان قبره صار الآن في احد دور طهران بالقرب من (حسن آباد) واقعا على الطريق المنتهي الى هذه القرية :

منزاته العلمية

والكليني ابو جعفر اشتهر في عصره : (ثقة الاسلام) ويظهر انه كان مرجعاً للشيعة في ذلك العصر على انه كان معاصراً للنواب الاربعة وتوفي سنة وفاة آخرهم او قبله بسنة وقد انتهت اليه رئاسة فقهاء الامامية في أيام (المقتدر) (٤) وكان محفلة يضم اكابر العلماء وكالوا يحضرون مجلسه

(١) أسامي لندوات كشور ص ٧٨ نقلناه من الكافي المطبوع حديثاً انظر مقدمته ١٤ (٢) معجم البلدان ٤ / ٣٠٣ (٣) فرهنگ جغرافي ايران : نفس المصدر السابق : (٤) تاج العروس ٩ / ٣٢٢

لذا كثرته ومفاوضته ، والتفقه عليه وسماهم الاخا حيث منه وقراءتها عليه .
 وكان من العلماء الذين بعينهم أمر الدين وقد ضحى في سبيل خدمة الدين
 من عمره عشرين سنة قضاها معتكفاً يبحث وراء الاحاديث وجمعها وتهذيبها
 ودرس تراجم رجال الرواية ومعرفة احوالهم وهذا مما ينم عن تأثير العقيدة
 الدينية في نفسه وعظم الدين عنده وكان أول جامع لإحاديث آل البيت
 التي كانت متفرقة في غضون اربعمائة أصل لاربعمائة مؤلف بعد ان نداعت
 الحوادث عليها فذهب معظمها ، وكان معروفًا بالوثاقة والضبط وحسن
 الاختيار بل هو : أوثق وأضبط محدث في عصره وبعد عصره .

مؤلفاته

وكفى في فضله مؤلفه هذا الذي يبحث عنه وهو المعروف (الكافي)
 الذي ورد فيه التوقيع - كما قيل - عن أماننا المنتظر عجل الله فرجه (الكافي
 كاف لشيعتنا) ، وهو بعد أحد الكتب الاربعة عند الامامية في الحديث
 وهو اسبقها تأليفاً ثم (ما لا يحضره الفقيه) للشيخ الصدوق للقمي المتوفي
 سنة ٣٨١ هـ ثم (التهذيب) ثم (الاستبصار) وكلاهما للشيخ الكبير الطوسي
 المتوفي سنة ٤٦٠ هـ بالنجف .

بل للكافي هو الأول فيها والمقدم عليها من ناحية الضبط والانتقان
 وكان قد ألفه في مدة عشرين سنة مضافاً الى ما اشتمل عليه من أبواب
 وكتب لم تذكر في غيره من باقي الكتب الاربعة وهو كل ما تضمنه للقسم
 الاول منه وهو (الاصول) والقسم الثاني الفروع اذ تضمن (اصول الكافي)
 كتاب العقل والجهل والعلم والتوحيد والحجة والايمان والكفر والهداء
 والقرآن والعشرة وله مؤلفات أخرى مفقودة ذكروا منها :

١ - كتاب الرد على القرامطة

٢ - تعبير للرؤيا

٣ - كتاب للرجال

٤ - رسائل في الأئمة

٥ - ما قيل في الأئمة من الشعر

أصول الكافي

أشرنا الى انه رحمه الله قسم كتاب الكافي إلى أصول وفروع كما قلنا
يمتاز على باقي كتب الحديث باشماله على ابواب نادرة لم تذكر في تلك
الكتب وهي من كنوز علم أهل البيت عليهم السلام .

وقد عنيت العلماء من القديم بنسخه وضبطه وشرحه ولم يحفظ كتاب
في الحديث عند الإمامية بمثل ما حظى به (أصول الكافي) من العناية .
وإلى الآن توجد له من النسخ الخطية الثمينة ما لا يحصى كثرة متفرقة في
جميع الاقطار الاسلامية بل العالم كله . وقد طبع في ايران عدة طبعات وإحدى
طبعاته تعد من أصح ما طبع في المطابع الابرازية وقد طبع حديثاً في إيران
قام بنشره الشيخ محمد الاخندي أخو الشيخ علي الاخندي الذي فعلاً قام
بطبع الاستبصار في النجف ولا شك ان هذا احد اشعاعات روح المؤلف
للعظيم الذي كان معنياً بهذه الناحية ناحية الانتقان على أشد ما يتصور من
للعناية فوق كتابه الى ما يريد من الانتقان مخطوطاً ومطبوعاً

وقد انجهدت فكرتنا في الآونة الاخيرة الى تحقيقه وتدقيقه وشرحه
واخراجه مطبوعاً على احسن ما ينبغي ان يخرج كتاب في الحديث وله الحمد
فكان فوق ما نتصوره ولستمد منه تعالى المعونة والمساعدة على انجازه وقد
كثر للطلب عليه من جميع الاقطار الاسلامية :

ومن عناية العلماء له تصديهم لشرحه وللتعليق عليه وقد شرح بشروح
مسهية ومنها

شروحه مختصرة : وهي كثيرة منها :

١ - كتاب جامع الاحاديث والاقوال للشيخ قاسم بن محمد بن جواد
للوندي المتوفى بعد سنة ١١٠٠ هـ (١) :

٢ - كتاب الدرر المنصوم من كلام المعصوم ، للشيخ علي بن محمد
الحسن بن زين الدين الشهيد الثاني العامل الجبلي ، المتوفى سنة ١١٠٤ هـ
وهو مخطوط ، ومنه نسخة بنزلة السيد محمد المشكاة الموقوفة بجامعة طهران
المرقة ٩٤٦ (٢) :

٣ - كتاب الرواشح السماوية في شرح الأحاديث الامامية لمحمد
باقر الداماد الحسيني المتوفى سنة ١٠٥٠ هـ وهو مطبوع سنة ١٣١١ هـ
بتهران (٣) .

٤ - كتاب الشافي ، للشيخ خليل بن الغازي القزويني ، المتوفى
١٠٨٩ هـ : وهو مخطوط ومنه نسخة بنزلة كتب السيد محمد مشكاة ٩١٥ .
٥ - كتاب شرح ميرزا رفيع الدين محمد النائيني ، المتوفى سنة
١٠٨٢ هـ (٤) :

٦ - كتاب شرح محمد أمين الاسترهابادي الاخباري ، المتوفى ١٠٣٦ هـ (٥)
٧ - كتاب شرح ملي محمد صالح المازندراني المتوفى ١٠٨٠ هـ .
٨ - كتاب شرح المولى صدر الشيرازي المتوفى ١٠٥٠ هـ وهو من
أدق الشروح وأوسعها شرحاً لهذا الفيلسوف العظيم صاحب الأسفار وبعد
شرحه هذا من أرق الكتب الفلسفية العامة وهو ذخيرة علمية لمن اراد الادخار
٩ - كتاب كشف الكافي : لمحمد بن محمد الملقب شاه محمد الاصطهباناتي
لشيرازي من أفاضل أوائل القرن الثاني عشر. وهو مخطوط ومنه نسخة

(١) ، (٢) النظر الدريجة ج ٥ ص ٣٩ ، ٤٠ ، ٦ ، ١٨٣ . وكشف الحجب
والاستار ٣١٢ ، ٣٤٨ . (٣) ، (٤) ، (٥) كشف الحجاب والاستار ٣٤٧ - ٣٤٨

بخرالة المشكاة .

- ١٠ - كتاب مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول للمجلسي مؤلف للبحار ، وهو يقع في أربع مجلدات طبع طهران سنة ١٣٢١ هـ :
- ١١ - كتاب هدى للعقول في شرح أحاديث الأصول ، لمحمد بن عبد علي من علماء أوائل القرن الثالث عشر وهو مخطوط ومنه نسخة في خزانة كتب مدرسة عالي ميهسالار برقم ١٧٠٠ :
- ١٢ - الرافي للفيض للكاشاني في ٣ مجلدات طبع بطهران مرتين سنة ١٣١٠ ، ١٣٢٤ :

وهي كثيرة منها

تعاليقه وجواشيه

- ١٣ - حاشية الشيخ إبراهيم بن الشيخ قاسم الشهرستاني للوندي :
- ١٤ - حاشية أبي الحسن الشريف للفتوني العاملي ، المتوفى سنة ١١٣٨ هـ
- ١٥ - حاشية للسيد مير أبي طالب بن ميرزا بيك للفندركي من أفاضل القرن ١٢ :
- ١٦ - حاشية الشيخ أحمد بن إسماعيل الجزائري المتوفى سنة ١١٤٩ هـ
- ١٧ - حاشية للسيد بدر الدين أحمد الأنصاري العاملي تلميذ البهائي العاملي .
- ١٨ - حاشية محمد أمين بن محمد شريف الاسترآبادي الاخباري المتوفى سنة ١١٣٦ هـ .

- ١٩ - حاشية محمد باقر بن محمد تقي المجلسي :
- ٢٠ - حاشية محمد باقر بن الداماد الحسيني :
- ٢١ - حاشية محمد حسين بن يحيى النوري ، تلميذ المجلسي .
- ٢٢ - حاشية حيدر علي بن ميرزا محمد بن حسن الشيرازي .
- ٢٣ - حاشية المولى رفيع الكيلاني ، المعروف بشواهد الاسلام :

٢٥ - حاشية السيد نور الدين علي بن أبي الحسن الموسوي العاملي
المتوفى سنة ١٠٦٨ هـ :

٢٦ - حاشية الشيخ زين الدين أبي الحسن علي بن الشيخ حسن صاحب المعالم :

٢٧ - حاشية الشيخ علي الصغير بن زين الدين محمد بن الحسن بن زين
للدین الشهيد الثاني :

٢٨ - حاشية الشيخ علي الكبير
للمدين الشهيد الثاني .

٢٩ - حاشية الشيخ قاسم بن محمد الكاظمي المشهور بابن الوندي المتوفى ١١٠٠ هـ .

٣٠ - حاشية الشيخ محمد بن زبن للدين الشهيد الثاني ، المتوفى سنة ١١٣٠ هـ .

٣١ - حاشية الشيخ محمد بن قاسم الكاظمي :

٣٢ - حاشية ميرزا رفيع الدين محمد بن حيدر النائيني المتوفى سنة ١٠٨٠ هـ .

٣٣ - حاشية نظام الدين بن أحمد الدشنكي :

ترجماتہ بالفارسیہ :

١ - تحفة الاولياء : لمحمد علي بن الحاجي حسن الاردكاني ، المعروف بالنحوي تلميذ السيد بحر العلوم ، وهو مخطوط ، ومنه نسخة بنسخة زالة للسيد محمد المشكاة برقم ٦٣٥ .

٢ - للصافي شرح أصول الكافي : للشيخ خليل بن الهادي القزويني وهو مطبوع بالكنه في ١٣٠٨ ، في مجلدن ضخمين :

٢ - شرح فروع الكافي له أيضاً ، وهو مخطوط في عدة مجلدات ومنه نسخة بنخزاة المشكاة برقم ٦٧١ - ٦٨٢ ، ٩١٤ .
شروح بعض أحاديثه :

- ١ - كتاب حديث اللجة في شرح حديث الفرجة للسيد بهاء الدين محمد بن محمد باقر الحسيني الماخذ ، للنائيني السبزواري ، الاصفهاني ، من علماء القرن الثاني عشر ولهذا الحديث شروح كثيرة .
- ٢ - كتاب هداية النجدين وتفضيل الهنديين ، رسالة في شرح حديث الكافي في جنود العقل والجهل للسيد حسن الصدر المتوفى سنة ١٣٥٤ هـ .

« المصادر التي راجعناها لمعرفة هذه الكتب »

- ١ - كتاب أصول الكافي طبع حديثاً انظر « الحديث ٥ من كتاب التوحيد » .
- ٢ - الكتاب تأسيب للشعبة ص ١٧ .
- ٣ - « كشف الحجب ص ٣٤٨ ، ٣٦٥ ، ١٨٤ - ١٨٥ : »
- ٤ - « روضات الجنان ٢٦٧ : »
- ٥ - « مستدرك الوسائل ٣ ، ٥٣٦ ، ٥٤١ : »
- ٦ - « الذريعة ٥ ، ٥٤ - ٥٧ : »
- ٧ - « عين الغزال ١٠ - ١١ : »
- ٨ - « تنقيح المقال ٣ ، ٨٣ - ٨٤ : »
- ٩ - « تلواني ١ ، ١٣ - ١٥ : »
- ١٠ - « توضيح المقال ٢١ - ٢٥ : »
- ١١ - « خلاصة الأقوال . »

إختصاره :

إختصر الكافي محمد جعفر بن محمد صفي الناعسي للهارمي ، توجد نسخة منه (مخطوطة سنة ١٢٧٣) بخزالة للسيد محمد المشكاة برقم ٦٣٠ :

تحقيقه :

صفي كثير من الاقدمين والمتأخرين بتحقيق بعض (أمور الكافي) ومن آثارهم :

- ١ - كتاب الرواشح السماوية في طرح أحاديث الامامية للدماد .
- ٢ - كتاب رموز التفاسير الواقعة في الكافي والروضة الى خليل بن الغازي القزويني .
- ٣ - جامع الرواة : لحاجي محمد الأردبيلي ، للمبد المجلي .
- ٤ - كتاب رسالة الأخبار والاجتهاد في صحة أخبار الكافي ل محمد باقر بن محمد أكمل البهبهاني .
- ٥ - كتاب معرفة أحوال العدة للدين يروي عنهم الكليني للسيد محمد باقر الشفهي الاصفهاني المتوفى سنة ١٢٦٠ هـ طبع مع مجموعة للرجالبة ص ١١٤ - ٢٥ بطهران سنة ١٣١٤ هـ .
- ٦ - كتاب الفوائد للكاشفة عن سلسلة مقطوعة وأسماء في بعض الكافي مستورة للسيد محمد حسين الطباطبائي التبريزي (من تلاميذ صاحب الجواهر) .
- ٧ - كتاب ترجمة علي بن محمد المبدوء به بعض أسانيد الكافي للشيخ ميرزا ابي المعالي الكليني .
- ٨ - كتاب البيان للوديع في أن محمد بن إسماعيل المبدوء به في أسانيد الكافي إنما هو بزيع للسيد حسن الصدر المتوفى ١١ ربيع ١ سنة ١٣٥٤ هـ .

٩ - كتاب رجال الكافي جداول الفقيه آل محمد رئيس للطلالة - الحاج
للسيد حسين الطباطبائي، اللوجردى ، وهو مخطوط ، سمعت به . (٥)
طبعااته :

- ١ - طبع اصول الكافي في شيراز سنة ١٢٧٨ هـ .
- ٢ - طبع تبريز سنة ١٢٨١ هـ في ٤٩٤ ص .
- ٣ - طبع (طهران) ١٣١١ - في ٦٢٨٧ ص .
- ٤ - طبع (طهران) سنة ١٣١١ هـ في ٤٦٨ ص مع حواشي .
- ٥ - طبع لکنهو ١٣٠٢ هـ .
- ٦ - طبع فروع الكافي (طبع طهران) سنة ١٣١٥ هـ في مجلدين
عدد الصحائف ج ١ ، ٤٢٧ ، ج ٢ ، ٣٧٥ مع حواشي في الهوامش :
- ٧ - ط لکنهو ١٣٠٢
- ٨ - للروضة طبع طهران سنة ١٣٠٣ في ١٤٢ ص ، مع تحف
المقول ومنهاج النجاة :
- ٩ - ط لکنهو سنة ١٣٠٢ ، ١٠ طبع في (طهران)
وليس هذه العناية للكثرة ان كل ما فيه صحيح ومتفق عليه وعلى
الاخذ بروايته - كما عرفت مما سبق - بل هو لا يزال موضع النقد للباحثين
واللفهاء : وكفاك لتعرف مدى العناية بنقده انهم أحصوا ما يشتمل عليه
من الاحاديث فكان مجموعها (١٦١٩٩) حديثاً ثم أحصوا ما فيه من

(٥) « مراجع هذه الكتب »

- ١ - الذريعة - ٣٩ ، ٥ - ٤٠ ، ٦ ، ١٨٢ - ١٨٣ .
- ٢ - ربحانة الأدب ٢ ، ٢٩٦ :
- ٣ - مستدرک الوسائل ٣ ، ٥٣٩ :
- ٤ - كشف الحجب والاستار ص ١٨٤ - ١٨٥ ، ١٩١ ، ٣٤٨ ، ٣٦٥ :

الواع الاحاديث من جهة التوثيق والتصحيح فعدوا الاخبار (للصحيحة)
فكانت (٥٠٧٣) أي اقل من الثلث وعدوا الاخبار (الضعيفة) فكانت
(٩٤٨٥) أي اكثر من النصف وذلك عدا الموثق والقوي والمرسل فانظر
إلى أي مدا بلغ لقدمه :

الكافي

كان هذا الكتاب معروفاً بالكافي وبسمى أيضاً الكافي . قال الكليني
(قلت انك نحب ان يكون عندك كتاب كاف يجمع من جميع فنون علم
الدين ما يكتفي به المتعلم ، ويرجع اليه المسترشد ، وبأخذ منه من يريد علم
الدين والعمل بالآثار للصحيحة عن الصادقين عليهم السلام وقد يصر الله
تأليف هذا الكتاب) للكبير في عشرين سنة وما سأل به بعض الشيعة من
البلدان النائية تأليف كتاب الكافي اكونه بحضرة من يفاوضه وبذاكره ممن
يوثق بعلمه ويعتقد بعض العلماء انه (عرض على القائم عليه السلام)
فاستحسنه وقال : (كاف لشيعةنا) :

روى الكليني عن لا يتناهى كثرة من علماء آل البيت (عم) ورجالهم
ومحدثيهم لكتابة خلاصة آثار الصادقين (عم) وعيبة سنتهم للقائمة وقد كان
شيوخ أهل عصره يقرأونه عليه ، ويروونه عنه سماعاً واجازة كما قرأوه
على تلميذه أبي الحسن أحمد الكوفي الكاتب ورواه جماعة من افاضل رجالات
الشيعة عن طائفة من كملة حملته ، ومن رواه الاقدمين كالنجاشي ،
والصدوق ، وابن قولويه ، والمرتضى ، والمفيد ، والطوسي ، وللمعبري
والزراري ، وابن أبي رافع وغيرهم :

وقد ظل حجة المتفقهين عصوراً طويلة ، ولا يزال موصول الاسناد
والرواية مع تغير للزمان وتبدل الدهور :

وقد اتفق أهل الامامة ، وجمهور الشيعة ، على تفضيل هذا الكتاب

والأخذ به وثيقة بخبره ، والاكتفاء بأحكامه ، وهم مجمعون على الإقرار
بارتفاع درجته ، وعلو قدره على إنه - للقطب الذي عليه مدار روايات
الثقة المعروفين بالضبط والانتقال إلى اليوم وعندهم أجل وأفضل من جميع
أصول الأحاديث (١)

الثناء عليه

قال الشيخ المفيد : (الكافي هو : من أجل كتب الشيعة وأكثرها
فائدة) وقال الشهيد الثاني محمد بن مكّي في إجازته لابن الخازن : (كتاب
الكافي في الحديث الذي لم يعمل الإمامية مثله) :

وقال المحقق علي بن عبد العالي الكركي في إجازته للقاضي صفي
الدين عيسى : (الكتاب الكبير في الحديث ، المسمى بـ (الكافي) لم
يعمل مثله - وقد جمع هذا الكتاب من الأحاديث الشرعية والأسرار الدينية
مالا يوجد في غيره) وقال أيضاً في إجازته لأحمد بن أبي جامع العاملي
(الكافي في الحديث لم يعمل للأصحاب مثله) :

وقال الفيض : في كتابه الوافي شرح (أصول الكافي) ١ - ٦ ط
طهران : (الكافي وأشرفها وأوثقها وأتمها وأجمعها ، لاشتماله على الأصول
من بينها ، وخلوه من الفضول وشبهها) :

وقال الشيخ علي بن محمد بن حسن بن الشهيد الثاني : (الكتاب الكافي
والمنهل للعذب للصافي . ولعمري : لم ينسج الناسج على منواله ، ومنه يعلم
قدر منزلته وجلالة حاله) :

وقال المجلسي في كتابه مرآة العقول ١ ، ٣ (كتاب الكافي - أضبط
الأصول وأجمعها ، وأحسن مؤلفات الفرقة الناجية وأعظمها)

وقال المولى محمد أمين الاستربادي في الفوائد المدنية النظر مستدرك

(١) مقتبس من مقدمة (الكافي) المطبوع حديثاً انظر ص ٣٣ نفس المقدمة :

الوسائل ٣ - ٥٣٢ (وقد سمعنا عن مشائخنا وعلمائنا لم يصنف في الاسلام كتاب يوازيه أو بداليه)

وقال بعض الافاضل : (اعلم أن للكتاب الجامع للاحاديث : في جميع فنون العقائد والاخلاق ، والآداب والفقه - من أوله الى آخره - مما لم يوجد في كتب احاديث العامة ، وأنى لهم بمثل الكافي ، في جميع فنون الاحاديث ، وقاطبة أقسام العلوم الالهية ، الخارجة من بيت العصمة ودار للرحمة) (١) :

وقد جمع مما لا يجمعه غيره من العلوم وقد أشرنا سابقاً الى ما فيه من الاحاديث يزيد على ما في الصحاح لست لأهل السنة متوناً وأمايبدأ فان عدة احاديث البخاري الصحيح ٧٥٧٢ حديثاً ، بالاحاديث المكررة ، وقد قيل : انها باسقاط المكررة ٤٠٠٠ حديث .

قال ابن تيمية : (ان احاديث البخاري ومسلم ٧٠٠٠ حديث وكمر) انظر مقدمة ابن الصلاح ١٠ ، ونهاية الدراية ٢٢٠ ، وكشف الظنون ١ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ .

خصائص الكافي

يمتاز كتاب (الكافي) بخصائص كثيرة نحث على الاهتمام به : منها الظاهر أن مؤلفه أدرك الامام العسكري (ع) ولكن لم يرو عنه : وهو حي في زمن السمراء الاربعة وكانت وفاته في سنة وفاة آخرهم انظر تأريخ وفاته قال السيد ابن طاووس : فتصانيف هذا الشيخ محمد بن يعقوب

(١) انظر النصوص التالية تصحيح الاعتقاد ٢٧ ، وبحار الالوار ٢٥ ، ٦٧ ، ٦٣ ، للدر المنظور ورقة اب نهاية الدراية ٢٨١ - ٢١٩ . وأصول الاخبار ٧٠ ، وذكرى الشيعة ٢١٩ . ولؤلؤة البحرين ٢٣٨ ، ومنهاج السنة ٤ - ٥٩ . فهي مراجعنا لما جاء من أقوال العلماء في الثناء عليه .

ورواياته في زمن الوكلاء المذكورين : يجد طريقاً الى تحقيق منقولاته (وقال ملي محسن الفيض في كتابه الوافي ١ ، ١٣ : وهو (ملزم في الكافي ان يذكر في كل حديث إلا نادراً جميع سلسلة السند بينه وبين المعصوم وقد يحذف صدر السند بينه وبين المعصوم ولعله لنقله عن أصل المروي : من غير واسطة أو لحولته على ما ذكره قريباً وهذا في حكم المذكور) :

وقال الوحيد للبيهقي : ألا ترى - ره - مع بذل جهده في مدة عشرين سنة ومسافرته إلى البلدان والاقطار ، وحرصه في جمع آثار الأئمة ، وقرب عصره إلى الأصول الأربعمئة والكتب المعول عليها وكثرة ملاقاته ، ومصاحبته مع شيوخ الإجازات ، والمأهرين في معرفة الأحاديث ونهاية شهرته في ترويج المذهب ، وتأسيسه :

وقال للسيد حسن الصدر : (ومنها اشتماله على الثلاثيات) (ومنها أنه غالباً ، لا يورد الاخبار المعارضة . بل يقتصر على ما يدل على الباب للذي صنوه . وربما دل ذلك على ترجيحه لما ذكر : على ما لم يذكر) (١)

شيوخ الكليني

أدرك (للكليني) من قدماء الشيوخ كثيراً ممن شاهدوا الأئمة المعصومين (ع) ومحبوهم وسمعوهم ورووا عنهم فكان عصره حافلاً به رجال للعلم والحديث وهو عصر النهضة العلمية في علوم الحديث وكان المترجم له ممن أثارها أو كان له اليد الطولى في أحيائها وبعثها وكان ممن تتلمذ على يدهم وسمع منهم وروى وحدث عنهم :

١ - أحمد بن إدريس الأشعري القمي المتوفى سنة ٣٠٦ هـ

(١) راجع كشف الحجة ١٥٩ . ومستدرك الوسائل ٣ - ٢٣ ٥٣٢٤ ٦٦٦

وروضات الجنات ٥٥٣ ونهاية الدراية ٢١٩ - ٢٢٢ لزيادة الاطلاع :

- ٢ - أحمد بن عبد الله بن أمية :
- ٣ - أحمد بن محمد - الحمداني أبو العباس المعروف بابن عقدة المنوفي سنة ٣٣٣هـ
- ٤ - أحمد بن عاصم المعروف بالفاصمي أبو عبد الله الكوفي
- ٥ - أحمد بن محمد بن عيسى - أبو جعفر - ابن الأحوص - ابن عامر
الاشعري القمي .
- ٦ - أحمد بن مهوان :
- ٧ - الحسين بن الحسن العلوي الهاشمي وهو ممن دخل على العسكري
فهناه بمولد الجعة عليه السلام .
- ٨ - الحسين بن خفيف :
- ٩ - الحسين بن الفضل بن زيد الجاني ، وهو ممن رأى القائم (ع)
- ١٠ - الحسين بن الحسن الحسيني الأسود .
- ١١ - الحسين بن علي العلوي :
- ١٢ - الحسين بن محمد - بن أبي بكر الأشعري أبو عبد الله القمي .
- ١٣ - عبد الله بن جعفر بن جامع الحميري شيخ للقميين قدم
الكوفة حدود سنة ٣٠٠ هـ :
- ١٤ - علي بن إبراهيم بن هاشم القمي صاحب التفسير وله كتب
كثيرة مات ٣٠٧ .
- ١٥ - علي بن الحسين السعد آبادي وهو من شيوخ الاجازة وبذلك
استدل من عده صحيحاً .
- ١٦ - علي بن عبد الله بن عاصم الخديجي ينسب الى ابن هالة النباش
الاسدي زوج خديجة قبل النبي (ص) :
- ١٧ - علي بن موسى بن جعفر الكميداني وهو من شيوخ الاجازة
- ١٨ - علي بن محمد بن إبراهيم الرازي الكليني المعروف بهلان مؤلف

كتاب أخبار القائم عليه السلام :

١٩ - علي بن محمد بن أبي القاسم عبد الله بن عمران البرقي اللقي بن بنت أحمد البرقي تأدب عليه :

٢٠ - محمد بن إسماعيل النيسابوري البندقي أبو الحسن :

٢١ - محمد بن جعفر الرازي أبو العباس وهو أحد رواة الحديث ومشايخ الشيعة مات ٣٠١ هـ :

٢٢ - محمد بن الحسن بن فروخ الصمدار الأعرجي صاحب كتاب بصائر الدرجات المتوفي سنة ٢٩٠ هـ :

٢٣ - محمد بن جعفر بن عون الأسدي الكوفي أبو الحسن مكنى الري

٢٤ - محمد بن الحسن الطائي .

٢٥ - محمد بن عبد الله بن جعفر - بن جامع الحميري كاتب صاحب الامر (ع) .

٢٦ - محمد بن عقيل الكليني وهو : من عدة الكليني .

٢٧ - محمد بن علي معمر بن الكوفي من شيوخ الاجازة صاحب للصبيحي :

٢٨ - محمد بن يحيى العطار أبو جعفر الأشعري من شيوخ أصحابنا

في زمانه :

٢٩ - حميد بن زياد النينوي كوفي سكن نينوى من قرى كربلاء روى كثيراً من الاصول .

٣٠ - إسحق بن يعقوب بروي الشيخ في كتاب الغيبة له مسائل سأل الحجة (ع) :

٣١ - داود بن كورة اللقي هو الذي روى كتاب النوادر لأحمد ابن محمد بن عيسى :

٣٢ - سهل بن زياد الادمي الرازي من مشايخ الاجازة وبذلك

استدل من وثقه .

٣٣ - أبو القاسم سعد بن عبد الله بن أبي خاف الاشعري القمي .

٣٤ - سليمان بن سفيان المسترق أي يرق على أفئدة للناس بروي

شعر للسيد .

تلاميذه وللرواة عنه

بمختلف مجلسه الزاهي بجماعة ممن تلامذوا عليه وحدثوا عنه فكانت تدور عليهم بحوثه العلمية وتسقيهم من كؤوسها فيرتشفون من عذوبها وتوزع عليهم فواكه حديثه فيتناولون ما يعلوا محافظتهم وتذاع عليهم من أخباره فكانت تسجل ذاكرتهم على صفحاتها فلا يبرحوا إلا وملا جوانحهم عن علوم جملة من أسرار آل محمد (ص) وفي طليعة من كان بضمه ذلك المجلس :

١ - أبو الحسن عبد الكريم بن عبد الله بن نصير البزاز التنبجي :

٢ - أبو الحسن أحمد بن أحمد للكتاب الكوفي :

٣ - أبو الحسين أحمد بن علي بن سعيد الكوفي :

٤ - أبو الحسين أحمد بن محمد بن علي الكوفي :

٥ - أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم المهروفي ابن أبي رافع للصيمري

٦ - أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر للكتاب (النعماني) كان

خصيصاً به يكتب الكافي :

٧ - أبو عبد الله محمد بن أحمد (الصفواني) وكان تلميذه الخاص

كتب الكافي وأجازه قراءة الحديث :

٨ - محمد بن أحمد بن محمد بن سنان أبو عيسى السناني للزاهري

نزيل الري :

٩ - محمد بن علي ماجيلويه :

- ١٠ - محمد بن محمد بن عصام الكليني :
 ١١ - محمد بن عبد الله بن المطالب الشيباني أبو الفضل :
 ١٢ - أبو محمد هرون بن موسى بن أحمد الشيباني التعلكيري المتوفي سنة ٣٨٥ .

١٣ - أبو غالب أحمد بن الجهم بن بكير بن أعين سمنن للزراري ٣٨٥ ، ٣٦٨ .

١٤ - علي بن أحمد بن موسى ، الدقاق .

أقوال للعلماء فيه

قال الحافظ العلامة شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني في كتابه لسان الميزان : (محمد بن يعقوب بن إسحاق أبو جعفر الكليني بضم الكاف وإمالة اللام ثم ياء ونون الرازي سكن بغداد وحدث بها عن محمد بن أحمد الجبار وعلي بن إبراهيم بن عاصم وغيرهما وكان من فقهاء الشيعة والمصنفين على مذهبهم توفي سنة ٢٢٨ ببغداد :

وقال أيضاً في التبصير مثله (١)

وقال الطبري في شرح المصابيح في ذيل ما أورده « للبخوي » في المصابيح من الحديث المشهور عن النبي « ص » قال « ان الله عز وجل

المراجع : التي دونت تراجم شيوخه وتلاميذه :

- ١ - تنقيح المقال ٢ - روضات الجنات ٣ - لفهرست لابن النديم :
 وللشيخ الطوسي ٤ - عين الغزال ٦ - مستدرك الوسائل ٧ - وسائل الشيعة
 ٨ - الخلاصة ٩ - رجال الكشي ١٠ - وفيات الاعيان ١٣ - لسان الميزان
 ١٤ - تاريخ بغداد :

(١) نقلناه عن كتاب روضات الجنات :

يهت لهذا الأمر على رأس كل مائة سنة من يحددها) وقال بعد كلام طويل نقل فيه أقوال العلماء وما أولوه ، وكل واحد أشار الى اللقائم الذي هو من مذهبه وحمل الحديث عليه - وقال والأولى الحمل على العموم ثم قال : ففي رأس المائة الأولى ، من الفقهاء محمد بن علي الباقر ، وفي رأس المائة الثانية ، من فقهاء الإمامية علي بن موسى الرضا ، وفي الثالثة من الفقهاء أبو جعفر الرازي الإمامي وفي الرابعة من الفقهاء ، أبو عبد الله الحسين الحسيني أو المرتضى الموسوي أخو الرضا الشاعر (١) :

وقال : العلامة أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري الملقب بعز الدين في جامع الأصول : بهذه النسبة أبو جعفر محمد بن يعقوب الرازي الإمام على مذهب أهل البيت عالم في مذهبهم كبير فاضل عندهم مشهور وله ذكر فيما كانوا على رأس المائة الثالثة :

ووصله أيضاً في هذا الكتاب ومن خواص الشيعة أن لهم على رأس كل مائة سنة من يحدد مذهبهم وكان يحدده على رأس المائتين علي بن موسى الرضا وعلى المائة الثالثة محمد بن يعقوب وعلى المائة الرابعة علي بن الحسين المرتضى (٢) .

وقال : في تاريخه ، الكامل ، في حوادث سنة ٣٢٨ وفيها توفي محمد ابن يعقوب أبو جعفر الكليني وهو من أئمة الإمامية وعلمائهم :

وقال العلامة اللهوي الفيرزوبادي في القاموس (محمد بن يعقوب الكليني

(١ ، ٢) توجد نسخة من (شرح الطيبي للمصباح اللهوي) في خزانة كتب الاوقاف العامة في بغداد برقم ٢٧٨٨ أوله كتاب البيوع وبختم بياض ثواب هذه الامة . ولسخنين من جامع الأصول الأولى حرف الخاء الى خلقة آدم الرقم ٢٧٧٦ الثانية الى حرف الطاء في الاطعمة والاشربة الرقم ٤١٧٢ مخطوطة .

من فقهاء الشيعة)

وقال للسيد محمد مرتضى الزبيدي في تاج العروس ، من فقهاء الشيعة ورؤسائهم وفضلائهم في أيام المقتدر .

قال للنجاشي في رجاله : « شيخ أصحابنا في وقته بالري ووجههم وكان أوثق الناس في الحديث وأثبتهم » وقال العلامة في الخلاصة وابن داود في رجاله مثل قول النجاشي مع تغيير بسير . وقال الشيخ الطوسي في الفرست ثقة عارف بالأخبار ووصفه « بجليل القدر وعالم بالأخبار » .

وقال للسيد رضى الدين بن طاووس في كشف الحجة الشيخ المتفق على ثقته وأمانته محمد بن يعقوب الكليني ووصفه أيضاً محمد بن يعقوب أبلغ فيما برويه وأصدق في الدراية وقال الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارث الهمداني في وصول الأخبار محمد بن يعقوب الكليني شيخ عصره في وقته ووجه العلماء والنبلاء كان أوثق الناس وأنقدهم له وأعرفهم به وقال القاضي الشوشري في مجالس المؤمنين « رئيس الحديثين الشيخ الحافظ . وقال الملا خليل بن الغازي القزويني في الشافي اعترف الموالي والمخالف بفضلته قال أصحابنا . كان أوثق الناس في الحديث وأثبتهم وأغورهم في العلوم :

وقال محمد تقي المجلسي في شرح مشيخة من لا يحضره الفقيه والحق انه لم يكن مثله فيما رأينا في علمائنا وكان من يتدبر في أخباره وترتيب كتابه يعرف انه كان مؤبداً من عند الله تبارك وتعالى جزاء الله عن الاسلام والمسلمين أفضل جزاء المحسنين :

قال المجلسي في مرآة المعقول : الشيخ الصدوق ثقة الاسلام مقبول طوائف الأنام ممدوح الخاص والعام محمد بن يعقوب الكليني . وقال مبرزاً عبد الله الأفندي في رياض العلماء « ثقة الاسلام براد

منه هو في الاغلب أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني الرازي صاحب الكافي وغيره الشيخ الأقدم المسلم بين العامة والخاصة والملف الكلمة المربيع .

وقال الشيخ حسن الدمستاني في انتخاب الجيد باب الكرامة عن خطأ المحرم (ثقة الاسلام وواحد الاعلام خصوصاً في الحديث فإنه جهينة الاخبار وسابق هذا المصنف الذي لا يشق له غبار ولا يعثر له على عثر) .

وقال المحدث النيسابوري في كتاب منبه المرتاد في ذكر نفقات الاجتهاد ومنهم ، ثقة الاسلام وقدة الاعلام والبدر النام جامع السنن والآثار في حضور سلفاء الامام عليه افضل السلام الشيخ أبو جعفر محمد ابن يعقوب الكليني الرازي محي أهل البيت على رأس المائة الثالثة .

وقال الشيخ اسد الله الشوشتري في كتاب مقاييس الانوار ثقة الاسلام وقدة الأنام وعلم الاعلام المقدم المعظم عند الخاص والعام الشيخ ابي جعفر محمد بن يعقوب الكليني :
وقال السيد أحمد الحسيني :

وكذا الصدوق ثقة الاسلام	وقدة الأماثل الاعلام
نور المهيمن الذي لا يخبو	وصارم العلم الذي لا ينو
العالم العلامة السامي المجل	أعني الكليني بن يعقوب الاجل

وقال أيضاً :

والشيخ والصدوق والكليني وكلهم عدل بغير ميفي
وقال : واسم الكليني محمد الابن سليل يعقوب المعظم الخطر
وقال السيد محمد باقر الخونساري : وهو : في الحقيقة أمين الاسلام
وفي الطريقة دليل الاعلام وفي الشريعة جليل قدام ليس في وثاقته لاحد
كلام ولا في مكانته عند ائمة الأنام :

وفاته :

توفي رحمه الله - سنة تنـاثر النجوم وهي سنة ٣٢٩ هـ التي توفي فيها رابع السفراء الأربعة (علي بن محمد السمرى) الذي بوفاته ابتدأت الغيبة الكبرى كما توفي في هذه السنة احد اقطاب الحديث عند الامامية وهو الصدوق الأول والد الصدوق المتقدم ذكره (علي بن الحسين بن بابويه المدفون بقم :

وقد أرخ وفاة المترجم له جماعة - عند ترجمتهم له - منهم الشيخ الطوسي في الفهرست ١٣٦ ، وابن الأثير في تاريخه الكامل ٨ ، ١٢٨ في حوادث ٣٢٨ هـ ، وابن حجر في لسان الميزان ٥ ، ٥٣٣ . وقد وقع فيها حوادث كثيرة - ومن حوادث هذه السنة - ظهرت في غرة محرم منها في الجو حرة شديدة في ناحية الشمال والمغرب وفيها أعمدة عظيمة بيض كثيرة العدد ، وفي شعبان زادت دجلة زيادة عظيمة بلغت الزيادة تسعة عشر ذراعا وانتشرت في الجانب الغربي وسقطت دور كثيرة وهلك بسببه حيوان وسباع كثيرة وانبتت من نواحي الالبار فغرقت قرى كثيرة ، والقطعت القنطرتان القنطرة العتيقة والجديدة عند باب البصرة .

قبره ببغداد :

دفن في قبره : وقبره اليوم قائم في الجانب الشرقي على دجلة (وهو في السوق الذي يقع على يسار المجنّال على الجسر لمن يريد الجانب الغربي وهو الكرخ في سوق الذي مدخله محاذي للجسر المذكور وهو جسر المأمون وقد اشتهر بجسر العتيق وهذا السوق يضم شعب وفروع منها تنفذ الى سوق المهرج وسوق البزازة الجملة والمرد ، وسوق الخدائين ، والصفارين وغيرها وفيه قبر المترجم له وهو يقع في طرف السوق قرب (نهر دجلة)

ولا يزال قبره مزاراً معروفاً وقد حاول بعض من يحقد على مثله من موظفي دائرة الأوقاف العراقية في المدة الأخيرة ان يخلق شباك قبره ليطمس أثره فحاول دون ذلك جماعة من الغيارى على الآثار الاسلامية المعنية بالتراث الاسلامي والعز الديني :

وهذه المحاولة سبقتها عدة محاولات أخرى من أعداء مثله ذكر النجاشي انه قال كنت أعرف قبره وقد درس وقال صاحب روضات الجنات ورأيت في بعض كتب أصحابنا ان بعض حكام بغداد لما رأى افتتاح الناس بزيارة الأئمة عليهم السلام حملهم للنصب على نبش قبر سيدنا موسى بن جعفر (ع) وقال ان كان كما يزعم الرافضة من فضله فهو موجود في قبره والا نمنع الناس من زيارة قبره فقبل له (وقيل إن القائل وزير ذلك الحاكم أنهم يدعون في علمائهم أيضاً ما يدعون في أئمتهم وإن هنا رجلاً من علمائهم المشهورين وأسمه محمد بن يعقوب الكايني وهو : من أقطاب علمائهم فيكفيك الاعتبار بحفر قبره فأمر بحفر قبره فوجده بهيئته فكأنه قد دفن الآن فأمر ببناء قبة عظيمة عليه وتعظيمه وصار مزاراً مشهوراً :

وذكر في لسان الميزان ٤٣٣٠٥ في ترجمة المؤلف لقلا عن الفهرست ودفن بباب الكوفة في مقبرتها : وقال بن عهدون : رأيت قبره في مقبرة الطائي وعليه لوح مكتوب فيه اسمه وأسم أبيه وأنا أقول لما زرت قبره في سنة ثلاث مائة بعد الألف ما وجدت لوحاً ولا شيئاً عند رأسه وقالوا هذا ضريح صاحب (الكافي) والله اعلم . القاضي محمد شريف الدين كان الله له - :

(مقدمة للكتاب : لثقة الاسلام الشيخ الكليني)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المحمود (بنعمته •) المعبود لقدرته (١) ، المطاع في سلطانه ، المرهوب لجلاله ، المرغوب اليه فيما عنده ، للنافذ أمره (٢) ، في جميع خلقه ، على فاستعلى ، ودنا فتعالى وارتفع فوق كل منظر (٣) الذي لا بدء لأوليته ولا غاية لأزليته ، القائم قبل الاشياء والدائم الذي به قوامها والقاهر الذي لا يؤده (٤) حفظها والقادر الذي بعظمته تفرد بالملكوت وبقدرته توحد بالجبروت وبحكمته أظهر حججه على خلقه ، لإخترع الاشياء لإنشاء وابتدعها ابتداء بقدرته وحكمته لا من شيء (٥) فيبطل الاختراع ولا لعله فلا يصح الابتداع ، خلق ما شاء كيف شاء ، متوحداً

• (بنعمته) في بعض النسخ : فالمعنى على الأول . انه بحمد شكر أبلكر نعمه وعلى الثاني بحمد شكر ألى نعمه للسابقة استزادة لنعمه اللاحقة .

(١) اللام في قوله لقدرته : لام التعليل ، اى يعبد العابدون لـكونه قادراً على الاشياء فاعلا لما يشاء في حقهم فيعبدونه أبا خوفاً أو طمعاً أو لجلاله وتعظيمه .

(٢) المراد بأمره : التكوين الذي بلا واسطة ولا يتخاف عن إطاعته وإمثاله كما قال تعالى : (إنما أمره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون) : يس ٨٢ (٣) المنظر مصدر نظرت اليه وما ينظر اليه والموضع المرتفع . فالمعنى انه ارتفع عن انظار العباد ، او عن كل ما يمكن ان ينظر اليه .

(٤) اى لا يشق له ولا يشق عليه حفظ الاشياء .

(٥) الاختراع في الابداع لا بالأخذ من شيء بمائل الموجد وبشابهه ، والابتداع في الابداع لا لمادة وعلة . فقوله لا من شيء اى : لا بالأخذ من شيء فيبطل الاختراع ، ولا لمادة فيبطل الابتداع :

بذلك لاظهار حكمته وحقيقة ربوبيته لا تضبطه للعقول ولا تبلغه الاوهام ولا يدركه (١) الأبصار ولا يحيط به مقدار ، عجزت دوله للعبارة وكلمات دوله الأبصار ولعل فيه تصارييف (٢) للصفات احتجب بغير حجاب محجوب (٣) واستقر بغير سنر مستور ، عرف بغير رؤية (٤) ووصف بغير صورة ولعت بغير جسم ، لا إله إلا الله للكبير المنعالم ، هلت الأوهام عن بلوغ كنهه وذهلت العقول ان تبلغ غاية نهايته ، لا يباليه (حد وهم •) ولا يدركه نفاذ بصر وهو السميع العليم ، احتج على خلقه

(١) الإدراك ، هو عبارة عن حضور شيء عند المدرك ، وهو اما ادراكه بالحس : وأقوى أقسامه واجلاها بالبصر . والثاني هو المعقول وادراكه بالعقل والثالث هو الموهوم وهو إدراكه بالوهم : ويريد نفي كونه تعالى مدركاً لغيره ينحو من الأنحاء الثلاثة ، ومما ورد في الحديث : ان الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار وان الملائكة يطلبنه . (٢) أي ضل في طريق نعتة نعت الناعتين ، وصفات الواصفين يفتنون تصارييفها . وأنحاء تعبيراتها .

(٣) محجوب يحتمل الرفع على انه خبر لمبتدئ محذوف ، اي هو محجوب بغير حجاب فالجملة مستأنفة لبيان احتجابه ليس كاحتجاب المخلوقين ، وجره على الاضافة ، اي بغير حجاب يكون للمحجوبين ، اذ لا حجاب بينه وبين خلقه إلا قصور العزاي ونقصان المدارك والعقول . بل غابة ظهوره سبب بطونه ونهاية جلالة منشأ خفائه . فهو من حيث ظاهر باطن ومن حيث منجل محجوب ومن حيث هو مشهور مستور :

(٤) عرف بغير رؤية : وذلك لانه لا سبب له ولا جزء له . وإنما دلت آثاره وأفعاله اذ الأثر والمعلول لا يستدعي الا سبباً وعلة .

• (حد) في بعض النسخ بدل حد : اي خدعة الأوهام او نهاية معرفة الأوهام .

برسله واوضح الامور بدلايله (١) وانبعث للرسول مبشرين ومنذرين ،
 لهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ، وليعقل العباد عن ربهم
 ما جهلوه فيعرفوه ربوبيته بعدما انكروه وبوحدوه بالآلهية بعدما اضدوه
 أحده حمداً يشفي النفوس و يبلغ رضاه ويؤدي شكر ما وصل اليها من
 سوابغ النعماء وجزيل الآلاء وجميل اللآلاء .

واشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلهاً واحداً واحداً صمداً
 لم يتخذ صاحبة ولا ولداً : وأشهد ان محمداً صلى الله عليه وآله عهد
 انتجه ورسول انتهته على حين فترة من الرسل وطول هجمة (٢) من الامم
 والبساط من الجهل واعترض من الفتنة وانتفاض من المبرم (٣) وعمى
 (عن •) الحق واعتساف (٤) من الجور وامتحاق (٥) من الدين ، وانزل
 اليه الكتاب ، فيه التبيان قرآناً عربياً غير ذي عوج لعلهم يتقون : قد
 بينه للناس ولهجه بعلم قد فصله ودين قد أوضحه وفرايض قد اوجبهـا
 وأمور قد كشفها لخلقها ، واعلنها فيها ، دلالة الى النجاة ومعالم تدعو
 الى هداها .

فبلغ صلى الله عليه وآله وسلم ما أرسل به وصدع (٦) بما امر وادى
 ما حمل ، من أثقال النبوة وصبر لربه وجاهد في سبيله ، واصبح لامته ،
 ودعاهم الى النجاة وحثهم على الذكر و دلهم على سبيل الهدى من بعده

-
- (١) اي أوضح كل أمر بدلايل نصبه عليها كوجوده وكحال ذاته في الآفاق
 والانس . (٢) الهجمة بالفتح طائفة من الليل . قال الجوهري : أنيت هجمة من
 الليل : اي بعد لومة خفيفة . واستعبرت هنا لغفلة الامم عما يصلحهم في الدارين :
 (٣) المبرم : المحكم . • (من) في بعض النسخ :
 (٤) الاعتساف : الاخذ على غير الطريق . (٥) والامتحاق : للبطالان
 (٦) اي اظهره وتكلم به جهاراً او فرق بين الحق والباطل .

بمناهج ودواع ، أسس للعباد أساسها (١) (ومنار ٥٥) رفع لهم أعلامها لكيلا يضلوا من بعده وكان بهم صلى الله عليه وآله وسلم رؤفاً رحيماً ؛ فلما انقضت مدته واستكملت أيامه ، توفاه الله وقبضه إليه وهو عند الله مرضي عمله وافر حظه ، عظيم خطره ، فمضى صلى الله عليه وآله وسلم وخلف (٢) في أمته كتاب الله ووصيه أمير المؤمنين وإمام المتقين صلوات الله عليه ، صاحبين مؤلفين ، يشهد كل واحد منهما لصاحبه بالتصديق ، وينطق الإمام عن الله في الكتاب بما أوجب الله فيه على العباد من طاعته وطاعة الإمام وولايته وواجب حقه ، الذي أراد من استكمال

(١) الضمير في أساسها ، راجع الى المناهج والدواعي . والمراد بسهولة الهدى منهج الشرع القويم و بالمناهج والدواعي أوصياؤه (ع) و بالتأسيس نصب الاداة على خلافتهم . . . (منابر) في بعض النسخ ؛ (٢) يشير المؤلف بقوله : و (خلف) الى الحديث للصحيح المتواتر عن النبي (ص) من قوله : اني تارك او مخلف فيكم الثقلين او الخليفين كتاب الله وعترتي اهل بيتي لن يفترقا حتى يردا على الحوض ؛ واما حديث الوصية فقد رواه جماعة من الصحابة منهم عامر بن واثلة ، وهو آخر من مات من الصحابة في ان علياً (ع) وصيه وهو الامام وأبو الأئمة الاحد عشر (ع) (١) ويشير بقوله : (صاحبين مؤلفين) الى الحديث الذي ثبت صحته وهو المروي عن أم سلمة (رض) من قوله (ص) : علي مع القرآن وللقرآن معه لا يفترقان حتى يردا على الحوض (٢) ؛

(١) النظر بنهاية المودة ، ٨٥ ط اسلامبول ؛

(٢) انظر مستدرک الحاكم ٣ / ١٢٥ : جامع الترمذي ٢ / ٢١٣ : الجمع

بين الصحاح لابن الاثير : كنز العمال ٦ / ١٥٧ . ذول الابرار ٢٤ ؛

دينه وإظهار أمره والاحتجاج بحججه والاستضاءة بنوره ، فى معادن صفوته ومصطفى أهل خبرته وأوضح الله بأئمة الهدى من أهل بيت نبينا صلى الله عليه وآله وسلم عن دينه وألمج (١) بهم عن سبيل مناهجه وفتح بهم عن باطن ينابيع علمه ، جعلهم مسالك لمعرفة ومعالم لدينه وحجاباً بينه وبين خلقه وللها ب المؤدى الى معرفة حقه ، وأطلعهم على المكنون من غيب سره :

كلما مضى منهم إمام ، نصب لخلق من عقبه إماماً بيناً وهادياً يراً وإماماً قياً (٢) يهدون بالحق وبه يعدلون حجب الله ودعائه ورعائه على خلقه ، يدين بهديهم للعباد ، وتستهل بنورهم للبلاد ، وجعلهم الله حياة الأنام ومصاييح للظلام ، ومفاتيح للكلام ، ودعائم للاسلام ، وجعل نظام طاعته ، وتمام فرصه التسليم لهم فيما علم ، ولرد إليهم فيما جهل ، وحظر على غيرهم (للتهجم •) على القول بما يجهلون ، ومنعهم جحد ما لا يعلمون ، لما أراد تبارك وتعالى استنقاذ من شاء من خلقه ، من ملات الظلم وملشيات للبهيم (٣) وصلى الله على محمد وأهل بيته الأخيار الذين أذهب الله عنهم الرجس (أهل البيت ••) وطهرهم تطهيراً :

(١) أى أوضح من الهلوج : وهو الظهور والافراق :

(٢) أى قائماً بأمر الامة ، وقيل مستقيماً :

• (للتهجم) فى نسخة اخرى ، من المعجمة ، وهى اللكنة فى اللسان :

والمراد بالتهجم : للدخول فى الامر بلمنة من غير روية :

(٣) والبهيم بالضم كصرد : جمع بهيمة ، وهو الأمر الذى لا يهتدى لوجهه

أى الأمور المشككة التى خفى على الناس ما هو الحق فيها وسر عنهم :

•• (أهل البيت) زيادة فى بعض النسخ :

أما بعد فقد فهمت يا أخي ما شكوت من إصطلاح (١) أهل دهرنا على الجهالة وتؤاثرهم ، وسعيهم في عمارة طرقها ومباينتهم العلم وأهله (٢) حتى كاد للعلم معهم ان يآزر (٣) كله وينقطع مواده ، لما قد رخصوا أن يستندوا الى الجهل ويضيقوا للعلم وأهله وسألت : هل يسع للناس المقام على الجهالة والتدين بغير علم ، إذ كانوا داخلين في الدين مقربين بجميع اموره على وجه الاستحسان (والنشوء •) عليه والتقليد للاهواء والأسلاف والكبراء والانتكاء على عقولهم في دقيق الاشياء وجليلها :

(١) أي لصالحهم وتوافقهم من قولهم اصطالحوا وتصلحوا اذا ارتضوا :
 (٢) برفع أعلام الجهل وخلفض علامات العلم ، وتوهينهم للعلماء والحكماء واستعظامهم الجهال والافهياء ، كما هو حال أهل دهرنا اليوم بعينه من الصرافهم عن المعرفة والحكمة : وذلك لالتمارهم بالشهوات وتنهمهم للذات فجحدوا الحكمة معاندين ومنعوا مكابرين إذ قد توحشت طبائعهم عن نورها وشمأزت اشمئزاز المزكوم من رابحة للورد واستيحاش الخفافيش لهوء للشمس حتى بلغت الحال ان للرجل للصدق الذي ينشد الحق ويصارع كل ملوم بكاه ان يعدم ، والرواج اليوم للمصالح المداهن والمتعلق الغشوق المعبر عنه بالسياسي أو صاحب الأخلاق : المحشو لمعبره بالنفاق ، هو الموفق المنظور إليه بالاعتبار ومورد الثناء والمدح ، والمصارح محارف مكدود مطارد :

(٣) الأزر بتقديم المعجمة : جاء بمعنى القوة والضعف : وهنا بمعنى الثاني ويحتمل ان يكون بأرز بتقديم المهمله من أرز يأرز وهو التجمع والتنضام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « ان الاسلام ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى حجرها » وفي الحديث « ان للعلم بأرز كما تأرز الحية في حجرها » .
 • (والسبق) في أكثر النسخ وفي بعضها (النشق) والنشوء ، هو من قولهم نشأت في بني فلان نشأة إذا شبت فيهم .

فاعلم يا أخي (رحمك الله ..) إن الله تبارك وتعالى خلق عبادَه خَلْقَةً منفصلة من البهائم في اللطُن والعقول المركبة فيهم ، محتملة للأمر والنهي (وجعلهم ...) جل ذكره صنفين : صنفاً منهم أهل الصحة والسلامة وصنفاً منهم أهل الضرر (١) وللزمانة فخص أهل للصحة والسلامة بالأمر والنهي بعدما أكمل لهم آلة للتكليف ووضع للتكليف عن أهل الزمانة وللضرر إذ قد خلقهم خَلْقَةً غير محتملة للأدب والتعليم وجعل عزَّ وجل سبب بقائهم أهل الصحة والسلامة وجعل بقاء أهل للصحة والسلامة بالأدب والتعليم : فلم كانت الجهالة جائرة لأهل الصحة والسلامة لجاز وضع للتكليف عنهم : وفي جوار ذلك بطلان الكتب والرسائل والآداب وفي رفع الكتب والرسائل والآداب فساد التدبير والرجوع إلى قول أهل الدهر (٢) : فوجب في عدل الله (عز وجل •) وحكمته أن يخص من خلق من خلقه خَلْقَةً محتملة للأمر والنهي بالأمر والنهي لئلا يكونوا سدى مهملين وليعظموه ويوحدوه ويقروا له بالربوبية وليعلموا أنه خالقهم

.. (رحمك الله) زيادة في بعض النسخ :

... (خلقهم) في بعض النسخ :

(١) أهل للضرر والزمانة : والمراد بأهل الضرر مكفوفو البصر : في الصحاح رجل ضريب ، أي ذاهب للبصر ورجل زمن ، أي مبتلى : والزمانة آفة في الحيوانات وفي المهرج الزمن الذي طال مرضه زماناً :

(٢) أهل للدهر: وهم الدهرية القائلون: بانيات الحقائق وإن للعالم لم يزل وإنه لا محدث له ومن يحدو حدوهم من الطباعين والمنجمين المنكرين لنشأة الآخرة واليهوت وقولهم كما حكاه الله تعالى : (وقالوا ما هي إلا حياتنا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر) . (الجاثية : ٢٤) :

• (عز وجل) زيادة في بعض النسخ :

ورالقوم إذ شواهد ربوبيته دالة ظاهرة : وحججه نيرة واضحة وأعلامه
لايحة تدعوهم إلى توحيد الله عز وجل وتشهد على ألسنها لصانعها بالربوبية
والالهية لما فيها من آثار صنعه وعجائب تدبيره فندبهم إلى معرفته اثلاً
يبين لهم أن يجهلوه ويجهلوا دينه وأحكامه لأن الحكيم لا يبيع الجهل به
والانكار لدينه : فقال جل ثناؤه : « ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب
ألا يقولوا على الله إلا الحق » (١) : وقال : « هل كذبوا بما لم يحيطوا
بعلمه » (٢) فكانوا محصورين بالأمر والنهي مأمورين بقول الحق غير
مرخص لهم في المقام على الجهل أمرهم بالسؤال والتفقه في الدين فقال
« فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم
إذا رجعوا إليهم » (٣) وقال : « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا
تعلمون » (٤) فلو كان يسع أهل للصحة والسلامة المقام على الجهل لما
أمرهم بالسؤال ولم يكن محتاج إلى بعثة الرسل بالكتب والآداب وكانوا
يكونون عند ذلك بمنزلة البهائم ومنزلة أهل للضرر والازمالة ولو كانوا
كذلك لما بقوا طرفة عين : فلما لم يجز بقاؤهم إلا بالأدب والتعلم وجب
أنه لا بد لكل صحيح الخلقة كامل الآلة من مؤدب ودليل ومشير وأمر وناه
وأدب وتعلم وسؤال ومسألة :

فأحق ما اقتضيه العاقل والتمنسه المندبّر الفطن وسعى له الموفق المصيب
العلم بالدين ومعرفة ما استعبد الله به خلقه من توحيده وشرائعه وأحكامه
وأمره ونهيه وزواجره وآدابه إذ كانت الحجة ثابتة والتكليف لازماً والعمر
يسيراً والتسوية غير مقبول والشرط من الله جل ذكره فيما استعبد به
خلقهم أن يؤدوا جميع فرائضه بعلم ويقين وبصيرة ليكون المؤدي لها محموداً
عند ربه مستوجباً لثوابه وعظيم جزائه لأن الذي يؤدي بعلم وبصيرة

(١) الاعراف : ١٦٩ (٢) يونس : ٣٩ (٣) التوبة : ١٢٤ (٤) النحل : ٤٣ :

لا يدري ما يؤدي ولا يدري إلى من يؤدي وإذا كان جاهلاً لم يكن على ثقة مما أدى ولا مصداقاً لأن المصدق لا يكون مصداقاً حتى يكون عارفاً بما صدق به من غير شك ولا شبهة لأن الشاك لا يكون له من الرغبة والرهبة (والخشوع •) والخضوع والنقرب مثل ما يكون من (العالم •) المستيقن : وقد قال الله عز وجل : «إلا من شهد بالحق وهم يعلمون» (١) فصارت الشهادة مقبولة لعلامة العلم بالشهادة وأولاً للعلم بالشهادة لم تكن الشهادة مقبولة والأمر في الشاك المؤدي بغير علم وبصيرة إلى الله جل ذكره إن شاء تطول عليه فقبل عمله وإن شاء رد عليه لأن الشرط عليه من الله أن يؤدي المفروض بعلم وبصيرة وبيقين كيلاً يكون ممن وصفه الله فقال تبارك وتعالى : «ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة القلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين » (٢) لأنه كان داخلياً فيه بغير علم ولا يقين فلذلك صار خروجه بغير علم ولا يقين : وقد قال : العالم (٣) عليه السلام : من دخل في الإيمان بعلم ثبت فيه ونفعه إيمانه ومن دخل فيه بغير علم خرج منه كما دخل فيه : وقال عليه السلام : من أخذ دينه من كتاب الله وسنة نبيه صلوات الله عليه وآله زالت الجبال قبل أن يزول ومن أخذ دينه من أفواه الرجال رده للرجال :

• (والخشوع) زيادة في نسخة المطبوع على هامشها شرح ملى صالح :

• (العالم) في النسخة المخطوطة (ر) : (١) الزخرف ٨٧ .

(٢) الحج ١٢ : (على طرف) أي على طرف من الدين : وهذا مثل

لكونهم على قلق واضطراب في دينهم كالذي يكون على طرف من العسكر فإن

احس بظفر وغنيمة أطمأن وقر وإلا أنهزم وفرة : (٣) المراه به أحد الأئمة

المصومين من غير تعيين :

وقال عليه السلام : من لم يعرف أمرنا من القرآن لم يتنكب^(١)
 للفن ، وهذه العلة الوثقت^(٢) على أهل دهرنا بثوق هذه الأدبان للفاسدة
 والمذاهب (المستشبهة *) التي قد استوفت شرايط الكفر والشرك كلها ،
 وذلك بتوفيق الله تعالى وخذلّاله ، فمن أراد الله توفيقه ، وأن يكون
 إيمانه ثابتاً مستقراً ، سبب له الأسباب التي تؤديه الى أن يأخذ دينه من
 كتاب الله وسنة نبيه (صلوات *) الله عليه وآله يعلم ويقين وبصيرة
 فذلك ، أثبت في دينه من الجبال الرواسي ، ومن أراد الله خذلّاله وأن
 يكون دينه معاراً مستودعاً نعوذ بالله منه سبب له الأسباب الاستحسان
 والتقليد والتأويل من غير علم وبصيرة ، فذلك في المشيئة إن شاء الله تبارك
 وتعالى أتم إيمانه وإن شاء سلبه إياه ، ولا يؤمن عليه أن يصبح مؤمناً
 ويمسي كافراً ، أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً ، لأنه كلما رأى كبيراً من
 الكبراء مال معه وكلما رأى شيئاً استحسن ظاهره قبله : وقد قال للعالم
 عليه السلام : إن الله عز وجل خلق للنبيين على النبوة ، فلا يكونون إلا
 الأنبياء ، وخلق الأوصياء على الوصية ، فلا يكونون إلا أوصياء وأعمار

(١) للتنكوب - للعدول :

(٢) الوثقت - العجرت والوثق الماء إذا جرى بنفسه من غير فجر : بشير
 المؤلف بقوله هذا إلى الحديث الصحيح المروي عنه (ص) : النجوم أمان لأهل
 الأرض من الفرق وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف ، فإذا خالفنها قبيلة من
 العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس .

صححه الحاكم على شرط الشيخين ولقاه ابن حجر في صواعقه (٩٣) :
 * (المستشبهة) أي المستقبحة وفي بعض النسخ (متشبهة) وفي بعضها
 (مستشبهة) وهذه الألفاظ مؤداها واحد وهي المذاهب الفاسدة .
 * (صلي) كذا في نسخة المطبوع على هامشها شرح (المازندراني) :

قوماً إيماناً فان شاء نعمه لهم ، وان شاء سلبهم إياه ، قال : وفيهم جرى قوله : (فستقر ومستودع) .

وذكرت أن أموراً قد أشككت عليك ، لا تعرف حقابقتها لاختلاف الرواية فيها وإليك تعلم أن اختلاف الرواية فيها لاختلاف عللها وأسبابها وإليك لا تجد بحضرتك من تذاكره (١) وتفاوضه ممن تثق بعلمه فيها ، وقلت إلك تحب أن يكون عندك كتاب يجمع (فيه) من جميع فنون علم الدين ، ما يكفي به المتعلم ويرجع إليه المسترشد ، وبأخذ منه من يريد علم للدين والعمل به بالآثار للصحيحة (٢) عن الصادقين عليهم السلام والسنن للامامة التي عليها العمل ، وبها يؤدي فرض الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ، وقلت لو كان ذلك رجوت أن يكون ذلك سهياً يتدارك الله (تعالى) بمعولته وتوفيقه إخواننا وأهل ملتنا ويقبل بهم إلى مرادهم .

فاعلم يا أخي أرشدك الله إنه لا يسع أحد تمييز شيء مما اختلف الرواية فيه عن العلماء عليهم السلام برأيه إلا على ما أطلقه للعالم بقوله عليه السلام : أعرضوها على كتاب الله فما وافق كتاب الله عز وجل (فخذوه *) وما خالف كتاب الله فردوه وقوله : دعوا ما وافق للقوم فإن للرشد في

(١) من تذاكره وتفاوضه: مفادته العلماء: محادثتهم ومذاكرتهم في العلم.

(٢) استدلل الأخباريون على جواز العمل بجميع أخبار الكافي وكونها

كلها صحيحة وان للصحة عندهم غير الصحة باصطلاح المتأخرين وزعموا

أن حكمهم بالصحة لا تقصر عن توثيق الشيخ وللنجاشي أو غيرهما من رجال

السند بل ادعى بعضهم أن الصحة عندهم بمعنى النوار والكلام فيه طويل ،

وقد فصله المجلي في آخر مجلد من كتاب للبحار :

• (اقبلوه) زيادة في النسخة المخطوطة (ر) .

خلافهم : وقوله عليه السلام : خذوا بالمجمع عليه ، فان المجمع عليه لا ريب فيه ونحن لا نعرف من جميع ذلك إلا أقله (١) ولا نجد شيئاً أحوط ولا أوسع من رد علم ذلك كله الى العالم عليه السلام ، وقبول ما وسم من الامر فيه بقوله : بأبنا اخذتم من باب التسليم وسعكم وقد يمر الله وله الحمد ، تأليف ما سألت وأرجو ان يكون بحيث توخيت (٢) فهما كان فيه من تقصير فلم تقصر لبتنا في إهداء للنصيحة اذ كانت واجبة لاخواننا وأهل ملتنا ، مع ما رجونا ان نكون مشاركين لكل من اقتبس منه وعمل بما فيه في دهرنا هذا وفي غابره (٣) الى انقضاء الدنيا ، اذ الرب جل وعز واحد ، والرسول محمد خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليه وآله واحد ، وللشريعة واحدة ، وحلال محمد حلال وحرامه حرام الى يوم القيامة : ووسعنا قليلاً كتاب الحجة ، وان لم نكمله على استحقاقه لانا كرهنا ان نبخس حظوظه كلها ، وارجو ان يسهل الله جل وعز لمضياء ما قدمناه من النية ان تأخر الاجل صنفنا كتاباً أوسع واكمل منه نوفيه حقوقه كلها ان شاء الله تعالى وبه الجول والقوة واليه للرجية في الزيادة في المعونة والتوفيق : والصلاة على سيدنا محمد النبي صلى الله عليه وآله (لطاهرين) الاختيار واول ما أبدا به وافتتح به كتابي هذا (كتاب العقل) وفضائل للعالم وارتداد درجة اهله وعلو قدرهم ، ونقص الجهل وخساسة اهله وسقوط منزلتهم ، اذ كان العقل هو القطب الذي عليه المدار (٤) وبه يحتاج وله الثواب وعليه العقاب (والله الموفق) (٥) .

- (١) اي يعني الا لا نعرف افراد التمييز الحاصل من جهة تلك اللقوالين المذكورة
 إلا الأقل : (٢) اي تحريرت وقصدت . (٣) للغابر : للماضي والمستقبل والمراد للثاني
 (٤) اي مدار التكليف والحكم بين الحق والباطل من الافكار وبين
 الصحيح والسقيم من الانظار . (٥) (والله الموفق) زيادة في النسخة المخطوطة (ر)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(كتاب : العقل والجهل) (١)

١ - أخبرنا أبو جعفر محمد بن يعقوب ((الكلابي في ٥٥)) قال :

١ - صحيح إسناده . وهو مكرر كما سيأتي برقم ١٤ ، ٢٦ ، ٣٢ . محمد بن يحيى العطار : سبق ترجمته في للعدة للذي يروى المؤلف كثيراً من طريقهم : أحمد بن محمد بن يحيى بن عيسى بن عهد الله الأشعري : هو أبو جعفر القمي : وكان ثقة له كتاب . الحسن بن محبوب للزّراد أو المراد : كوفي روى عن الرضا عليه السلام و بعد من الأركان الأربعة في عصره أجمع أصحابنا على تصحيح ما يصح عن هؤلاء وتصدقهم وأقرّوا لهم بالفقه والعلم له كتاب ، الملا بن رزين الملا أو للفلا مولى له كتب هكذا ذكره النجاشي محمد بن مسلم بن رباح : أبو جعفر الأول قص للطحان ، مولى أبيه ثقة له كتب النظر : الخلاصة ، أبو جعفر محمد الباقر (ع) ابن زرين العاهدين (ع) بن الحسين (ع) بن علي بن أبي طالب (ع) . وهو للذي سماه رسول الله (ص) بهاء العلم وسلم عليه (٢) وهو الإمام الخامس من الأئمة عليه السلام

(١) أكثر للنسخ لم يجعله كتاباً بل جعله للباب الأول لكتاب فضل العلم والذي يقول (أخبرنا) هو أحد رواة الكافي من النعماني والصفهاني : سبق ترجمتهما في اللمعة للكليني أو للقاتل هو المصنف (ره) على عادة كثير من المؤلفين القدماء (٢) لقد جاء في حديث مشهور رواه جماعة عن جابر بن عبد الله الأنصاري (رض) وهو قول رسول الله (ص) له قال : « ان أدركت ولدي للهاقر فاقرأه عني للسلام ، وان لا قيمته فاعلم بقاءك بعده قليل ، فلم يعش جابر بعد ذلك غير ثلاثة أيام ، والحديث أطوله اقتطعنا منه ما ذكرناه : (نور الابصار الشهابي ١٣٠ ط مصر) . (٥٥) زيادة في النسخة (م ز ، و ص د) :

حدثني عدة من أصحابنا منهم محمد بن يحيى العطار ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن محبوب ، عن العلاء بن رزين ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : - لما خلق الله للعقل استنطقه ثم قال له : اقبل

الاثني عشر (عليهم السلام) للإمامية :

الحديث متعلق النقل من الفريقين كاد يبلغ حد التواتر ، وروى بأصابع مختلفة ، وطرق متعددة ، مع تفاوت في الألفاظ ، وتقديم وتأخير ، رواه ابن الجوزي انظر : (الأذكياء ٤ / ط مصر) ونقله ابن أبي الحديد عن طريق أبي العباس عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (ع) . انظر : شرح النهج ٤ / ٢٦٧ ط ٤ :

العقل : في اللغة هو تعقل الأشياء وفهمها ، وحقيقته فلم يمتد البحث الى معرفتها منذ أن نظر الإنسان إلى ظواهر الكون ، وحاول بتفكيره للوقوف على حقائق الأشياء فعصت عليه كثير منها مثل للعقل والروح وظلت رهينة للبحث وعلى الرغم من تطور العلم بفضل هذه الاكتشافات لم يزل مبحث العقل والروح من أعقد مسائل العلم والبرهان للقطعي دل على قصور مواهب للبشر لما لم يترشح من خزانة العلم إلى مدار كنا إلا للشيء للقابل : كما أثاره الآية : (وما او لينم من العلم إلا قليلا) . الاسراء ٨٥ .

ولذا لم يجد الباحث المدقق تعريفاً شافياً ، وقد ذكرت له وجوه اصطلاح عليها أنها تعاريف . والحق أنها أمور استحسالية : ولعل ما يعطى صورة تقريبية له ، هو أنه نور لا لمس في افق للنفس تنكشف عنه غواشي الحجب فتتجلى فيه صور المعقولات كما تتجلى في العين صور المحسوسات (١) :

وقد أجمع الحديث في خلق العقل واستنطاقه وإقباله وإدباره وإكماله فيه . يجب ، تتعلق الإرادة الأزلية في خالق الكائنات ، وتسيطر للقوة الإلهية على

(١) مقتطف من تعريف العقل لمي صالح ، انظر شرح الحديث نفسه .

فأقبل ، ثم قال له : أدبر فأدبر ، ثم قال : وعزنى وجلالى ما خلقت

الوجود بأسره فلا يحدّها شيء ، وهى فعالة لما يريد ، لا تخرج عن إرادته ولما انجذبت إرادته منذ الأزل إلى خلق العالم فأخرجه من العدم لإخراجاً وأنشأه لإنشاء ، بعد أن لم يكن إلى جانب مادة بصوغ منها الكون الذى يريد ، ولكنه خلقه خلقاً دون أن ينبثق منه :

فكان المبدع للكائنات أول ما ابتدع العقل من المجردات (١) الماحل العقل المنزلة الأولى : وهو القرب من مرتبة الخير الإلهى : وليس الخير إلا هو الحب وإنما استحق ذلك . لأنه أدرك من الوجود ، وهو الخير المحض مالا تدركه الكائنات بأجمعها . لما أودع فيه من المواهب الربانية ، بها امتاز عن سائر الكائنات ، والكائنات وإن أدركت من الوجود حسب استعدادها وقواها المودع فيها لكنها كلها دونه ، ولذلك كل ما كان منها فى وجوده أتم ، كانت خبرته أعظم ، والابتهاج به أشد ، فالكائنات لما أفاض الوجود عليها بارئها زمت به ، ولذلك كانت كلها محبوبة له لأنها تتبع محبتها لمحبة ذاته ، وقد ثبت أن ذاته أحب الأشياء إليه تعالى ، وهو أشد مبهج بها ، فكل من أحب شيئاً تلحقه محبة أفعاله وحركانه وآثاره ، ولما كانت المحركات جميعها على تفاوت مراتبها آثار الحق وأفعاله كما علمت فأكملها صنماً وأتمها وجوداً أشرفها منزلة وأقر بها إلى حظيرة القدس أحبها إليه ، والعقل قد عرفت مما سبق ، أنه هو المصدر الأول لذلك بلغ بكماله مرتبة تسمحو عما تتحلّى به الكائنات من رداء الوجود ، وبذلك كان هو أحب مخلوقاته ، وهذه سنة الله أجراها فى خلقه لأن كل شيء عند الله حكمة ومرض ، وليس فى الوجود شيء يكون عند الله تعالى فى حسابه نافه أو حقير ، بعد ما اتخذ هذا العالم بما انطوى عليه وسيلة لمعرفة وما تبدو به من عجائب كلها تنير عن

(١) فقد جاء فى أن العقل هو أول خلق من للروحانيين ، انظر حديث

خالقاً هو أحب اليّ منك ولا أكملتك إلا فيمن أحب ، أما اني إياك آمر
 عظيم قدرته . أما ترى ما في الكون من قوة وضوء وعقل إلى آخر ما يحوى
 الوجود بين دفتيه كلها مظاهر تشير إلى وحدانيته وعظمته :

وحسب العقل من قوة ونشاط ما يدركه من المعارف والعلوم ومعرفة ربه
 لذلك يقف خاضعاً لتلك العظمة ، ويخجل لها ساجداً ، ومن قائلته واستعداداته مثوله
 أمام تلك العظمة ، يسمع ما يوحى إليه ثم ينطق بالوحدانية اعترافاً وإفاضات
 النعم عليه شاكرأ .

وعلى ذلك أخذ للعهد والميثاق منه ، فكان من إقباله على الحق وإدباره عن
 اللبطل تماماً لطاعته وامتناله :

يشير الحديث إلى تفاوت مراتب كمال العقل وتبدو ظاهرة في تفاوتها لا
 سيما في الأشخاص وأول مراتب للعقل حينما تنصف به النفس هي تكون صالحة
 لتوجه الخطاب وتكون لها الأهلية في قبول التكالييف الإلهية ، لقدرتها على القيام
 بواجبها . وهكذا النفوس تترقى كلما سيما العقل رفعة فأقصى مرحلة يبلغها هي
 تكون فيمن يحبّ جل ذكره ، وبذلك تكمل حقيقة الوجود بأنهم مظاهرها بما أودع
 الله فيها ذلك النور الذي هو مرآة عظمته ومصباح مشكاته ، وهي نفس حبيبه
 القدسية ورسوله الذي تمثلت به الإنسانية ، فتحل بهذه الصورة ، فألهامت بأنوارها
 وسمت نشأتها ، وانعكست أشعة نوره في النفوس القاهلة على قدر استعدادها
 المودع فيها وهم الأئمة الاثنى عشر (ع) ، ومن كمل إيمانه هولاء هم :

فهو حبيبه وأحب الأشياء إليه ، لأنه موضع سره ومستودع خزانة علمه ،
 (فأوحى إلى عبده ما أوحى) (١) من ذلك العلم المخزون المكنون في خزانة وجوده
 لم يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل ، لذا قال (ص) : إن لي مع الله حالات
 لم يتحملها ملك مقرب ولا نبي مرسل ، فأودع ما أودع .

ولياك الهى ، ولياك أعاقب ، وأياك أئيب :

﴿ بعد ما قال له : أقبل على الحق الذي لا يتطرقه الباطل ثم قال له : أدبر ، وهو إشارة إلى إدباره عن الهاطل ، والوجود طرد العدم ، وبما أن الوجود نجلى بأواره القدسية فلمعت شخصيته التي هي مرآة نوره ، ومثال مصهر عن حقيقة وجوده كما ورد : الإنسان الكامل (١) مثال الله في أرضه ، فهو كمال العقل والحبيب المقرب والطريق لمعرفة ، لذا ورد في رواية أخرى (بك أعرف) بدل إياك : واعلم بشير بها إلى ذلك ، ولذلك من لم يعرفه (ص) بالنبوة والرسالة يقفل عليه معرفة الله ، كما ينبغي مهيا كان له من الأدلة العقلية وغيرها على معرفة الله :

وقد لمعت للكتب السماوية باسمه ، وأنارت بوصفه (للذين يتبعون للنبي الأمي الذي يجدوا مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل) (٢) بشير بذلك إلى ما جاء في العدد الثامن في الفصل الثامن عشر من الكتاب الخامس من التوراة ، وهو أنه قال تعالى لموسى (ع) قل لبني إسرائيل إني أقيم آخر الزمان نبياً مثلك من إخوتهم ولم يكن من بني إخوتهم غيره (ص) . لأن عيسى أيضاً منهم ، ومن ذلك ما في العدد الثامن من الفصل الثالث والثلاثين من الكتاب الخامس من التوراة وهو أن الرب تعالى أقبل على طور سيناء وطلع من صاعبر وظهر من جبل فاران ومعه عن يمينه رايات للقدسين : يعني مكة وأرض الحجاز ، فان فاران : اسم لرجل من ملوك العمالة الذين اقتسموا الأرض وكان الحجاز لفاران ، فتسمى القطر باسمه ، ويريد بمجيء الرب ظهور دينه ، ومن ذلك مما اتفق عليه الأربعة للذين كتبوا الأناجيل الأربعة : وهو أن عيسى (ع) لما قال للحواريين حين ارتفع إلى السماء إني ذاهب إلى أبي وأبيكم ، والهي وإلهكم وأبشركم بني بأني بعدي اسمه (قليب) وهذا الاسم الشريف هو باللسان اليوناني ، وبالعربية (أحمد) كما قال تعالى في ﴿

(١) المراد بالإنسان الكامل هنا هو من اجتمعت فيه صفات الكمال

بأجمعها ، فكان مثالا للإنسانية بحقيقتها : (٢) سورة الاعراف آية ١٥٧ :

٢ - علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن عمرو بن عثمان ، عن
مفضل بن صالح عن سعد بن طريف ، عن الأصمغني بن لبابة ، عن علي

كتاباه للعزير : (وإذ قال عيسى با بني اسرائيل إني رسول الله إليكم مصدق
لما بعث بدتي من التوراة ومبشر برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم
بالبينات قالوا هذا سحر مبين) (١) . وفي الإنجيل باللاتين (يبركلوط) الذي
تعريبه (يبرفلاوط) : بمعنى (محمد أو أحمد) :

وعلى هذا أخذ الله العهد من النبيين ، بتبليغ أممهم وشعوبهم بالتصديق
بنبوته لأنها نهاية المطاف ، والعلة الدائمة للدعوة الإنسانية ، ومما يلهمهم من هذه
الآية (وإذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ، ثم جاءكم
رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه ، قال : أقررتم وأخذتم على ذلك
إصري قالوا : أقررنا . قال : فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين) (٢) كما جاء في
تفسيرها عن علي (ع) (٣) .

٢ - لصعيف إسناده علي بن محمد بن إبراهيم الرازي الكليني : سبق ترجمته
انظر (للعدة) الذين يروى بواسطتهم المؤلف كثير . سهل بن زياد الآدمي أبو
سعيد الرازي من أصحاب أبي الحسن الثالث (ع) اختلف قول للطوسي (ره)
فيه فقال : في موضع أنه ثقة ، وقال في عدة مواضع : أنه لصعيف : عمرو بن
عثمان اللخمي الخزاعي ، وقيل الأزدي ، أبو علي الكوفي ثقة : وكان نفي الحديث
صحيح الحكاية ، له كتب عند علي بن الحسن بن فضال ، وأحمد بن محمد بن خالد

(١) للصف : ٦ .

(٢) آل عمران : ٨١ :

(٣) النظر لسير ابن كثير ١ ، ٣٧٧ ، ط مصر ومجمع البيان ١ ، ٤٦٧

طبع للعرفان :

عليه السلام قال : هبط جبرئيل عليه السلام ، على آدم فقال : يا آدم
لاني أمرت أن أخبرك واحدة من ثلاث فاخترها ودع لاثنتين ، فقال له

﴿ هكذا ذكره النجاشي ٢٠٤ . المفضل بن صالح أبو جميلة الأسدي النحاس
مولاهم ، ضعيف كذاب يضع الحديث روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن (ع)
سعد بن طريف الحنظلي . من أصحاب الهاقر (ع) مولى بني نعيم الإسكافي الكوفي
صحيح الحديث ، روى عن الأصمغ بن نباته له كتاب الأصمغ بن نباته كان من
خاصة أمير المؤمنين (ع) وروى عهد مالك الأشتر الذي عهد له إليه أمير المؤمنين
(ع) لما ولاه مصر ، وروى وصية أمير المؤمنين (ع) إلى ابنه محمد بن الحنفية قال
ابن حجر الأصمغ بن نباته التميمي الحنظلي الكوفي بكفي أبا القاسم من الثاثة :
يعنى أنه توفي بعد سنة مئة أنظر (تقريب التهذيب) :

و الحديث نقله بن أبي الحديد ، عن الكامل من طريق أبي العباس ، عن
أمير المؤمنين (ع) وهو مختصر مما أورد في هذا الكتاب النظر : (شرح النهج
٤ / ٢٦٧ طبع مصر) .

يوفقنا الحديث على مشاهد للعقل يظهر فيها على مسرحية الحياة الإنسانية
فيرينا بوضوح مدى الإدراك للعقلي الذي أوحى لآدم (ع) أن يختار العقل دون
الحياة والدين ، وهكذا تزداد معارف الإنسان كلما ارتفع الإدراك للعقلي وبشدة
للدكاء ومن هذا نتصور إن آدم (ع) لم يكن فاقداً للصفات المذكورة حينما
اختار للعقل ، وإنما للعرض في التخيير بين مراتب كمالها ، ولذلك لا يمنع حصولها
فيه إذا كان المراد من التخيير ذلك ، لأن الإدراك العقلي كلما ارتقى إلى مستوى
رفيع اشتد شوقه إلى مراتب أخرى أرفع منها وهكذا يتدرج إلى أعلى مرتبة
يبلغها من الكمال :

ومما يجدر ملاحظته إنبات الحديث للحياة والدين بالذكر دون الفضائل الأخرى
والعل ما نتصوره من ملازمتها الهمما دون للعقل بالمرتبة الثانية خصوصاً بعد ﴿

آدم : يا جبرئيل وما الثلاث ؟ فقال : للعقل والحياة والدين ، فقال آدم عليه السلام : إني قد اخترت العقل فقال : جبرئيل للحياة وللدين إنصرفا

ما ظهر في الحديث كونها مع العقل ، وبذلك كانا خاضعين للأمر للتكويين ، و مما يدل دلالة واضحة على مساندتهما للعقل في كل الأحوال الذي تدعوه في ان يتخذهما وسيلة يبلغ بهما المراتب الرفيعة ، ويقوى بهما على استعمال جميع الفضائل فيما إذا تدرج في ترقيه من الحضرة الإلهية ليحضى بالحب ، لأن الحياة والدين هما محور الفضائل ، والغالب عنهما تنشأ ، وللبها تعود ، فهما بخاضعان للعقل في لزومهما له ، لأن صحبتهما مركزة على علائق وثيقة ودابة تربط الطرفين ، وامل الجميع من فصيلة واحدة ، وبهما استطاع العقل أن يهيئ الإنسان حياة هنيئة نزهة بالخير ويغمرها بالشعور بالإرتياح ، وتحقيق كل ما يصبو إليه الإنسان من دعائم السعادة بفضلهما .

وهذه الروابط تنشأ منذ أن تتصف النفس بالعقل ، فتستيقظ مشاعر الإنسان ومداركه ، وعندما تنفتح المدارك ترى تلك العظمة الإلهية ماثلة أمامها ، فيتجلى للنفس للنعم الذي أغدقه عليها مبدعها ، و تنكشف لها عن نقصها ومعايبها ، فحينئذ يتحقق لها ان ذلك منه تعالى كان جوداً ولطفاً ، ومن هذا الشعور بعظمة الله وجلاله تلوذ النفس بالحياة تلتهمس منه رداءاً لنواري سوائها وتسدله على لقصها وقصورها ، لأنها لا تقوى على القيام بشكر نعمة واحدة مما جاد عليها جل وعلى ، ومن ذلك يحصل لها للعالم بالله واليوم الآخر فيثير العلم خشية في القلب لذلك تروح النفس من أثر تلك الخشية تتطلب الأعمال الصالحة لعلها تجد بذلك وسيلة لمرضاته جل وعلى ، وتبتعد عن كل ما يقتضي غضبه ومعصيته حذراً مما تخشاه من عذابه فعند ذلك يكمل لها الدين ويتم لها العمل :

ومن هذا الحديث نتعرف إلى أن الدين كالحياة من الغرايز النفسية كما يدل عليه الأمر للتكويين وهو الهما مأموران بصحبة للعقل كما أشار الى ذلك

ودعاه فقالا : يا جبرئيل إنا أمرنا أن نكون مع العقل حيث كان : قال فأنكما وعرج .

٣ - أحمد بن إدريس ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن بعض أصحابنا

الحديث ، وقد أثبتت البحوث العلمية أخيراً أن الدين هو فكرة فطرية موجودة في العقل أوجدها فينا موجد أعلى وهو سبحانه وأبرز للعلماء للذين اعتنقوا هذه الفكرة هو العلامة (الاسكتلندي لانج) (١) .

٣ - مرسل إسناد أحمد بن إدريس : أبو علي الأشعري للقمي ، كان ثقة فقيهاً كبير الحديث صحيح الرواية له كتب . مات بالقرعاء * . محمد بن عبد الجبار : هو ابن أبي الصهباء الشيباني قمي ثقة ، من أصحاب أبي الحسن الثالث (ع) ثقة ، وكان خادماً لأبي محمد (ع) يسأله عن مسائل كثيرة وذلك مما يزيد في حسن حاله وجلالته ، أنظر باب مولود الزهراء (ع) وسياقي في كتاب ٢/٤٦٣ أبو عبد الله : هو جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وهو الإمام السادس على مذهب الإمامية من الشيعة ، واليه ينسب مذهبهم . وأما علمه فقد طبق الآفاق واشتهر حتى لم يخف على كل أحد : وقد دون في كل علم .

والحديث رواه ابن أبي الحديد عن طريق أبي العباس عن أبي عبد الله (ع) وهو مختصر مما أورد هنا أنظر (شرح النهج ٤ / ٢٦٧ ط مصر) .

للكراء وللشيطنة وفضلة للعقل والمكر والحيلة والخدعة : ألقاظ مترادفة

تعرب عن حقيقة واحدة ونحكي عن خصلة بعيدة عن سمو الأخلاق ، وللشيم

(١) انظر روح الدين الاسلامي ٥١ ، وقد اقتبس المؤلف للنصوص من

كتاب (نشأة الدين) تأليف الاستاذ سامي النشار - ابتداء من صفحة ١٨١ - :

• للقرعاء : بالقاف والراء المهملة والهمزة كذلك والألف منهل بطريق

مكة بين القادسية ، والمعقة : قاموس .

رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : ما للعقل ؟ قال : ما

﴿ الإنسانية ، والمكارم الإسلامية ، لأنها مجردة عن كل غطف ورحمة ، ولذلك اهتم الإسلام لمداومتها وحاول للقضاء عليها كما حاول للقضاء على كل رذيلة ، وأخذ يلتبس كل وسيلة تهدف إلى تشييد للفضائل واستعمل كل قوة لتحطيم للردائل ، وبدل السيء بالأحسن ، (ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة) (١) ، ونشر الخبر واستئصال الشر ، وهدفه ما وراء هذه المساعي والمتاعب التي لا قهاها ، إنقاذ الإنسانية من تدهورها الأخلاقي التي ظلت رهينة للتأخر عدة قرون ساد عليها ظلمة الجهل وطفئ الفساد عليها .

ولعل السياسة اليوم التي عرفت بين الشعوب هي طرف منها ، وهي التي استعاض منها الشيخ محمد عبدة بقوله : (أحوذ بالله من السياسة ، ومن لفظ للسياسة ، ومعنى السياسة ومن كل حرف بلفظ من كلمة للسياسة ، ومن كل خيال يخطر ببالي ، من السياسية ، ومن كل أرض تذكر فيها للسياسة ، ومن كل شخص يتكلم أو يتعلم للسياسة ومن ساس ويسوس وسائس ومسوس) .

ولقد عرفت اليوم كما عرف من قبل معاوية ، بالدهاء والسياسة ، وتبني أناس هذه الفكرة ، وهي سياسته ، وذهبوا إلى أن أمير المؤمنين علي (ع) لو وقف معه موقفاً سياسياً لاستطاع أن يتغلب عليه ، وبذلك أشار عليه ابن عباس والمغيرة بن شعبة في إقرار معاوية على الشام حتى تنتظم له الأمور وتستحكم له قوى الخلافة ، وبعد ذلك يستطيع عزله ، وأهلك عندما تقف على ما جرى بين عمر بن الخطاب ، وبين زياد بن أبيه بتجلى لك الموقف الذي حدى بأمر المؤمنين (ع) أن يقف به مع معاوية .

و ذلك لما بلغ عمر ما يحمله زياد بن أبيه من الدهاء والمكر أمر أبا موسى الأشعري بعزله ، وبعد استقصائه من المنصب التي بعمر فقال له : أمن موجودة ﴿

عبد به الرحمن واكتسب به الجنان قال : قلت فالذي كان في معاوية ؟

أو خيانة ؟ فقال عمر : لا عن واحدة ولكن خفت أن أحمل على الناس فضلة عقلك ، فاستقصاؤه من المنصب ، وتبعيده عن الحكم يعطينا صورة جليلة عن أثر هذه الخصلة وضرورة الحذر منها ، وقد عرفت مما ذكرنا الأسباب التي من أجلها أن يعزل أمير المؤمنين (ع) معاوية ولا يقره آنأ ما ، كما جاء في كلام له (ع) يصرح بالسبب الذي كان من أجل ذلك عزله وهو قوله (ع) : (والله ما معاوية بأدهى مني ولكن يغدر ويفجر ، ولا بكل غدرة فجرة ولا بكل فجرة كفرة) (١) ، وهذا نصريح له (ع) آخر : (قد اتخذوا أكثر أهل الغدر كيداً ونسبهم أهل الجهل فيه إلى حسن الحيلة ما لهم قاتلهم الله ، قد يري الحول وجه الحيلة ، ودونها حاجز من تقوى الله ، فيدعها رأي العين ، وينتهزها من لا جريحة له في الدين) (٢) :

وهناك أشخاص عرفوا بهذه السمة وهم : زياد بن أبيه ، والمغيرة بن شعبة ومعاوية ابن أبي سفيان ، وعمرو بن العاص . وقد قام الاجتماع على دهائهم نقله الثعالبي واستطرد في كلامه في عزل زياد وما جرى بينه وبين عمر بعدما التقيا ، فقال : ولقد انظم الدهاة للثلاثة إلى معاوية فسلم له الملك : ولقت الدنيا بأزمتهما له وصار دهاؤه ، ودهاء أصحابه مثلاً (٣) :

و لعلك لا تهوى ، عن البرهان الساطع والضوء اللامع ، بما وقفت عليه وستقف على الأحاديث التي روتها الثقة ونقلها العلماء : من مثار نفسي أو نزعة طائفية أو للتقاليد الأبوية ، من أن ابن أبي سفيان هو أرفع من أن يوسم بما عارب (ع) بقوله : تلك الشيطنة كما أشار إليها الحديث :

ولما كانت الدعوة الإسلامية لم تتمكن من قلبه خصوصاً بعدما هيمنت

(١ ، ٢) مقتطف من خطبة له (ع) انظر : شرح النهج لابن أبي الحديد

١ ، ٢١٦ . (٣) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ٢٨ ط مصر :

فقال : تلك النكراء تلك الشيطنة ، وهي شبيبة بالعقل وليست

عليها تلك الخصلة التي لم تدع أي مجال وفرجة إلا قتها من للنور المحمدي ،
والدلك (ص) حذر وانذر أمته من معاوية وذوويه وجه المطاعن واللعن لهم ،
كل ذلك ليحرب عن حقيقةهم ويكشف عن سرائرهم ، ولئلا تنجرف أمته بما
يقوم به من تمويه باسم الدين كما قام ، ولتقف أمته (ص) على ما انطوت عليه
سريره وتركزت عليه شخصيته ، لعلمه (ص) بما سيقف هو وابنه وأسرته من
الإسلام وما ستلاقي الأمة الإسلامية منهم .

وليس لنا غاية في نقل هذه الأحاديث التي وقف الباحث على طرف منها
وسيقف على ما سيأتي الاداعي الأسف أن يتولى امر المسلمين مثل هؤلاء وينركوا
ولاة الحق وهم أهل بيت النبوة :

(لعنه بصورة خاصة) : نص النبي الأعظم بقوله (ص) : (اللهم العن
التابع والمتبوع ، اللهم عليك بالآقيس) ، قال البراء بن عازف لأبيه : من
الآقيس ؟ قال معاوية (١) لعنه وأبيه وأخيه ، يوم رأى ابا سفيان راكباً ومعاوية
وأخاه احدهما سائق والآخر قائد ، فقال (ص) : اللهم العن القائد والسائق
والراكب (٢) .

أعماله التي قام بها تم عن انحراف عقيدته لبسه الحرير ، وشربه في آنية
الذهب والفضة حتى أنكر عليه ابو الدرداء فقال : سمعت رسول الله (ص) يقول
للشارب فيها لتجره في جوفه إلى نار جهنم ، وقال معاوية : اما انا لا ادري بذلك
بأساً ، قال ابو الدرداء عذيري من معاوية اخبره عن رسول الله (ص) ويخبرني عن
رأيه لا اسأكنه بعد هذا في في ارض ابدأ ، قال ابن ابي الحديد : وهذا الخبر

(١) وقعة لصر بن مزاحم (٢٤٧ ط مصر) : (٢) وقعة صفين : نصر

ابن مزاحم ٢٤٧ :

ها لعقل .

كما يقدح في عدلته بقدح في عقيدته : ومن اعماله التي تم عن سوء عقيدته قتله حجر ، ومهاتته لأبي ذر (رض) وإشخاصه المدينة على قتب بعير : ولعنه علياً وحسناً وحسيناً على منابر المسلمين وعهده بالخلافة لابنه يزيد ومعلوم لك حاله حتى الخلافة اخذت تتناو لها بنو امية إلى ان افضت إلى يزيد بن عبد الملك والوايد ابنه صاحب حبابة وسلامة والآخر رامي المصاحف وصاحب الأشعار في الالحاد كلفه (١) . قال ابن أبي الحديد : وقد طعن كثير من اصحابنا في دين معاوية ولم يقصروا على تفسيقه . وقالوا : إله كان ماحداً لا يعتقد النبوة . ونقلوا في فلمات كلامه وسقطات الفاظه ما يدل على ذلك . وقد روى الزبير بن بكار في الموفقيات وهو غير متهم على معاوية ولا منسوب إلى اعتقاد الشيعة . لما هو معلوم من حاله من مجانبة علي (ع) .

كونه من الشجرة الملعونة في القرآن وهو قوله تعالى : « وللشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فايزدوهم الا طغياناً كبيراً » الاسراء ٦٠ : بتأويل من للنبي الأعظم بلا اختلاف في انهم هم المراد من الشجرة الملعونة (٢) : استياء رسول الله (ص) من ثمار تلك الشجرة الملعونة طيلة حياته فارو في لهاكاً من يوم رأى في منامه ينزون على منبره نزو القردة والخنازير . فأ نزل الله سبحانه : « وما جعلنا الرؤيا التي اريناك إلا فتنة للعالمين » (٣) .

- (١) مقتطف من المطاعن التي استدل ابن أبي الحديد بها على كفر معاوية : انظر شرح النهج ١ ، ٤٦٤ ط مصر :
(٢) تاريخ الطبري ١١ ، ٣٥٦ . تاريخ الخطيب للبغدادي ٣ ، ٣٤٣ . تفسير القرطبي ١٠ ، ٢٩٦ : (٣) الاسراء ٦٠ انظر تفسير الطبري ١٥ ، ٧٧ . تفسير النيسابوري هامش الطبراني ١٥ ، ٥٥ : تفسير القرطبي ١٠ ، ٢٨٣ :

عنه في الدرك . قال عبد الله بن عمر : إن معاوية في تابوت من للدرك الأسفل من النار و لولا كلمة فرعون انا ربكم الأعلى ما كان احد اسفل من معاوية : وهذه الرواية وردت عن ابن عمر مكررة مع التعبير بسير في بعض الألفاظ (١) :

دعاء النبي (ص) قال ابن عمر : رأيت رسول الله (ص) ارسل عليه يدعوه . وكان يكتب بين يديه فجاء الرسول فقال : هو يأكل فقال (ص) لا اشبع الله بطنه . فقال ابن عمر : فهل تزوله بشبع (٢) ؟ :
موته على غير السنة : عن عبد الله بن عمر قال : أتيت للنبي (ص) فسمعتة يقول : - بطاع عليكم من هذا الفج رجل يموت وهو على غير السنة : فشق علي ذلك وترك ابني يلبس ثيابه ويجيء فطاع معاوية . وفي رواية اخري يموت على غير الاسلام (٣) .


أمر للنبي بقتله عن عاصم بن ابي النجود : عن (زر حبيش) (٥٥)

(١ ، ٢ ، ٣) انظر وقعة صفين نصر بن مزاحم من ٢٧٣ الى ٢٤٨ ط مصر (٥) هو عاصم بن ابي بهدلة الأسدي مولا هم للكوفي المقرئ كان حجة في القراءة ، قرأ على عبد الرحمن السلمي وزر بن حبيش ويعرف بابن ابي النجود ، بفتح النون ، وبهدلة امه كما جاء في اللقمانوس توفي سنة ١٢٨ هـ ، النظر تهذيب التهذيب والمعارف ٢٣١ :

(٥٥) زر بكسر أوله وتشديد للراء ، ابن حبيش ، بالنصب بن حياشة بالضم الأسدي الكوفي وكان احرب للناس الناس وكان عبد الله بن مسعود يسأله عن الهريية مات سنة احدى او اثنين او ثلاث وثمانين وهو ابن مئة وعشرين سنة انظر تهذيب التهذيب ، والمعارف ١٨٨ والاصابة ٥٩٦٥ .

٤ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن فضال ،

عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله (ص) : « إذا رأيتم معاوية بن أبي سفيان يخطب على منبري فاضربوا عنقه قال الحسن : فما فعلوا ولا أفعلوا » .

٤ - إسناده موثق ولا يقصر عن الصحيح : محمد وأحمد سبق ترجمتهما . ابن فضال : والمراد به هنا هو الحسن بن فضال ، وإن كان يطلق على علي وأحمد ومحمد أولاد الحسن بن علي بن فضال ولكن لما كان تمييز الحسن بن الجهم برواية الحسن بن فضال كان المراد به خصوص الحسن في هذا الحديث ثم إن أولاد الحسن لم يدركوا الحسن بن الجهم ، وكان الحسن من زهده يخرج إلى الصحراء فيسجد فيجيء الطير فيقع عليه فما يظن ألا أنه ثوب أو خرقة ، وإن الوحش ليرعى حوله فما تنفر منه ، وإن عسكر الصعاليك ليجبثوا ليربدوا الغارة أو للقتال فإذا رأوا شخصه طاروا في الدنيا ، وكان له مهلى في مقام إبراهيم (١) في مسجد الكوفة ، وكان فطحياً ثم عدل وصار إلى أبي الحسن له كتب . الحسن بن الجهم بن بكير بن اعين أبو محمد الشيباني من أصحاب الكاظم (ع) ثقة ولعله من أصحاب الرضا (ع) وأصله 

(١) لإبراهيم الخليل (ع) مقامان في المسجد : أحدهما مقابل باب الثعبان وهي الباب العام لمدخل المسجد منها اليوم ، وإنما سميت بذلك لكرامة جرت هناك وهو دخول ثعبان عظيم منها وكان الامام امير المؤمنين (ع) يخطب للناس جالسة تحت المنبر تستمع وقد امتلأ المجلس ، ولما رأوها مقبلة ارادوا الفرار منها فأشار امير المؤمنين (ع) اليهم ان لها غرضاً عندي . ولما ولي الأمر عبد الملك ابن مروان اراد ان يدرس هذه للكرامة فأمر ان يوثق قبل بباب المسجد الى مدة عام حتى تناس الناس للتسمية الاولى للباب . وهكذا كانت آل امية تقوم بأعمالها الهدامة تحاول بذلك اخفاء للكرامات والمعجزات لأهل البيت عايهم السلام .

عن الحسن بن الجهم قال : سمعت للرضا عليه السلام يقول : صدق كل أمره عقله وعدوه جهله .

٥ - وعنه ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن الحسن بن الجهم قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام : إن عندنا قوماً لهم محبة وليست

للزرازي نسبة إلى زرارة لكونه من قبيلة ، ونسبته إلى الرازي سهو من النساخ وربما كان صحيحاً والدلك كان الحديث به موثقاً ولا يقصر عن الصحيح ، وله مكانة عند للرضا (ع) انظر (باب نادر من كتاب العشرة من اللكافي للرقم ٣٦٧٧ / ٤) يتجلى لك عظمة للرجل ومنزلته :

يتكفل العقل في النجاح لكل إنسان إذا لجأ إليه وسلمه زمام عواطفه واطلاق له حرية التصرف ، لأن القوى العقلية إذا كانت غير مقيدة في تصرفاتها استطاعت ان تعمل بشكل رائع وليس لها وراء ذلك من هدف إلا توجيه الإنسان نحو حياة هنيئة وبامكانها ان تتيح الفرص للإنسان ليحضى بالسعادة فهي من أهم العوامل التي تساهم في تقرير المستقبل و بمساعدتها يستطيع الإنسان ان يستخدم عواطفه في اغراضه التي تعود عليه بالمنافع ويتخذ منها اخلاء ، بعدما يفرض عليها العمل لما فيه سعادته ، كل ذلك إنما يكون بصداقة العقل ، فالعقل هو الصديق الهادي الذي يضيء بأنواره لنا عن سبل الحياة و لولاه لكان الجهل رصيدنا في كل نفق منها ، فالصداقة ليست إلا تلك الوسيلة التي بتحقيق بها روح المنافع ، والجهل ليس إلا ذلك العدو الذي يكون سبباً للشقاء وإلى ما تضمنه الحديث اشار إليه امير المؤمنين (ع) بقوله : « الجاهل عدو لنفسه فكيف يكون صديقاً لغيره ؟ » :

٥ - موثق ولا يقصر عن الصحيح لإسناده : وهو مكرر سنداً ، يتكفل هذا الحديث وغيره كما ستأتي الأحاديث التي جاءت في هذا الكتاب تحمل بين ثناياها تباشير للمكلف ، وهو ان التنكالييف التي وجهها للشارع للمكلفين لها مراتب تلمح كل مرتبة منها مستوى درجة مداركه العقلية ، وسبأني الحديث ٧ ،

لهم تلك العزيمة ، يقولون بهذا للقول فقال : ليس اولئك ممن عاتب الله
إنما قال الله (فاعتبروا يا أولي الأبصار) :

٦ - أحمد بن إدريس ، عن محمد بن حسان ، عن أبي محمد الرازي ،

﴿ ما يشير إلى هذا المعنى بوضوح ولما كان حجبهم وموالاتهم فرض من الله ،
ولذلك كان الرصوخ في الاعتقاد به لا بد ان يكون ناشئاً من دليل مركّز على حجة
قطعية قد قررها للعقل السليم ، يوجب على ذويه التمسك به ، وهم اولئك الذين
عناهم الحديث بالعتاب ، وخصهم بالاعتبار ، وحثهم على الاستدلال بأفكارهم
إذ لهم اذهاناً ثاقبة ، وعقولا كاملة وبصائر تمكنوا على معرفة غوامض الامور من
مبادئها ، فاولئك هم المكلفون بمعرفتهم ، والتصديق بولايتهم والإقرار بأمامتهم
وهؤلاء هم الذين يواجهون اشد عقابه سبحانه : إذا مالوا عن حجبهم وولائهم مع
الهرى ، واندفعوا وراء التقاليد الأبوية ، وشلوا قوى مداركهم ، وأخذوا نور
عقولهم ، وانبعثوا وراء عواطفهم ، وانجرفوا بتيار رغباتهم ، وتركوا ولاء
أهل بيت نبيهم .

٦ - ضعيف إسناده . أحمد سبق ، ومياني مكرراً : محمد بن حسان : هو أبو
عبد الله الرازي الزبيني ، قال للنجاشي : يعرف وينكر بين بين بروي عن الضعفاء
كثيراً له كتب ، وهو خادم الرضا (ع) : سيف : هو كوفي ثقة روى عن أبي
عبد الله (ع) وأبي الحسن (ع) له كتاب وهو من فقهاء الشيعة ومن المؤلفين في
الأصول والفقه : الرازي قال ملي صدر أنه مهمل مجهول وقال للصالح في حاشيته
على الكافي : انه أبو جعفر بن يحيى القاضي بالري ، إسحاق بن عمار مشترك بين
الصبري والساباطي . والثاني فطحي (١) وإن كان كل منهما ثقة ، ولكن لا يميز بينهما

(١) الفطحية : فرقة ذهبت الى الامامة بعد جعفر الصادق (ع) في ابنه
عبد الله الأفتح لأنه أكبر اولاده ، وتزعم هذه الفرقة بهذه الدعوى وإنما سموا —

عن سيف بن عميرة ، عن إسحاق بن عمار قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : من كان عاقلاً كان له دين ، ومن كان له دين دخل الجنة .

٧ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن الحسن

بينهما . أبو جعفر محمد الباقر (ع) سبق ، الظر الحديث رقم ١ . لقد سبق في الحديث الثاني من لزوم الدين للعقل وليس للدين الا هو نتيجة ما يقوم به العبد من أعمال بتطاب ما ورأها - مرصاته سبحانه والتزلف بها اليه ، ويلتمس بذلك النشاط للروحي والتعرب الى ساحة لطفه جل وعلا .

وانما الدفع الى ايمان منشوقاً واتخذ من الأعمال الصالحة وسيلة ليحضى بالمواعب القدسية ، كل ذلك كان منه بفضل العقل الذي أضاء من انواره للنفوس فاهتدت الى معالم الدين فافضى بها الى الدخول في الجنة :

٧ - ضعيف اسناده : احمد : هو البرقي (١) أصله كوفي وقد طعن عليه رحمه الله

— الفطحية قيل كان عبد الله افطح للرأس وقيل الرجلين ، وقال بعضهم : نسبوا الى رئيس لهم من أهل الكوفة يقال له عبد الله الأ فطح ، توفي عبد الله سنة ١٤٨ ولم يعقب ، وقبره في بلدة بسطام :

(١) البرقي نسبة الى برق بالباء الموحدة والراء المهملة والقاف ، وهي بكل من فتح للباء وضمها أسم لأمكنة عديدة . أما فتح الباء « فبرق » اسم لصقع كبير يشتمل على مدن وقرى يقع بين الاسكندرية وافرقة على ساحل البحر ، وقديماً تسمى « الطابلس » وتفسر بها المدن الخمس وتسمى اليوم « طرابلس الغرب » في قبالة طرابلس من قرى قم من لواحي الجبل يقال لها « برق دور » منها المترجم وتسمى بهذا الاسم قرية مقابل مدينة واسط : وأما برق بضم الباء فاسم لموضع كثيرة من ديار العرب تنوف على المثة ولا يسفها تعدادها انظر القاموس ومعجم البلدان .

ابن علي بن يقطين ، عن محمد بن سنان ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : إنما يداق الله للعباد في الحساب يوم القيامة على قدر ما أناهم من العقول في الدنيا .

❦ للقمييون ، وليس الطعن فيه أنما الطعن فيمن يروى عنهم ، ثقة . الحسن بن علي ابن يقطين ، كان فقيهاً متكلماً روى عن أبي الحسن الرضا (ع) وكان يقطين له المقام للرفيع عند أبي العباس وأبي جعفر المنصور ، ومع ذلك يرى رأى آل أبي طالب ويقول بامامتهم ، وكذلك ولده ، وكان يحمل الأموال اليهم وإلى جعفر بن محمد (ع) والأطاف ونمّ خبره إلى المنصور والمهدي فصرف الله عنهم كيدهما وتوفي علي بن يقطين بمدينة السلام سنة ١٨٢ وسنه ٥٧ عاماً وتوفي أبوه في سنة ١٨٥ وعلي بن يقطين كتاب وهو ماسأل عنه الصادق من أمور الملاحم وكتاب مناظرته للشاك بحضرة جعفر (ع) كذا ذكره ابن النديم في الفهرست ٣١٤ ، محمد بن سنان هو أبو جعفر الزاهري مولى بني عمر الخزاعي وقد اختلف علماءنا فيه له كتاب . أبو الجارود : هو زياد بن المنذر الحمداني أو الخارثي الأعني الخارثي (٢) من أصحاب الباقر (ع) روى عنه أحاديث كثيرة له تفسير القرآن رواه عن أبي جعفر (ع) وهو من علماء الزيدية والحديث رواه ابن أبي الحديد عن أبي جعفر من طريق ، أبي العباس وهو مختصر ما أورد هنا ، انظر (شرح ❦

(٢) وقد سميت فرقة من الزيدية بالجارودية أتباع أبي الجارود والزيدية وهم القائلون بامامة زيد بن علي بن الحسين (ع) ، وزعمت ان النبي (ص) نص على امامة علي بالوصف دون الاسم يشيرون بهذا إلى قوله (ص) يوم آخى بين المهاجرين والانصار - الامام امير المؤمنين (ع) انت مني بمنزلة هارون من موسى ، وكانوا يقولون : كل من شهر سيفه ودعا إلى دينه من ولد الحسن والحسين فهو الامام المطاع .

٨ - علي بن محمد (بن *) عبد الله ، عن ابراهيم بن اسحاق الأحمر عن محمد بن سليمان الديلمي ، عن أبيه قال : قلت : لأبي عبد الله عليه السلام فلان من عبادته ودينه وفضله كذا فقال : كيف عقله ؟ قلت : لا أدري فقال :

للنهج ٤ / ٢٦٧ ط مصر :

الحديث بوقفنا على قوى العقل ونشاطه الذي استطاع الانسان بفضلها التدرج إلى مراتب الكمال وكلما بلغ الإنسان مرتبة رفيعة كان له استعداد و طاقة بقوى بها على التكليف الشاقة حسب مستوى عقله ، لذلك كان موقف ذوي العقول للكمال يوم القيامة في حسابهم و مناقشتهم وهي المداقة التي ذكرها الحديث حول اعمالهم واستقلال مواهب عقولهم و توجيهها ما لا يناقش به ضعفاء العقول .

٨ - ضعيف إسناده : صحيحنا علي بن محمد بن عبد الله بمقابلة جميع النسخ التي بأيدينا كذا أنفقت إلا أصل الكافي على هامش مرآة العقول والمطبوع على هامشه شرح المازندراني هكذا علي بن محمد (* عن) عبد الله والصحيح ما أثبتناه و يؤيد ذلك ما قاله المجلمي (ره) (وللظاهر ان علي بن محمد بن عبد الله) وأخشى ان يكون خطأ في النسخ ، و هنا اشتباه آخر وقع في نسبة علي بن محمد بن عبد الله إلى القزويني هكذا قال ملى صدرها والحال قدومه إلى بغداد سنة ٣٥٦ ومعه من كتب العياشي قطعة وهو أول من أوردها إلى بغداد . انظر شرح الحديث إلى صدرها ، والسياري حاله مجهول وسيأتي مكرراً الرواية من طريقه في هذا الكتاب الأحمري (١) هو لنهاوندي (٢) ضعيف وقد صنف كتباً . الديلمي : له كتب

(١) الأحمري : بالهمزة المفتوحة ثم الحاء المهملة للساكنة ثم الراء المهملة ثم اللبء نسبة إلى أحمري أبي عسيب مولى رسول الله (ص) أو أحمري مولى أم سلمة (رض) أو أحمري مولى معاوية بن سليم أو الأحمري بن سواء بن عدي السدوسي أو الأحمري موضع بالبادية به قبر ابراهيم المحض ، قال في اللجج في مادة خ م ر -

إن للثواب على قدر العقل . إن رجلاً من بنى إسرائيل كان يعبد الله فى جزيرة من جزائر البحر خضراء نضرة كثيرة الشجر طاهرة الماء وإن ملكاً من الملائكة مرَّ به فقال : يارب أرني ثواب عبدك هذا فأراه الله (تعالى)

برى بالخلو ووصف (بالنصرى) بالنون بدل الباء كذا قال العلامة :
والحديث رواه ابن أبى الجديد عن أبى جعفر (ع) مختصر مما ذكر هنا : انظر
(شرح النهج ٤/ ٢٦٧ ط مصر) .

لما كانت حقيقة العقل ظالت محجوبة عن الإدراك ولا زالت رهينة البحث
كما علمت من حديث الأول لذا الأحاديث التى جاءت فى هذا الكتاب ، بصور
مختلفة كل واحد منها يحمل لوناً من التشبيه ، وطابعاً من التمثيل غير ما يحمله
الآخر ، كما سبق ذكرها وسيأتى ولكن هدفها واحد .

وهذا الحديث كان استشهاده (ع) بقصة الزاهد إنما الغرض التقريب إلى
مدارك السائل الذى التمس بسؤاله سد ذلك الفراغ وإشغال تلك الجهة التى دفعته
إلى اللوقوف على معنى العقل وحقيقته .

— مازجاً بالقاموس « وباخرا » كسكرى قرية بالبادية قرب الكوفة بها قبر الامام
الشهيد أبى الحسن ابراهيم بن عبد الله المحض خرج بالبصرة فى سنة ١٤٥ وبأبيه
وجوه للناس وتلقب بأبى المؤمنين فقلق لذلك أبو جعفر المنصور فأرسل إليه
عيمى بن موسى لقتاله فاستشهد السيد ابراهيم وحل برأسه إلى مصر وكان ذلك
لخمس بقين من ذى القعدة سنة ١٤٥ . وقبره اليوم معروف فى بلدة الهاشمية قرب
الحلة . (٢) لهاوند : قال باقوت فى المعجم نهاوند بلدة عظيمة من بلاد الجبل
تقع جنوبى همدان بينهما ثلاثة أيام ، وهى اعتق مدينة فى الجبل وأصله نوح اولد
سمى به لأنه بناها أو أصله بنهاوند لأنهم وجدوها كما هي . ذلك زيادة فى النسخة
(م ج) وكذلك المظة تعالى وقعت زيادتها مكررة وللزيادة جيدة :

ذلك ، فاستقله الملك فأوحى الله (تعالى) إليه : أن أصحبه فأناؤه الملك في صورة إنسي فقال له : من انت ؟ قال : أنا رجل عابد بلغني مكانك وعبادتك في هذا المكان فأنتيتك لأعبد الله معك فكان معه يومه ذلك فلما أصبح قال له الملك : إن مكانك لنزه وما يصلح إلا للعبادة فقال له العابد ان لمكاننا هذا عيب فقال له : وما هو ؟ قال : ليس لربنا بهيعة فلو كان له حمار رعيناه ، في هذا الموضع فان هذا الحشيش يضيع فقال له : (ذلك) الملك وما لربك حمار ؟ فقال : لو كان له حمار ما كان يضيع مثل هذا الحشيش فأوحى الله إلى الملك إنما أثيبه على قدر عقله :

٩ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ،

٩ - ضعيف إسناده : علي بن إبراهيم سبق في شيوخ الكليني ، للنوفلي : هو ابو عبد الله الحسن بن يزيد بن محمد بن عبد الملك النخعي الكوفي مولا هم ، كان أديباً وسكن الري ومات بها ، وقال : قوم من القميين انه غلا في آخر عمره والله اعلم ، له كتاب النقية ، والنوفلي لقب جماعة منهم جعفر بن محمد والحسين بن يزيد الذي يروي السكوني عنه ، وغيرهم واطلاقه ينصرف الى الحسن بن يزيد لاسيما اذا روى عن السكوني الذي هو لقب اسماعيل بن زياد الكوفي الشعبي و كان عامياً وقد بلقب به جماعة لكن اطلاق السكوني ينصرف له . والحديث رواه ابن ابي الحديد من طريقين احدهما مرفوع عن ابي عبد الله (ع) انظر شرح للنهج ٤ / ٢٦٧ ط مصر :

كثيراً ما يرى للناس من المظاهر الحسنة يمتنع بها بعض الأشخاص فتكون سبباً لإغرائهم من اثر تلك الظاهرة قبل ان تنجلي لهم الحقائق. واول قصة الزاهد في الحديث للسابق تشير الى ما جاء في هذا الحديث ، وحيث أن لظواهر تتركز على قوى خاصة وتنبعث عن مشاعر واحاسيس قد لا ترتبط مع قوى العقل ، فلذلك الحديث بوقفنا في ان لا نأخذ الظاهرة وسيلة صحيحة قبل للوقوف

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : اذا بلغكم عن رجل حسن حال فانظروا في حسن عقله ، فانهما يجازى بعقله .

١٠ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن عبد الله بن سنان قال : ذكرت لأبي عبد الله عليه السلام ، رجلاً مبتلى بالوضوء والصلاة ، فقلت : هو رجل عاقل ، فقال أبو عبد الله عليه

عليه السلام : على النتائج التي هي محور للحقايق ، وبها يدرك ما يسمو به للعقل ، ولعل ما ينسب الى الإمام الحسن السبط (ع) بشير الى ما انطوى عليه هذا الحديث وهو قوله : (لا يغركم الرجل كثرة صلاته وصومه اختبروه بصدق الحديث وأداء الامانة والوفاء بالعهد) :

١٠ - صحيح اسناده : ابن سنان هو ابن طريف مولى أبي هاشم كوفي كان خازناً للمنصور وللمهدي والهادي والرشيد : ثقة روى عن أبي عبد الله ، وقيل عن أبي الحسن موسى (ع) له كتب ، قال الخطيب للبهادري عنه نزل بهداد وحدث بها وروى له حديثاً عن طريق أحمد بن حاتم للطويل ، وداود بن رشيد . قال اخبرنا الحسن بن بكير قال : حدثنا عبد الله بن سنان الكوفي ، شريك أبي وكيع على بيت المال ، عن هاشم بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : قال رسول الله (ص) : (قليل ما كثيره مسكر حرام ، وكثير ما قليله مسكر حرام) انظر تأريخه ٩ / ٤٦٩ الرقم (٥٠٩٧) (١) :

(١) لم يرو للكافي من طريقه (في باب حرمة كل مسكر قليله وكثيره) وهي ١٧ حديث انظر للباب نفسه من كتاب الأطعمة والأشربة من فروع الكافي نعم يروي حديثاً من طريقه في باب مدمن الخمر انظر الحديث الخامس من نفس كتاب الأطعمة (مرآة العقول ٤ ، ٩٣) .

للسلام : وأي عقل له وهو بطيع الشيطان :

فقلت له وكيف بطيع الشيطان ؟ فقال : سله للذي يأتيه من أي شيء هو ؟ فإنه يقول لك : من عمل الشيطان :

١١ - عدة من أصحابنا ؛ عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن بعض

والحديث رواه ابن أبي الحديد . انظر شرح النهج (٤ / ٢٦٧ ط مصر) : يقوم بعض الأشخاص بأعمال قد تكلفه الى بذل جهود فوق مستوى طاقته وعلى الرغم من ذلك كله لم يحصل له قرار ان ما جاء به هو المطلوب ، كما أشار إليه الحديث وهو قوله (ع) : « سله الذي يأتي به من أي شيء هو » لأن الأعمال التي يقوم بها بعيدة عن المأمور بها وإنما جاء بها مكرراً استجابة لتلك الحالة النفسية التي تدعوه إلى ذلك ومنشأه هو الشذوذ والتوسعة في اللواهمة وإنما تتولد من أمراض نفسية لها تأثير كبير في تحطيم قوى العقل ، ولذلك هؤلاء المصابون بهذا المرض للعصال لم تركز أنفسهم الى حالة مطمئنة هادئة ، بل دائماً هم عرضة للشك والتردد ، ولذلك كلما ازدادوا في تكرار الفعل لم يحصل لهم قرار في أنفسهم بل يزدادون بعداً ويتضاعف عندهم الاضطراب ، والشارع الحكيم قد تداركهم بحكم خاص يكون نافذ المفعول في اوقات خاصة وهو عندما تعارضهم الحالة وتساورهم الشكوك وتطغى على اذهانهم الأوهام . كان ذلك منه رافة بهم ، وهو كقاعدة لا شك لكثير الشك ، وقاعدة الفراغ والتجاوز ، وكل شيء لك طاهر حتى تعلم بنجاسته وغيرها ، كل ذلك تخفيف لو طأة الحال ، ولأن ما جاءت للشرعية للسمحاء لا يتجاوز عن مستوى طاقة المكلف إن لم يكن دونها كما جاء منه (ص) (جئتمكم بالشرعية السمحاء) :

١١ - مرسل إسناده : وهو مكرر الإسناد رواه ابن أبي الحديد من طريق

أبي العباس عن أبي عبد الله (ع) انظر (شرح النهج ٤ / ٢٦٧ ط مصر)

أصحابه ، رفعه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ما قسم الله للعباد شيئاً أفضل من العقل ، فنوم للعاقل أفضل من سهر الجاهل ، وإقامة العاقل أفضل من شخوص الجاهل ، ولا بعث الله نبياً ولا رسولا حتى يستكمل العقل ويكون عقله أفضل من (جميع) ، عقول أمته ،

﴿ لما كان الجسم مركباً من مجموعة عناصر تعمل بتعاون وكل يقوم باختصاصه ويؤدي ما عليه من واجب نحو الهدف الذي كان مجموع عمل الجميع يهدف لأجل تنميته ، وهو الجسم الذي تألفت وارتبطت به ، وحيث ان اعمالها التي تقوم بها بكلفها الى بذل من الجهود ، وكانت في حاجة لإعادة قواها لتستطيع ان تستمر فيما تعمل ، ولما كان النوم من اهم العوامل التي تمكن الجسم ، وفي إمكانه إعادة جميع القوى والنشاط المستهلك منه ، فكانت الحاجة ماسة اليه ، وحيث ان للعاقل بفضل إدراكه وتمييزه استطاع ان يقف على موازين الأشياء واهتدى الى معرفة منافعها ومضارها .

لذلك فضل للنوم على للسهر فيما إذا كان الجسم يتطلب النوم . لأن هذه المجموعة بما فيها من العقل فيما إذا لم يزودها بالنوم تكون المجموعة عرضة للاصابة بالأمراض الفتاكة لأنها تفقد مناعتها ، وبعد ذلك لا تقوى على أي عدو إذا هاجمها .

والجاهل بعيد عن الوصول إلى ما أدركه للعاقل ، لذا قام للعبادة من دون حساب ، وإلى ذلك يشير الامام علي بن الحسين زين العابدين (ع) بقوله : (فخلق لهم الليل ليسكنوا فيه من حركات التعب ونهضات النهب ، وجعله لباساً ليلبسوا فيه من راحته ومنامه فيكون ذلك جهاً وقوة ، ولينالوا به المدة وشهوة (١) .

كما أن الجسم إذا كان يتطلب الراحة ، والسفر قد يكلفه إلى بذل من الجهود ﴿

(١) مقتطف من دعائه (ع) انظر دعاء الصباح في الصحيفة السجادية :

• (جميع) زيادة في النسخة م ج والزيادة جيدة :

وما يضمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في نفسه أفضل من اجتهاد المجتهدين : وما أدى العبد فرائض الله حتى عقل عنه ، ولا بلغ جميع العابدين ، في فضل عبادتهم ما بلغ العاقل ، والعقلاء هم أولوا الأبواب ، الذين قال الله تعالى : « وما يتذكر إلا أولوا الأبواب » .

١٢ - أبو عبد الله الأشعري ، عن بعض أصحابنا رفعه ، عن هشام

رضي الله عنه والمشقة والتكليف فوق للطاقة ، فلا يختار للعاقل على الإقامة غيرها ، والجاهل يرى الظاهر وهو أن في سطره عبادة ، ويتخذ منه وسيلة لمرضاته سبحانه ، ولكن لم يعقل الأشياء ولا يدرك عواقب الأمور ولا يعلم إنعما الأعمال بالنيات ، فالنية الطيبة لها المدخلة في تصحيح العبادة والعمل ليس له أي أثر إذا لم تصحبه نية خالصة ، وقد جاء في الأثر (لية المرء خير من عمله) لأن العمل قد يصدر من الجاهل وبحسبه عبادة ، وتكون نتيجه للضرر كما سبقت الإشارة إليه . فالنية عنصر من عناصر التربية الخلقية التي تجعل الإنسان عضواً ممتازاً في المجموعة الإنسانية ، وقد جعلها الإسلام الأصل في قبول الأعمال وجعل روحها التقرب وهو الإخلاص في الأعمال لله لما قال (ع) : (وما يضمنه النبي في نفسه) إشارة إلى النيات الصحيحة والتفكرات الكاملة والعقائد اليقينية ، ولذلك كانت أفضل من اجتهاد المجتهد لأن المجتهد إنما عرف الحق بملاحظة الأدلة والنبي (ص) يرى الحق به وبه يستشهد على كل شيء ، وقد جاء في كلام أمير المؤمنين (ع) وإمام المجتهدين ما يشير إلى ذلك وهو قوله : (ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله قبله) .

١٢ - مرسل إسناد : أبو عبد الله هو ، الحسين بن أبي بكر سبق ترجمته

هشام هو : أبو محمد مولى أبي كنده ، وكان ينزل ببني شيبان بالكوفة ثم انتقل إلى بغداد سنة ١٩٩ ، ويقال إنه في تلك السنة مات ، مولده في كنده ومنشؤه واسط ونجارتها بغداد ثم انتقل إليها ينزل الكرخ من درب الجنب . قال : ابن النديم عنه « هو أبو محمد كوفي نحول إلى بغداد من أصحاب أبي عبد الله من متكلمي الشيعة »

ابن الحكم قال : قال لي أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام .
يا هشام إن الله تبارك وتعالى بشر أهل للعقل والفهم في كتابه فقال :

→ ممن فتن بالكلام في الإمامة وهذب المذهب والنظر، وكان حاذقاً بصناعة الكلام
حاضر الجواب . سئل هشام عن معاوية : أشهد بدرأ؟ فقال نعم من ذلك الجانب
وتوفي بعد نكبة البرامكة بمدة سنة مستتراً وقيل في خلافة المأمون) وقد ذكر له
مؤلفات تنوف على عشرين كتاباً . انظر الفهرست ٢٤٩ . ط مصر : وهو يروي
عن أبي عبد الله وأبي الحسن موسى (ع) وقد اتفق الأصحاب على وثاقته وجلالته
وعظم قدره ورفعته عند الأئمة المعصومين (ع) ، وقد رويت أحاديث في مدحه
كثيرة منها قول أبي جعفر (ع) قبل له : ما تقول في هشام ؟ فقال : رحمه الله ما
كان أذبه عن هذه الناحية (١) :

أبو الحسن موسى (ع) هو : الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن
زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع م) وهو الإمام السابع من الأئمة
الاثني عشر المعصومين ، وأمه أم ولد يقال لها حميدة البربرية أو الاندلسية ، ولد
بالمدينة وقيل بالأبواء سنة ١٢٨ ، أو ١٢٩ . وهو من الطبقة السابعة من التابعين من
أهل المدينة ، وكنيته أبو الحسن ، وصفته اسم عقيق ، شاعره السيد الحميري ،
بوابه محمد بن الفضل ، نقش خاتمه الملك لله وحده ، معاصره موسى الهادي وهارون

(١) وأورد في خلافه روايات ولكن كان ذلك الطعن من العامة ، وقد
أجيب عنها روى المجامعي من طريق السيد المرتضى عن الشيخ المفيد : أنه كان
من أكبر اصحاب أبي عبد الله ، وكان تقياً وروى أحاديث كثيرة وصحب أبا عبد الله
وأبا الحسن . قال للعلامة : (عندي عظيم الشأن رفيع المنزلة) وستقف على
الأحاديث التي رواها الكليني في كتاب التوحيد . انظر الحديث ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٦
تتعرف من ذلك الى مقامه العلمي ومنزلته وجلالة قدره .

« فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب » .

« الرشيد ، ألقابه أشهرها للكاظم والمأمون والصابر وبدعى بالعبد الصالح لأنه كان إذا صلى العتمة حمد الله ومجده ودعاه إلى أن يزول الليل ثم يقوم فيصلي حتى يصلي الصبح ثم يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم يقعد إلى ارتفاع الضحى ثم يرفى ويستيقظ قبل الزوال ثم يتوضأ حتى يصلي للعصر ثم يذكر الله حتى يصلي المغرب ثم يصلي ما بين المغرب والعتمة فكان هذا دأبه إلى أن مات ، وإنما سمي الكاظم لفرط حلمه ونجائزه عن المعتدين ، وكان إذا بلغه عن أحد شيء بعث إليه بمال ، والمعروف عند أهل العراق بباب الحوائج إلى الله ، وذلك لنجح حوائج المؤمنين به ومناقبه كثيرة ، ومات في حبس الرشيد مسموماً من أثر السم الذي دسه إليه (١) :

والحديث مختصر مما أورده للشيخ الحسن بن شعبة : انظر تحف العقول

ص ٩٣ ، ونقله المجلسي بطوله مشروحاً انظر للبحار ١ / ٤٤ :

هذا الحديث للرائع ينطوي على فصول و مشاهد كلها تبنى على قواعد علمية الهية ، وما انطوى عليه هذا للكون من الفلكيات ، وعلم المواليد ، والنفوس والأخلاق ، وتركيب النفس وتطهيرها من الرذائل ، والسياسة المدنية ، والمواظب والنهائح والزهد و ذم الدنيا والرجوع إلى الله ، و ذم الكفر وتأثيره على للنشأة حتى تتغير فتصبح كاليهاثم في عدم تعلقها إلى آخر ما يحمله الحديث بين دفتيه من فصول خطابية كلها مشاهد للعرفان وشواهد للإيمان وكل ذلك تدعو الإنسان نحو الحياة العلمية والعملية ليحضى بما فيه سعادته الأبدية .

(١) راجعنا في كتابة هذه الترجمة الكتب الآتية : وفيات الأعيان لابن خلكان ، تأريخ بغداد للخطيب البغدادي ، الكامل في التأريخ لابن الأثير : تذكرة الخواص لابن الجوزي ، الفصول المهمة لابن الصبّاغ ، نور الأبصار للشهينجي .

يا هشام إن الله تبارك وتعالى أكمل للناس الحجج بالعقول ، ونصر
للتبيين بالبيان ودلهم على ربوبيته بالأدلة فقال : وإلهكم إله واحد ، لا

يستهل الحديث فى آية ١٧ ، ١٨ الزمر ، وقد جاءت تحمل كل منها بين
ثنائها تباشير لذوي العقول ، وهم الذين استغلوا مواهب عقولهم فى توجيهها
نحو محاسن الأشياء ومنافعها فاتبعوا أحسنها ، وهؤلاء هم الذين وصفهم الله
بأحسن الوصف وحلأهم بأحسن التحلية كما أشارت إلى ذلك الآية ، وذلك لأنهم
طلبوا الحقائق ولتمسوا منها المنافع واصغوا للأقوال مستمعين وأذعنوا الأمور
بعد تعلقها وفهموا معانيها ووقفوا على حقائقها وأقاموا الأدلة على صحتها
وميزوا بين نافعها وضارها فاتبعوا أحسنها ، وهذه الآية تدل دلالة واضحة على
وجوب النظر والاستدلال وإقامة الحجج والبراهين العقلية على المبادئ والأمور
قبل التمسك بالأخذ بها لا بمجرد أن تقرر الأسع أو تميل معه النفوس أو ما يوافق
الأطباع كما أشارت إليه الآية (الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) :

لما تعلق الإرادة الأربية فى خلق الكائنات وكانت الغاية من خلق عباده
معرفة وعبادته. نصب لهم الأدلة والبراهين على معرفته فأنارت أعلامها وأبليت
سبلها وأشارت إلى ذلك بالآثار الدالة على وجوبه ووجوده فى الأنفس والآفاق :
وله فى كل شيء آية تدل على أنه واحد :

فكان للعقل كمال البرهان وبه ينتهى إلى اليقينية فهو كمال الحجة ولم يكن
حجة كاملة ولو كان كذلك لا ستغنى الإنسان عن بعثة الأنبياء لأن العقل مهما
بلغ من السمو والرفعة فهو قاصر عن إدراك حقائق الأشياء وإن أدرك ظاهرها
لأنه عاجز عن فهم ماهية الأشياء والحوادث وماهية القوانين التى تنم بها تلك
الظواهر ويجهل حتى ماهية نفسه كما سبق فى الحديث الأول الإشارة إليه فهو يعمل
ولكن بمحدود خاصة ونشاط محدود فكان من عدم استقلاله بالأمور وقصوره
احتياجه إلى مرشد وهادي ، ولذلك للطف المهدى ببعثة الأنبياء وأوصيائهم

إله إلا هو الرحمن الرحيم . هـ إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس ، وما أنزل الله

المعصومين وزودهم بالأدلة والبراهين والمعجزات التي يعجز للعقل عن إدراكها وفهم حقائقها ليركن الإنسان إليهم في جميع الأحوال التي تدعوه أن يتأق من المبادئ الروحية والمعارف الآلية فاذا منهم تنورت مشاعره وتوسعت مداركه فبعد ذلك ينهج منهجاً قاصداً وتتجلى له الحقائق ولا يندفع وراء الخيالات ولا يتأثر بالفروض والأوهام .

على ضوء هذه الآية وهي (إلهكم إله واحد) البقرة ، ١٦٢ ننعرف الى برهان فطري والآخرة علمي ، لأن البحث عن الله وللتعرف الى الموجد امر شغلت به الإنسانية منذ أن انبرت في هذا الكون وكان لها وجود في هذا العالم ، ولذلك انجذبت متطلعة في بحثها عنه حتى الكأ كما يدفعها اليه شعور خفي والساقط نحو الوصول اليه يتأثر تلك الفطرة الكامنة فيها وهي تركزت في النفس البشرية تتحرى لأداء واجبها والقيام بوظيفتها منذ ان تفتتح مشاعر المرء وتستيقظ مداركه وهي ليست عقلاً صرفاً ولا عاطفة محضاً بل هي مزيج منها لا يطمى احدهما على الآخر ولذلك كانت للفطرة سليمة من كل شائبة وهي تنشده اقرب السبل لمعرفة ربها وعلى ذلك كان الاسلام دين للفطرة ودعوته صريحة في ذلك واليه بشير الحديث المأثور (كل مولود يولد على الفطرة ، أبواه يهودانه او ينصرانه) ، ومما يفهم من هذه الآية ، (وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم الست بربكم ؟ قالوا بلى شهدنا . . أن تقول يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين) وإنما أشهدهم على أنفسهم بما اودع في عقولهم (١) من البراهين المضبوطة بأدلتها على وحدانيته وركب فيهم من عجائب مخلوقاته ، وكيف يغفل —

(١) المراد بالعقول هنا للعقول للغيرية لامطاق العقول وهي الممزجة بالفطرة .

من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة

— الانسان عن الله وفيه هذه للبريزة المتطلعة الى الله المتشوقة الى الوصول اليه ، ولعل ما جاءت به هذه الآية وهو قوله سبحانه : (فأقم وجهك للدين جنيهاً فطرة الله التي فطر للناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولا يمكن أكثر للناس لا يعلمون) (١) خير دليل لهذا المعنى وهي لفطرة التي ابتداء خلقه الاشياء لأنه خلقهم وركبهم وصورهم على وجه يدل على ان لهم صانعاً قادراً عليها قديماً واحداً لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء .

لما كان الإنسان بفطرته طامعة لا يقنع من الحياة بمظاهرها كما تنقلها اليه حواسه : وكما

ينفعل بها شعوره بل يتناولها بعقله وينفذ اليه ببصيرته ليعرف حقايق الأشياء ومن ابن جاء وكيف صار وإلى م ينتهي :

ولما كان معرفة الله كما ينبغي ظلت محجوبة عن ادراك الإنسان الا من طريق انبيائه وأوصيائهم المعصومين كما عرفت مما سبق ، وكان خاتم أنبيائه (ص) ووصيه الامام علي بن ابي طالب (ع) اعرف الناس بالله كما جاء عنه (ص) في حديث مستفيض (يا علي لا يعرف الله إلا انا وأنت ولا يعرفني الا الله وأنت ولا يعرفك الا الله وأنا) لذلك اقتصرنا على كلامه (ع) الذي متفق عليه لأنه فيه غنى عن كل دليل صورته انسان واليك طرفاً منه ومن قول للشارح : « ليس لأولية ابتداء ولا لأولية انقضاء هو الأول ولم يزل ولابقي بلا اجل حد الأشياء عند خلقه أبانة له من شبهها لا تقدره الاوهام بالحدود والحركات والجوارح والأدوات » (٢) :

(١) الروم : ٣٠ : (٢) مقتطف من خطبة (ع) في التوحيد ومن كلام الشارح . مع المضافات من كلام الشارح انما للفائدة . انظر شرح للنهج لا بن ابي الحديد ٢ - ٢٤٧ - ط مصر :

وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض آيات لقوم

أحكام الواجب ليس لأوليئهِ ابتداء : والا لكان محدثاً وواجب الوجود ذاته لا تقبل العدم ويستحيل الجمع بينهما لان الذات المحدثه مسبوقه بالعدم ويحتاج الى علة تعطيه الوجود ، والا لزم رجحان المرجوح بلا مرجح وهو محال :

وليس لأزليته انقضاء : لأنه لو جاز عليه للعدم لكان لعدمه سبب وكذلك وجوده متوقفاً على غيره ، والمتوقف على غيره ممكن وقد علمت ان الممكن هو تساوي نسبة طرفيه : فلا ترجيح لأحد طرفيه على الآخر وهو الوجود على العدم ، أو بالعكس - الا بمرجح والا يلزم منه المحال - وهو الترجيح بلا مرجح : ولا يشبه الأشياء : لان ما عداها اما جسم او عرض او مجرد - فلو اشبه الجسم لكان مركب اذ لو تركب لتقدم وجود كل جزء من أجزائه على وجود جملته التي هي ذاته : وكل جزء من أجزائه غير ذاته بالضرورة فيكون وجود جملته محتاجاً الى غيره والواجب ما كان وجوده لذاته ، ولا عرض : لان العرض يفتقر الى محل ، وقد علمت ان المفتقر الى غيره ممكن ، ولو شابهه غيره من المجردات لكان ممكناً لان ما عداها من المجردات ممكن وليس واجب الوجود بممكن كما سبق :

وقد جعل المخلوقات ذوات حدود ليميز هو سبحانه عنها اذ لا حد له لان المحدود مدرك : فيفتقر الى علته المدركة والمفتقر هو الممكن .


الى حدة في الوجود ونعني بالتفرد بوجوب الوجود وما يتبعه من إيجاد الممكنات فهي ثابتة

لانه لو تعدد واجب الوجود لكان لكل من الواجبين تعين بخالف الآخر ، وتميز ما عداها بالضرورة وإلا لم يتحصل معنى للتعدد فيختلف العلم والإرادة

يعقلون ، (٥) .

﴿ باختلاف الذوات فعلم أحدهما وإرادته يبين علم الآخر وإرادته وهذا التخالف ذاتي لا زمان لذاته لذاته : فلا سبيل الى التغير والتبدل فلو تعدد الواجبون لتخالف أفعالهم يتخالف علومهم ويستحيل معه الوفاق (ولو كان فيها آلهة إلا الله لفسدتا) وهذه الآية برهان قطعي كما أسلفناه لا إقناعي كما توهم بعضهم :

لقد قررت الآية السابقة للسبيل المؤدية الى معرفة الله سبحانه عن طريق اللفظة والعقل كما علمت وهذه الفصول الآتية جاءت نحمل بين مطاوعها عن آيات ودلائل كلها تنير عن عجائب قدرته وما ينكشف بالعلم والمعرفة عن اسرار الكون ومظاهر الحياة بأشكالها وألوانها تنقل اليها من طريق الحواس او يتفعل بها للشعور : فكل إنسان قادر أن يستشف في معارض هذا الكون وفهم هذه الحقيقة الماثلة نصب عينيه ولو كان عنده اضيق درجات السعة في النظم :

(٥) وهذه الآية وهي (١٦٤) البقرة بها تمام لفصل أبانت عن نظام العالم العلوي والسفلي وارتباطها وتعاشقها وكيف بدأ بالفلك وثنى بعلم الطبيعة وجمعها منظمة كأنها لسان واحد ولبات واحد فتري كل كائن مستمداً من سواه : فاختلف الليل والنهار بقرب الشمس وبعدها في البروج الشمالية والجنوبية يدهو الى اختلاف الحرارة والبرودة في الاقطار المتباينة وهبوب الرياح، فتري الاقطار تتساقط من السماء تبعاً لنواميس الحرارة والبرودة المسخرين لنواميس الأفلاك وسير الشمس في البروج فتنشأ ممالك للنبات والحيوان والإنسان من ذلك الماء ، وهب الرياح فتسير السفن كما تسير السحب، ولكل قوايين في سيره فتري للسفن ان تتجاوز ما رسم لها الملاحون، وان تعدو السحب طريقها المرسوم لها بالنواميس للطبيعة رحمة للناس . فتري هذا العالم على هذا للنسق كرة واحدة يستمد الاسفل من الأعلى وعليه اصبح هذا العالم كجسم واحد وقاب وأعضاء متحركة وحرارة وهل دورة المياه والرياح المسخرات ودورات الشمس والأقمار كما بدور الدم في 

يا هشام قد جعل الله ذلك دليلاً على معرفته بأن لهم مدبراً ، فقال :
« وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ،

﴿ أجسامنا . فهو كالإنسان واحد له رأس وقلب وأعضاء رئيسية ومرونة
(ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة) ولا جرم أن الجسم الواحد مدبره واحد
(وإلهكم إله واحد) فهذه صفحات الكون كلها مشاهد وممرحية للناظر بهندي
الإنسان إلى معرفة ربه بنظرة واحدة إلى ظواهرها .

يشير بقوله (ع) قد جعل الله ذلك دليلاً إلى ما أقامته الآية السابقة من
الدلائل الثمانية على وجوبه ووجوده ووحدانيته (١) خلق السموات والأرض
(٢) اختلاف الليل والنهار (٣) جريان الفلك (٤) نزول المطر :
(٥) أحياء الأرض (٦) وجود الحيوانات المتفرقة (٧) تصريف الرياح
(٨) للسحاب المسخر بين السماء والأرض . فهذه الموجودات تشتمل كل واحد
منها على دليل ولأجل ذلك أورد (ع) آيات أخرى وسيأتي ذكر هذه الأمور
فيها على وجه التفصيل : ومنقف عليها :

وهذه الآية وهي : ١٢ للنحل ، جاءت بتقرير مفصل :

لما بين سبحانه في الآية السابقة : من اختلاف الليل والنهار : ذكرت هذه
الآية بنحو التفصيل أمرين - تسخير الليل والنهار وهو تدليلهما في سبيل مصالح
الناس لأن الزمان يتولد منها . فهما أجزاءه ، وليس للزمان إلا هو عبارة عن
حركة دورية غير مستقيمة ينشأ للنهار من حركة الشمس وكذلك الليل . لأنك
إذا نظرت إلى حركة الشمس للظاهرة من المشرق إلى المغرب للبيت ما كان
صباحاً في مكان هو نفسه ظهراً وعصراً ومغرباً وعشاء ونصف ليل عند مكان
آخر : فالشمس في كل لحظة في غروب وشروق وزوال وضحي ونصف ليل ،
وإذا نظرنا إلى حركة الشمس السنوية بحسب الظاهر وهي تنقلها في البروج وإنما
تبعد تارة وتقرب أخرى فإنها تغطي أياماً على طول السنة مختلفة باختلاف

إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون :

وقال : « هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم

﴿ الاقطار فاقصر الأيام قد يكون ساعة أو أقل وأطول الأيام يكون لصف سنة وأعدل الأيام ١٢ ساعة أو ليمس من العجب أن كيف سارت هذه الشمس خالصة لذلك النظام ولتلك القدرة إذا مرت الأرض حولها تنظم حركاتها بنظام تتبعه هذه الحكمة العجيبة فترى الصيف عند أهل الشمال - شتاء عند أهل الجنوب ، ومن العجائب ما نخر له للعقلاء سجداً أو أن للشمس بقيت فى مكان واحد لا تحرق ولم يعش فيه حي ، ولله بشير سبحانه : (قل أرايتم أن جعل الله عليكم النهار إلى يوم القيمة سرمداً من آله غير الله بأنبيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون) والشيء الذى يسترعى للنظر ويهر العقول وهو تآلف ما فى السماوات من طوائف لكل منها وللمجموعها نظام ومن النظام للشمسي الذى يسير بسنن آلهية حكيمة بهيرون عنه بالجلاذبية ، ولولاه لتصادمت الكواكب وكيف جعل للشمس والقمر بروجاً ومنازل وبذلك يعلم حساب الأعمار ، وأما النجوم فقد اثبت علم الفلك أن للنجوم السيارات مدارات تجري فيها دائماً على نظام ثابت بحيث لو انحرفت عن تلك المدارات قليلاً لاختل النظام للكوني ، وأما المنافع فكثيرة بطول الكلام بذكرها نذكر حاجة راكبي للبحر لها فإن السفن الماخرة فى اليم فى حاجة إلى النجوم السيارة يعرف العاملون فيها بمداول بلا حظونها فى سيرهم فى اتجاهها إلى الشمال أو إلى الجنوب وبذلك اليها إذا غاب للنجم (وعلامات وبالنجم هم يهتدون) :

هذه الآية وهي : ٦٧ غافر تصور كيفية خلق الإنسان وهو من جملة الأمور التي تدرج من الأشياء الثمالية التي قررتها الآية السابقة : لأن الإنسان فصيلة من الحيوان فهو من جملة السدواب ، ولكن يمتاز على غيره من فصائل الحيوان بعقله وإدراكه ، وقد أضاءت الآية عن الأدلة على وجوده واتقان ﴿

يخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخاً ومنكم من يتوفى من قبل

صنعه في الأنفس وهي أكثر من أن نحصى ، وقد اتخذت طريقاً جلياً ، ونمشت مع العلم في انشاع نطاقها و لذلك دلائل وجوده لا تكلفنا إلا الى نظرة واحدة بتفكير نوجهها الى أي عضو شيئاً من أعضائنا نجد البرهان ساطعاً ينطق عن مبدعه واتقان صنعه لان الإنسان ما يتضمنه من ألفة وارتباط وفاعلية وحياة وما يبدو في نظمه وتنسيقه وادراكه و ارادته يظهر انه من أرقى الكائنات الحية .

يوجه القرآن نظرنا الى ما حكته الآية وهو مصدر خالق الانسان حقاً ان تعترينا الدهشة عندما نقف على تلك العناصر التي نحوات من التراب الى عناصر التغذية لباتاً فحيواناً فكان منه الغذاء ومنه كانت الأجسام فكان منه نقطة فعلاقة فضضة فتخرج طفلاً والأمر الأعجب الذي يذهل العقول عندما نتصور تلك (الخلية) التي تكفلت بالحياة ، وقد بلغت من الدقة لولا (المجهر) الذي بضاعفها الى عشرات من الالوف لما استطاع الإنسان أن يشاهدها اليوم كما كان قبل ، ولو وقفنا على مراحل الجنين الذي يجتازها يكلفنا الى بحث كبير ، ولكن البحث يقتصره على طرف من حياة الجنين الذي يعيش في ذلك الظرف و ايكتمب ما يعا به لبواجه العالم : الذي سوف ينتقل اليه ويرتحل من هذا العالم الذي يتدرج به سائراً ببطيء . (ان الجنين يخلص في تطوره للتدريج من النطفة الى الشبه الجنيني انما يقص تأريخاً مسجلاً قد حفظ و عبر عنه بالتنظيم الذي في « الجينات والستوبلازم » (١) حتى ان الام التي غدت للطفل منذ ان حملت به ليس لها كبير نفوذ . لان الجينات هي التي تقرر الطفل ان الطفل يشبه أباه او أمه والتطور يحتاج عادة الى فترات طويلة

(١) الجينات هي العامل الرئيسي الحاسم فيما يكون عليه كل كائن حي أو انسان و « لستوبلازم » هي المادة البروتوبلازمية التي حول لواة الخلية و بعبارة أوضح هي تلك التركيبات الكيماوية المعجبة التي تحيط بالاثنين وتبلغ « الجينات » .

ولتبلغوا أجلا مسمى ولعلكم تعقلون » . وقال : « إن في اختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح (*) » والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات

من الزمن يستقر كل تغيير . ان عملية براد منها العمل على بقاء الجنس وتشابهه وهو يصل الى درجة الكمال لحلول الروح ، والخلق عز وجل قد رتب ذلك ونظم فهو لا يصرع بهذه العملية لان الانسان لا يفهمها او لانه خلق عجولا (١) :
نوقف البحث على ما قدمناه حذراً من الإطالة ، والآية وان كانت تعرضت لأطوار حياة الانسان منذ ان بطرق باب الوجود الى آخر مرحلة يبلغها من حياته بقي شيء يسترعي للنظر : ويجب ان لا يغفل عنه لان الحياة تستمد منه سيرها وهو نظام الأطعمة والاشربة وتحليل الطعام الى عناصر مختلفة بموازين يذهب كل عنصر الى حيث يؤدي وظيفته عدى للعنصر الذي لا يفيد فيطرد الى الخارج وهو أعظم معمل في العالم .

قال (١ . كريسسي موريسون) « لقد ألفت كتاباً في فيزيولوجيا الهضم ، ولكن كل عام يأتي باكتشافات جديدة مدهشة في هذا الموضوع نجعله جديداً دائماً ، ونحن اذا نظرنا الى الهضم على أنه عملية عجيبة اذ تهضم قريباً كل شيء يؤكل ما عدا المهدة نفسها » .

تحقيق وتصحيح لقوله : « ان في اختلاف - الخ » ليست بآية لانه غير مطابقة لما في القرآن على ان نسخ الكافي جميعها الخطية والمطبوعة متفقة في النقل كما هنا ، وليس مثلها الا آية : ٤ من سورة الجاثية : وهي هكذا (واختلاف الليل والنهار وما أنزل من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف

(١) للبحث مقتطف من كتاب العلم « يدعو الى الدين أنظر ١٣٧-١٣٨ ، ١٥١


* (والسحاب المسخر بين السماء والأرض ، وجدنا هذه الزيادة في بعض النسخ

وقال : يا يحيى الارض بعد موتها ، قد بدنا لكم الآيات لعلكم

• تعلون

(١) قد مضى ما أفادته هذه الآية وهي ١٧ حديد والمكن أراد (ع) تفصيل ما سبق من الأمور الثمانية في الآية السابقة . من حججه الواضحة ودلائله الباهرة إحياء الأرض بعد جديدها بانزال الماء عليها ، وهو الذي تكفل بالحياة زيادة على ذلك تلطيفه الهواء ورطوبة الجو وتخفيف شدة وطأة البرد وقتله للمواد السامة وبعض الحشرات ، وله فوائد أخرى وهي أكثر من ان نحصى :

(٢) يربنا الله في الآيات السابقة وهذه الآية : هـ الرعد : وستأتي في تمام الحديث الآيات اللاحقة . مظاهر قدرته ، ونرى في الأرض التي بسطها ، وما حملته فوق ظهرها من مناظر خلافة حقائق من أعناق وزرع ونخيل والجميع يسقى بماء واحد ويفضل بعضها على بعض بالثمر فهذا حلوه وذاك حامض وهذا مر . ومن عجائب قدرته أنها متحدة في المحل والسقاية ذلك من أكبر الأدلة للقائمة على وجوده .

(٣) يستشعر من هذه الآية : ٢٤ الروم وبها نعام للفصل : شيء يسرع
للنظر وهو ما أشارت إليه من الحالتين اللتين يتولدان في النفس عند ما يشاهد
الإنسان البرق وهما الخوف والطمع وهاتان الحالتان لا يمكن الجمع بينهما للتناقض 

وقال : « وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ، إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون » .

﴿ والتضاد بينهما لعل من اعظم البراهين والادلة على قدرته جلّ وعلا التأليف بينهما في النفس في آن واحد :

بنشأ الخوف : إذا كانت هناك مؤثرات خارجية ، وهي التي تسمى بالمخاطر قد تؤدي إلى الشعور بالخوف فإذا ارتسمت صورته في الذهن استجابت لتلك الحالة جميع مشاعره وأحاسيسه فيما إذا أدت الحالة الى الاضطرابات الجسمانية ، وقد يبلغ بالإنسان للفرع والرعب إلى فقد وعيه وفاكرته لذلك يصح أن نقول إن عوامل الخوف تنبعث بأشياء سلبية في قرار النفس والطمع بنشأ من عوامل إيجابية كالأمل والبقاء ، وإن كان الخوف والطمع عاملان من عوامل الحياة وهما طبيعيان وكل منهما يستمد إلى إنسان نفعاً وفوائد فيما إذا استخدمهما للعقل ولم تطغ عليهما للعاطفة ولم يبلغا مرتبة الشذوذ لأن من الخوف ينشط إلى دراك فيحفز إلى معرفة الخطر ، وهو الذي يدفع إلى إنسان إلى الارتباط في جماعات للمشاركة في الدفاع عن أنفسهم من المخاطر وهو الذي دفع بالناس بعد اجتماعهم أن يقيموا العمران لحماية أنفسهم من المهالك في معركة الحياة ويتخذون منه وسيلة للرفق إلى سلم الحضارة واولاه لما عرف إلى إنسان ربه وهو الذي يدعو إلى طلب الإطمئنان إلى سلطان قاهر وهو من فطرة الإنسان وإنما كان الحكمة عليا وهو معرفته تعالى وعبادته .

والطمع غريزة في النفس وهي من الاشياء التي لها تأثير كبير في توجيه حياة الانسان وهو الذي يولد في الانسان نشاطاً الإستمرار بالعمل ومواجهة الاخطار ومغالبة الصعاب وهو الوسيلة للتعرف و للتفاهم بين الشعوب ، وعنه تتولد الحركة إلى السفر وركوب البحر والبر وتعبيد الطرق وتمهيد السبل والطمع ﴿

وقال : « ومن آياته ربكم البرق خوفاً وطمئناً وينزل من السماء ماء فيحيي الأرض بعد موتها إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون » . وقال : « قل تعالوا أنل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً وبالوالدين »
 ﴿ في رحمة الله يستمد الإنسان منه نشاطاً ، ويجعله دائماً في غناء وبودع في النفس روحاً سامية رفيعة يقرها إلى مساحة جودة ولطفه كما يتبين من هذه الآية : « ولا تفسدن في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفاً إن رحمة الله قريب من المحسنين » الاعراف ، ٥٦ .

هذا الفصل يتحدى مرحلة ثانية لأن الآيات التي سبقت قررت للتوحيد وجاءت هذه الآيات نحث الإنسان على للعمل الصالح ونحذر الإنسان من المعاصي كل ذلك لكيال الإنسان ومهاجمت الشرك وذلك لأن الشرك يحول بين الإنسان وكماله ويستقف على اثر الشرك كما أفادته الآية : ١٥١ الانعام ، وحيث أن عبادة الاوثان طغت في الجزيرة ومن جرائها اختلفت المذاهب والآراء واندفعت العقيدة منحرفة مع الهوى وآثرت على الأديان السماوية فغير وجه الدين ، لأن العقول انحجبت عن المعارف وانهمرت النفوس بالشهوات فاغتنموا منتحلي الدين فرصة لتنفيذ إرادتهم و توطيد رغباتهم فاستخدموا الناس بالعقائد للفاسدة باسم الدين حتى تحكموا في عقول أتباعهم فأزالوهم عن منهج السداد ، وهو إخلاص عبادة البارئ الذي يجب ان يتفرد الإنسان في عبادته له فأشركوا في عبادته كبراءهم وزعماء دينهم ولم يقنعوا بذلك حتى فرضوا على المنقادين لهم ان يرفعوا مراتبهم إلى مقام الربوبية وإليه يشير قوله سبحانه : « اتخذوا أرباباً من دون الله والمسيح بن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا الله لهما واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون » التوبة : ٣٢ . وقد جاء في تفسيرها أطاعوهم طاعة عمياء واخذوا بقولهم واتبعوا ما أمروهم به وأتوا بما دعوهم إليه فانخذلوهم أرباباً بطاعتهم لهم وتركهم كتبهم ورسوله .

إحساناً ولا تقتلوا أولادكم من إصـلاق نحن نرزقكم وإياهم ، ولا تقربوا للفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذاكم وصاكم به لعلكم تعقلون ، . وقال : هل لكم مما ملكت أيمانكم

فحارب الإسلام تلك العقائد الفاسدة بالبراهين وتفصيل الحجج المقابلة والدلائل العلمية : دفعاً لشبهاتهم ودحضاً لمعتقداتهم ، وهدفه من ذلك تحريرهم من عبودية الأفراد ورفعهم الى مستوى اسمى ، وبلغ بهم المثل للعليا وبهيم الكرامة ويقوي نفوسهم على محاربة أحداث الدنيا وللصمود للشدائد ، لأن انحطاطهم الخلقي دفعهم للتجرد عن الشيم الانسانية ، والمكارم الاخلاقية ، وهو للوفاء والجزاء للمحسن ، وليس أحق بالإحسان من للوالدين لما لهم من الفضل العظيم لذلك عقت الآية فرض الاحسان اليهم بعد ما نبت عن الشرك لأن الإساءة بصورة مطلقة بخشى منها لما لها من تأثير في دهم للسعادة ، وتذهب بطمأنينة للنفس وتفك عرى الود والمحبة ، وبالأخص للمحسن .

ويبلغ للضعف النفسي يعمدون الى اطفالهم يقتلونهم ويتخذون ذاك وسيلة للتخلص من نفقات معاشهم : لذلك الاسلام وجههم الى عبادة الدائم المستقر ، وحذرهم من عبادة المتغير وغرضه من ذلك أن يهبهم للفضيلة ويرفعهم الى مستوى رفيع من الاخلاق والشيم الانسانية العالية ، ومن تأثير الشرك في الحياة الاجتماعية تهربق الصفوف لأن كل فريق يذهب الى التعصب لما وجهه اليه قلبه وهو أعظم سلطان يتخذونه فوق قوتهم فينشأ من ذلك فساد لظـامهم ونشأت آرائهم والقيادهم مع الهوى واتباعهم الشهوات فتسالموا على ارتكاب الفواحش وتعارفوا فيما بينهم عليها فطفت الأمراض الاجتماعية في اوساطهم وتفشى الفساد لذلك ساد عليهم واصبحوا تملكهم الفوضى ومعاشهم للذهب ، ويقتل القوي الضعيف فلا رادع ولا مانع :

تمام الفصل في تحكيم المشركين في انفسهم كما افادته الآية ، ٢٨ الروم ،

من شركاء فيما رزقناكم فأنتم فيه سواء تخافولهم كخيفتكم أنفسكم كذلك
نفصل الآيات لقوم يعقلون ، ،

بإهشام ثم وعظ أهل للعقل ورغبهم في الآخرة فقال : (١) ، وما

وهذا المثال الرائع الذي صورته الآية ليقلعوا على فساد ما اعتنقوا وبهتان
ما افترضوا : لأن المشركين اعترفوا لله في خلقه ومع ذلك اشركوا في عبادته وهم
على يقين أنها مخلوقة له : لذلك جلّ وعلى ضرب لهم مثلاً من أنفسهم وهو انه
عدم رضاهم بأن يكون عبده شريكاً له في ماله ونعمه بل يألف : فكيف أن تجعلوه
لله شريكاً ؟ وقد روي ان عبادتهم في التلبية : لبيك اللهم لبيك لا شريك لك إلا
شريكاً تملكه وما ملك ، :

ولقد هبط بهم الجهل الى ابعد حد واقصى ما يتصور لذلك ارتكبهـ وافي
هذه العبادة التافهة من اللقيح الفاحش وهو اتخاذهم هذا المخلوق شريكاً للخالق
مع اعترافهم انه لا يملك شيئاً ، ولا يشعرون بما يقولون :

(١) قررت الآيات السابقة صفات الكمال ونهت عن ارتكاب الرذائل وما ينجم
منه من ضرر والآن هذه الآيات جاءت بموعظة توجه الى الانسان نحو الحياة الابدية
التي يكون فيها معادته. على ضوء هذه الآية وهي ٣٣ الانعام بعد ما وصفت الدنيا
بأنها لهو ، ولعب وتفاخر : عقيبت ذلك بأن الحياة المتصفة باللهو وللتكابر واللعب
وهي في نظارتها ليست الامتاع الفرور لذلك لا استدعي للتعجب بها ، والاغترار
بها . لانها في حقيقتها قصيرة زائلة كالطر الذي يهيج للزراع نواته ثم لا يلبث ان
تكون نهايته الدمار والخراب ، ولذلك العقل يلزمنا أن نحذر منها ونخشى من
نتائجها والانجاء الى ما رغبتنا للقرآن اليه : وهي الاعمال الصالحة التي يستفاد منها
النعيم الدائم في دار الخلود ، وقد توافينا الأعمال الصالحة صمد بين في الآجل
والعاجل ، ولو نظرنا لهذه الحياة بتأمل تكون هي اكبر حافز ارقي روحي ،
واعظم داع للجهد النفسي وتقوى على مغالبة الشرور التي تميل اليها النفس ولذلك

الحياة الدنيا إلا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون .
 يا هشام : ثم خوف للذين لا يعقلون عقابه فقال تعالى : ثم دمرنا
 الآخرين وإنكم لتمرون عليهم مصبحين . وبالليل أفلا تعقلون . وقال :
 « إنا منزلون على أهل هذه القرية رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون :
 وأقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون » :

(١) يا هشام : إن العقل مع العلم فقال : « وتلك الامثال نضربها

﴿ يستمد الانسان منها مبادئ روحية تستازم النضحية بكثير من رغبات النفس
 والتحرر من الدنيا والزهد فيها من بواعث النفس للرفي وتسمو من الحضيض
 الأدنى الى المقامات العليا ذلك تجري في قلبه ينابيع الحكمة والنفس المنغمرة بالذات
 فهي دائما في هبوط الى الحضيض ، ويقفل عليها ابواب الرفي : لأن الذات من
 بواعث الترف وهو يضعف إرادة النفس ويجعلها شديدة الحرص على استمرار
 ما فيه فيقف عليها الطرق التي تبحث عن كل ما يزداد بها تركبتها فلا تتطامع الى
 آفاق جديدة من التعاليم الصالحة وإلى ما يرقبها ويدفعها الى التقدم والازدهار
 ولهذا تجعلهم يسهون وراء أطماعهم وإشباع غرائزهم وارضاء ملذاتهم فنظلم
 أفكارهم ونحمد نور عقولهم فلا يستجيبون لدعوة الانبياء والمصلحين ويقفون
 ضد الحق وخصوم الإصلاح لأنهم لا يتصورون أن الهدف الذي يحيون لأجله ،
 ولذلك حل بهم البلاء ودمرهم وبقيت آثارهم تشير الى ما قاموا بأعمال استحقوا
 أن تنزل بهم العقوبة وان ينالوا ألوان العذاب ويكونوا عبرة للمعتبرين كما دلت
 الآيات الثلاثة : ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ الصافات على تلك للظاهرة الجليلة : وهذه
 الآية : ٣٤ العنكبوت : جاءت بصورة أخرى من مشاهد ما صورته الآيات
 للشاهقة من الآثار للدالة على دمارهم وهلاكهم وما بقيت من آثارهم تسرعني
 النظر لأنها مشاهد للناظرين وعبرة للمتذكرين .

(١) يشير بقوله (ع) : إن العقل مع العلم الى وجوب العلم لانه هو الذي ﴿

للناس وما يعقلها إلا للعالون ، .

يا هشام : ثم ذم الذين لا يعقلون فقال : « واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون » (١) : وقال : « ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون » (٢) وقال :

﴿ يحفظ مواهب العقل ومداركه كما يشم من هذه الآية التي استشهد بها (ع) وهي ٤٣ العنكبوت وبها ختام الفصل وجوب تعلمه لأنه من البداهة أن هذه الصور والمشاهد والأمثال التي تكفلت في وصفها الآيات السابقة إنما تعني المفكر الذي أضاء نور تفكره بعلمه ، وتصالح لسائر الناس مثلاً وذكرى في مقام دعواهم إلى المعرفة والتوحيد .

(١) الفصل بوجه نظرنا إلى ما صورته الآية : ١٧٠ البقرة من هؤلاء الذين اتخذوا التقليد وسيلة للاستدلال على صحة ما تمسكوا به ، وذلك بعد ما مكثوا من ادراك المعقولات من مواهب ونشاط في القوى العاقلة التي يقوى بها على ادراك المعارف ، والعلوم ولما عرضوا انحط بهم الجمود الفكري حتى أخذوا يلتمسون مذاهب الآباء وطريقة الرؤساء وآراء الفلاسفة وسيلة لما عمدوا إليه وحجة قاطعة من دون نظر ، حتى لو كان الأب في جهل عميق ، أو الرئيس مندفعاً مع الهوى ، أو الفيلسوف خاطئاً فيما ذهب إليه .

ولذلك العلم الحديث اتفق مع القرآن الذي شدد التكبير على الأخذ بالتقليد لأنه لم يبق مجالاً للنشاط الفكري ، ويذهب بمواهب العقل ، وبشل عجلة الادراك ويحمد نور المعرفة كما سبق من حال هؤلاء الذين اتبعوا أسلافهم من دون روية ولا بصيرة :

(٢) تلفت انظارنا الآية : ١٧١ البقرة إلى ما وصفته من تشبيه حالهم بحال

البهائم ووصف حال الداعي إلى الإيمان بالراعي ، وتشبيه المدعوين : بالانعام ﴿

« ومنهم من (يستمع •) اليك أفأنت تسمع الصم واول كانوا لا يعقلون » • (١) :

(٢) وقال : « أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم

﴿ ذلك لأن الانعام عند ما بصوت الراعي بها لتقبل او تدبر فلا تسمع إلا الصوت والالفاظ لا تعقل معانيها (صم بكم عمي فهم لا يعقلون) صم عن سماع دعوة الحق ، وبكم عن اجابة الداعي اليه ، وعمي عن آيات صدقه .

(١) وقد جاءت الآية : ٤٢ يونس تحمل صورة اخرى عن حالهم وان كان مفادها كالسابقة في تنزيل من لا يعقل منزلة الأصم ، ولكن تشير الى خصوصية أخرى ، وهو حصول السماع الا انه لا يجدي لألهم صم في مداركهم ، ولذلك بين سبحانه لنبيه من عدم الجدوى في ارشادهم والانذار والنصيحة لأنهم قد بلغوا في مرض العقل ، وقساوة القلب ، وجمود الطبع ، وخمود نار الذهن مرتبة لا يقبل اي علاج معهم ، والطبيب إذ رأى مريضاً لا يقبل العلاج اعرض عنه ، ولا يستوحش من عدم قبوله العلاج ، وبلغ حالهم ومثاهم مثل ذلك المريض : لذلك النبي أعرض عنهم واليه يشير قوله سبحانه : (ولا ينفعكم لصحي ان اردت ان انصح لـكم) هود ٣٤ .

(٢) تستدرك هذه الآية ٤٤ الفرقان : ما فات من الآيات السابقة من وصف الكفار وتشبيههم بالبهائم وقد أضربت عن الانعام لأن الانعام أرفى درجة منهم فانها استطاعت بدكايتها وغرائزها أن تندفع وراء منافعها ومالت عن مضارها وهؤلاء مكنوا من المنفعة فأحجموا عنها وملكوا طريق الهوى « رأيت من اتخذ هواه » للفرقان ٤٣ . فنراهم في عبادتهم حسب رغباتهم قسم يعبد الحجر وآخر الخشب وبعضهم الحلوى ، استولى عليهم الجهل وبدا عليهم الخزي ﴿

• (يستمعون) كذا في القرآن بدل يستمع وهو سهو من منساج :

إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً ، (١) . وقال : « لا يقانلونكم جميعاً إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون » (٢) وقال : « وتنسوا أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون » .

يا هشام ثم ذم الكثرة (٣) فقال : « وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله » (٤) وقال : « ولئن سألتهم من خلق السموات ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم (لا يعلمون) » :

❦ واصبحوا من عبادتهم مهزلة كما صوره الشاعر مما تمثل له من هذه العبارة السخرية . فقال :

أرب يبول الثعلبان برأسه لقد ذلّ من بالت عليه الثعالب
(١) تكشف الآية : ١٤ الحشر عن تفرق قلوب الكفار ، خلاف ما عليه ظاهراً ، لقد سبق في تأثير الكفر على النفوس وهو منشأ للارذائل ومن تأثيره أن تشتت كلمة المتمسكين به وذهب كل فريق بما تمسك به متعصباً وبذلك كان فساد نظامهم وتفرق شعوبهم ومنشأ ذلك من اختلاف العقيدة ، والمالك خذلو بتفرق كلمتهم ، فكان حالهم في الظاهر غير ما هم عليه في ضمائرهم والمالك خذلوا بتفرق كلمتهم :

(٢) تلفت : ٤٤ للبقرة الى ما وصفته من تأثير الكفر أيضاً على الاخلاق كما أثر على النفوس والأحوال فان من انحطاطهم الخلقي عن مستوى الدرجات الرفيعة أن أصبح من امراضهم الإجتماعية أن يقول ولا يفعل ويعلم ولكن مثل ما بجهل ويأمر بالبر وينهى نفسه :

الفصل بشبر الى ما جاء به القرآن من تحذير العقلاء من انجرافهم في تيار الكثرة على ضوء هذه الآيات الثلاثة : (٣) ١١٦ الانعام (٤) ، ٢٥ لقمان ❦

• (لا يعقلون) في بعض النسخ .

(١) وقال : « ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بهمد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون » .
يا هشام ثم مدح للقاله (٢) فقال : « وقليل من عبادى للشكور » .

﴿ (١) ، ٦٣ المنكوبت ، وقد تضمنت الآيات فى ان الراى والفضل والعزم والعلم ليست من صفات الكثرة ، وانما يختص بطبقة او فرد من المجتمع يتحلى بالصالح ويتنور بالعلم ويتخلى بالفضل ، والتأريخ والآثار تعضد ذلك .
لذا يلفت نظرنا الى الآيات التى جاءت ترتل بوصفهم (،) : ١٣ سبأ ، (،) : ٤٣ ص (،) ٢٨ : غافر (،) : ٤٠ هود (٥) تستهل هذه الآيات بأبرل صفات الكمال ، وهو الشكر : وليس هو الا اظهار أثر نعمة الله على لسان عبده ثناءً واعترافاً وعلى قلبه شهوداً ومحبة ، وعلى جوارحه القياداً وطاعة لذلك اذا صرف جميع المواهب الذى أنعم الله بها عليه تيسر له تلك المرتبة العظيمة التى يندرج فيها للعلم بالله وصفاته ، وان السكل من الله والعمل بمقتضى علمه : فالشكر من مظاهر العبادة لذلك ندب اليها القرآن لأنها من الصفات التى تزكو للنفس بها وتوجه ارادتها نحو الوجه الصالح . فالشكر من دعائم السعادة والتعجب عنها لا يجلب غير للدمار والخراب كما دلت عليه الآثار للسالفه واليه تشير الآية « لان شكرتم لأزيدنكم ولان كفرتم فأن عذابى قريب » . والشكر بمثل الانسانية لأنه ينم عن مكارم الأخلاق وطيب النفس لذلك قليل من يؤدى شكر النعم « وقليل من عبادى الشكور » وقد توفرت نعم الخالق وقل الشكر من المخلوق ، وأي نعمة يشكر العبد : نعمة الصحة التى هي من اعظم النعم التى قبل فى حقها : « من عافاك أغناك » (٢) فلو تتبعنا نعمه جل وعلا نقف موقف الدهول والخبرة ويتسرب لنا القنوط لأننا لا نقوى على اداء نعمة واحدة ولكن أيضاً من نعمه ﴿

(٥) ان هذه الآيات سنأتى فى صحيفة ٥٣ ، ٥٤ فى الأصل :

(١) وقال : « وقليل ما هم » : (٢) وقال : « وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله » .

﴿ أن أنعم على عباده بأن كلفهم بالشكر بقدر قدرتهم ﴾ (١) ومع ذلك فلا يقوم للعباد بقدر قدرتهم على شكر النعم لما أشارت اليهم الآية : « وقليل ما هم » وما زائدة . (٢) الإيمان بساند العقل ، ويتغلب على مبول النفس وبحول دون رغباتها خصوصاً اذا تكررت ادراكات الحق بنور المعرفة واليقين :

توجه نظرنا الآية الى الإيمان وهو قوله سبحانه : (وما آمن معه إلا قليل) اذا شع في أفق النفس القدمية تصير دائماً الى روح سامية لها من القوة والمتانة وللصبر تقوى على الصمد للشدائد كما نتصوره في مؤمن آل فرعون فانه يعطينا صورة حقيقية عن الإيمان الصادق وما يبلغ به من سمو ورفعة وتصف الآية النشاط للروحي الذي استطاع به أن يصمد لمكافحة ذلك التيار الذي جرف تلك الجموع وراحت تعدو منساقاً مع الهوى ، وسلك الطريق الذي أدى به الى السعادة ، والشئ الذي يسترعي النظر أن العوامل والاسباب من القوى الهائلة والجموع للقائمة برمتها أمام الحق بما تدعوه الى الارتباك ولا يستطيع أن يقف في قبالها موقفاً سليماً ، ولكن أنوار الإيمان ابعثت في افق النفس فانفتحت بواسطتها الطرق التي يتخذ من تلك المواقف الراهنة حوافز خلصته من تلك الشبكة المحيطة به واتخذ ظاهرة التقية وسيلة لأن ينشل موسى (ع) ، وردهم عما عمدوا اليه بذلك الاسلوب الرائع الذي يحمل صوراً من اللطف والاستفهام الانكاري والتحذير كان له الأثر العميق في نفوسهم كما صورته الآية « وقال رجل من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً يقول ربي الله » وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذباً فعليه كذبه وان يك صادقاً يصيبكم بعض الذي يعدكم » الآية : ٢٨ غافر :

بذكرنا إيمان مؤمن آل فرعون ما ذهبت اليه الإمامية وهذه الآية تساند

الإمامية فيها ذهبوا اليه من (وجوب التقية) وقد جاء قول أبي عبد الله (ع) ﴿

(١) وقال : « ومن آمن وما آمن معه إلا قليل » . (٢) وقال :
« ولكن أكثرهم لا يعلمون » . (٣) وقال : « وأكثرهم لا يعقلون » .
وقال : « وأكثرهم لا يشعرون » .

يا هشام : ثم ذكر أولي الأبواب بأحسن الذكر وحلاهم بأحسن
الحلية ، (٤) فقال : « يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي

في تفسيرها : (التقية ديني ودين آبائي ومن لا تقية له لا دين له ، والتقية
نرس الله في الارض لأن مؤمن آل فرعون لو أظهر الإيمان لقتل : يشير بذلك
إلا أنها ضرورية من ضروريات المذهب :

(١) تصف الآية : ٤٠ هود اتباع نوح (ع) وتشير الى لدورنهم . على
أن دعوة الاصلاح اجتازت عدة قرون ولكن لم تنمخض إلا عن تلك الصبابة التي
لا يتجاوز عددهم الثمانين إلا ان الشيء الذي لا يفل عنه ان الدعوة الاصلاحية
مهما بلغت من الضعف وطوردت من قبل أنصار الشر فإن الانتصار لها بالعاقبة
ونهاية المطاف الوقوف على معقل النقوى واليه يشير قوله سبحانه : (إن العاقبة
للمتقين) ٤٩ : هود :

(٢) ، (٣) وتعقب الآيتان : ٣٧ الانعام ، ١٠٣ المائدة ذكر الكثرة ولعل
المرض من ذكرها انه يستلزم من ذم الكثرة مدح للقلة ، ولا غرابة في تكرار مثل
هذه الآيات ما تكررت في القرآن :

(٤) للفصل بوجه نظرنا الى صفات ذوي الأبواب وما يتحاون به . من
فضائل ومكارم على ضوء ما أنارت به الآية : ٢٦٩ . البقرة : لما كانت الحكمة على
مراتب السعادة الإنسانية وهي التي تنشأ من الحياة العقلية لان العقل هو الذي يميز
سائر الكائنات ، وسعادة كل كائن انما تقوم على ما يميزه به طبيعته ، ولما كانت

• ليست بآية ولكن هي مضمون آية :

خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولوا الأبواب ، : (١) وقال : « والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الأبواب ، : (٢) وقال : « إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار

الحكمة رأس الفضائل : وهي في المرتبة الثانية بعد الحكمة الفضائل الأخلاقية الأخرى والسعادة الانسانية . ليست هي التمتع ولا هي اللذة فهي لا تقوم على الشهوة ولا الشهية لأنها من صفات البهائم ، والسعادة بهذا المعنى الرفيع هي الخير في أعلى مراتبه وهي الغرض من حياة البشر ، وهي الذي بها يتحقق العلم ويتقن العمل ، فالحكمة والعلم من صفات الألوهية ولذلك كان للعالم أعظم وسيلة يرتفع بها فوق كل وسيلة يستخدمها الإنسان لرفقيه لاتصاله بنفحة ربانية مودعة في النفس البشرية ، ولما كان العلماء أعرف الناس بحقايق الأشياء لذلك آمنوا بأن الكل من عند الله .

(١) واليه تشير الآية : ٧ . آل عمران لأن حكمهم وإيمانهم بذلك منزه عن الهوى لأنه منبعث عن قدسية العلم ، وقدسية الحق والفضيلة ، وأنهم يزنون الآية -ور بقسطاس الحق ويقيسون الأشياء بمقياس الخير متفقاً مع القيم الروحية الصحيحة .

(٢) ومما أفادته الآية : ١٩٠ آل عمران أن هؤلاء الذين نجلت لهم حقايق الأشياء وأدركوا من تغير الكون وتعاقبه ، واختلاف الليل والنهار : دلائل تشير كلها إلى مبدعها وبفضل العلم استعمالوا ما توجه عقولهم وبصائرهم : من طاعة الله في كل ما أمر به ودها إليه ، وقد قررت الآيات ذكر ذوي الأبواب فيما اصفوا به من فضائل ومكارم ، وليس الغرض بلذوي الأبواب إلا من صرفوا مواهب عقولهم وقواها في طاعة الموجد ولم يدع مجالاً لميولهم ورغباتهم النفسية بل استخدموها لمسالدة قوى ادراكهم :

الفصل يشير إلى الذاكرة وأثرها في تكوين حياة الإنسان العقلية والشخصية

لآيات لأولي الألباب ، : (١) وقال : « أفن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى لانما يتذكر أولوا الألباب ، : (٢) وقال : « أمن هو قالت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه ،

« على ضوء ما صورته الآيات التي جاءت نزل بذكر بانهم :

(١) تصف الآية : ١٩ الرعد : العلم أنه أداة تربط اللسان بما يدركه عقله ويستنتج منها الفوائد التي توجه الإنسان نحو الحياة التي يسعد بها وهو الكفيل الذي يتصفح الأشياء ليوقف الإنسان على حقايقها فيما اذا ظلت عليه ، ومن أنواره يقتبس الإنسان ما يبعده عن ظلم الجهل وآثامه وبدون العلم يعيش الإنسان في محيط ضيق محدود خاصة لا يرتبط مع العالم كالأعمى الذي أشارت إليه الآية ، لأن الأعمى لا يرتبط مع العالم المشاهد أو كالبصير الذي حلّ في ظلام دامس لا يستطيع أن يميل عن مكانه لأنه يخشى ما وراء المكان الذي حل فيه من المهالك والضرر الذي يلاقه ، فهو وإن كان بصيراً لكن لا يجديه بصره ولا ينفعه بشيء في هذا الحال ، وهو أيضاً كالفقير لأن البصر بمنزلة آلة التصوير التي ترسم الأشياء وانما تستطيع الآلة المصورة ان تعكس الأشياء بعكسها وتقوم باختصاصها وهو رسم للصورة إذا مكنها الضوء ومتى انحجب الضوء عنها أصبحت لا أثر لها ، والى هذا تشير الآية أن فاقد العلم كالأعمى الذي لا يعتمد على شيء لأن العلم هو عبارة عن مجموعة من معاني كلية نحصل من النظر الى المعاني الجزئية بحفظ الإنسان بالمشاهدة منها ويرتفع الى تكوين معنى كلي يودع في حجر الزاوية العقلية ، ولما كانت الذاكرة هي الكفيلة في إعادة جميع ما أودع في الخزنة عند الحاجة لذلك كانت هي أساس الحياة العقلية وما جاءت به الآية خير دليل لما صورناه . وهو قوله سبحانه : (انما يتذكر أولوا الألباب) . وهم أصحاب العقول :

(٢) ترجمه الآية : ٩ . الزمر أنظارنا الى الذين لقبوا عن الحقايق بلفضل علمهم ووجدوا أنفسهم من الموجد في عالم يسوده مجموعة نظام محكم لأشوبه «

قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب ٥ (٢) وقال : « كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكروا أولوا الألباب » : (١) وقال : « ولقد آتينا موسى الهدى ، وأورثنا بني

شائبة الفوضى وتبدو ظاهرة عظمتها لا يلبثوا بعد أن تأملوا خروا سجداً للقدرة الإلهية وعظمتها التي أوجدت هذا الكون العظيم واتخذوا السجود وسيلة للتخلص مما يخشونه من عقابه في يوم الميعاد ورجاء لما يأملوه من رحمة ربهم وإنما يتذكر بالدلائل العقلية أهل العقول من نتيجة معلوماتهم التي أدركوها من المشاهدة والآثار الدالة على موجودها وسجلوا في صفحات ذكرياتهم واستندوا إليها للدواعي والموجبات التي يقتضي التذكر بها »

(١) تشير الآية ، ٥٩ . ص الى المتفكرين الذين تدبروا القرآن فعرفوا المحكم من المتشابه ولا ربب إنما يحيط بآيات القرآن وعلومه من تنور فكره بعلم من أنزل القرآن عليه واستقى من مناهله وارتشف المعارف والعلوم منه (ص) والأحاديث التي جاءت عنه (ص) مستفيضة رونما الفريقان بأسانيد صحيحة أن (علياً) وبنيه (ع) اختصوا بذلك ، وتعنى الآية بالمتدكرين هم العلماء الذين اقتبسوا من أئمتهم المعصومين (ع م) المعارف الإلهية والأوار الربانية ، واحتفظت ذاكرتهم لذلك عند ما تدعهم الحاجة تدرك ذاكرتهم ما سجلته وتحضره لهم :

(٢) تلفت نظرنا الآية : ٥٣ ، ٥٤ غافر . الى الهدى الذي أتى به موسى ونملجزات والكتاب الذي تركه لبني اسرائيل ليكون لهم مرشداً وهادياً الى طريق الحق ، وإنما ينتفع بارشاداته و تعاليمه المتذكر الذي افتس في ذاكرته معالم وبراهين يكون الكتاب تذكرة لها فلا نسيان بعد الرجوع اليها ، ولا ينجر ف بعد ذلك مع الهوى ولا نميل به العواطف عن مناهج للصدق :

إسرائيل الكتاب : هدى وذكرى لأولي الألباب . (١) وقال : « وذكر
فان للذكر تنفع المؤمنين » :

يا هشام : إن الله تعالى (٢) يقول في كتابه : « إن في ذلك الذكرى

→ (١) تشير الآية : ٥٥ الذاريات . إلى الذكرى ينتفع بها من اتخذ مما
احتفظت به ذاكرته من صور وآثار ليستدلون به - ا على صحة ما ادعته الرسل
والانبياء من أمور إصلاحيّة وإرشادات إلهية ، وهم المؤمنون ، وأما الذين طغوا
في معاصي الله مما توسع بين أيديهم من نعم ومواهب التي أغدقها عليهم الموجد
الأعلى وتكذيب الرسل ولا ينتفعون بتلك النعم ولا يتخذون منها وسيلة ليتوصلوا
بها الى مرهقاته وشكر نعمه . ولتمردهم وطغيانهم كان الاولى الإعراض عنهم
لعدم الجدوى في إرشادهم :

(٢) تشير الآية : ٣٧ ق . الى مشاهد من آثار الماضين وأحوالهم وما
حل بهم من دمار من جراء ما ارتكبوا وطغيانهم في الفساد ، وتشير الى أن هذه
المشاهد والوقائع تتخذ منها الذاكبة درامات تهدف الى بيان أقوم الطرق لينذكر
بها الإنسان . لأن حاجته الى المعرفة للواسعة بالأحداث الجارية والماضية مما
تدعوه ان يلمخص من كل ما يشاهد أشياء يستطيع بها مسابقة ركب الحياة وأن
للغاية التي ظل بعدو من أجلها الركب سائراً ولما كانت الذاكرة هي التي تعين
الإنسان وهي التي تشمل الصور التي سبق ادراكها في الماضي مما اخزنتها الذاكرة
كانت هي أساس شخصيته ، واذا كان الإنسان في بحر عميق من اللذة وطغت
عليه العاطفة والشهوة ، فالذاكرة لا تسطر على صفحات كتابها شيئاً ، وانما
تحتفظ بسجلها اذا قامت بمهمتها وثبت الأشياء في خزانتها ، ولا تغفل عن
واجبها فيما اذا يحفل المرء بالأشياء التي تمر عليه ويحس في نفسه اقوالاً عليها ،
ولكن لما كان لا هياً عنها تصبح ذاكرته بعيدة عن ما تقوم به ، وللقرآن جاءت —

لمن كان له قلب . « يعني : عقل » وقال : « ولقد آتينا لقمان الحكمة ،
(١) » قال : الفهم والعقل :

يا هشام إن لقمان قال لابنه : تواضع للخلق تكن أعقل الناس ، وإن

— آياته ترتل في ذكريات ذوي الألباب دون غيرهم لأن ذاكرتهم غير مصابة
بآفات اللذات لذلك ظلت تعمل و بذلك تؤدي واجبها فكألوهم المنتفعون في
في ذاكرتهم ، وهم المندكرون :

يلفت نظرنا الحديث الى ما تكرر فيه من الآيات ، وقد جاءت بصور
مختلفة وأوصاف متشابهة وإن كان الهدف واحداً ولكن كل منها تنير عن صور
ومشاهد غير ما تربنا الاخرى (١) كما جاء في الآية : ١٢ لقمان فقد أضاءت عن
مدار الحكمة وعرفتنا أنه الفهم والعقل وقد سبق البحث عن الحكمة كما عرفت :
يصف الحديث الوسائل التي تكفلت في تهذيب النفس ورقيها وصبرورتها
عقلاً مستهدداً راجعاً الى ربه ، ولما كانت إحساسات المرء ومشاعره تستطيع أن
تعاوله بطريقة ايجابية أو سلبية فأعقل الناس من استخدمها واستغل طاقتها لخدمة
مصالحه بما فرض عليها من العمل لما فيها نجاحه وسعادته : لقد سبقت الإشارة
الى الطليان وما يؤدي بالانقوام من دمار وخراب بسبب طغيانهم . ذلك أعقل
الناس الذي لا يرى لنفسه وجوداً ولا حول ولا قوة إلا بالحق فاذا عرف ذلك
يخرّ متواضعاً متذللاً لتلك العظمة ، وذلك الكبرياء ، كذلك الكيس وهو صاحب
العقل الثاقب : لا يرى لنفسه أثراً وقدراً عند قدرة الحق ، وانما للذي له قدر
عند الله هو المتواضع ، والخاضع الذي تردى بثوب المسكنة والعجز والافتقار
اليه ، فكل علم لا يؤدي بصاحبه الى مزيدة فقر وحاجة اليه تعالى كان الجهل
والنقص أولى به .

يصف (ع) بهذا التصور الرائع الذي تتجلى به الانسان حقاً ابق للدينيا
ليتمخذ من هذا الوصف طرقاً ومفاوز لاجانه : يصف الدنيا بمنزلة البحر لنغير —

الكيس لدى الحق يسير ، يا بني إن الدنيا بحر عميق ، قد غرق فيها عالم

— صورها واستحالة أشكالها والكائنات فيها كالأمواج : فهي متعاقبة الكون والفساد ، والناس في ركبتها الى دار الخلود نفوس كالسافرين وأبدانهم كالسفن تقلهم ويتخذون إطاعة الله وسائل بها يستطيعون ان يتجاوزوا بحرها المتلاطم الأمواج الذي ليس له قرار ولا يحسه من مخاوفها شيء :

ولما كان تقوى الله هو الوسيلة كما وصله (ع) بالسفينة وليست هي إلا تلك الهيئة المركبة من ألواح ، يوصل بعضها ببعض ويؤلف بينها ، وتقوم بعد ذلك عن صورة بالشكل المطلوب فيصبح ذلك التأليف وسيلة بحقق الانسان بعضاً من غاياته ومآربه ، وعندما نقف على معنى التقوى نجد الصورة جلية بين المتشابهين : لان التقوى في أصل معناها جعل النفس في وقاية ولا تجعل كذلك إلا بالنسبة لما يخاف : فعرفت الله أصلها والخوف يستدعي العلم بالمخوف ، ومن هنا كان الذي يعلم بان الله هو الذي يخشاه والذي يخشاه هو الذي يتقيه : فالمتقون هم الذين يقون أنفسهم عذاب الله في الدنيا والآخرة :

عني القرآن بالتقوى عناية كبرى وأكثرت من الأمر به و توجيهه النفوس إليه ، و لذلك هذه الكلمة تدور و مشتقاتها في أكثر الآيات الأخلاقية والاجتماعية وله في ذلك أساليب مختلفة الأمر بتقوى الله (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) آل عمران : ١٠٢ : وذلك يكون بالتوجه إليه سبحانه في العبادة واجتناب كل ما يأباه من الشرك ودعوى النبوة وتعدى حدوده والخروج عن أحكامه العادلة وما جاءت به شرايعه ، وقد علمت من وصف القرآن للتقوى وأنه ما يصاب به النفس عن جميع ما يضرها والابتعاد عن كل ما يحول بين الانسان والغايات النبيلة التي بها كمال الجسم والروح وازدهار العقل ، ولهذا يصف القرآن المتقين بأنهم من تحلوا بالانسانية الحقة ، ولله بشير قوله سبحانه : ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب —

كثير فلنكن سفينتك فيها تقوى الله ، وجشوها الايمان ، وشراعهما
 ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر، والملائكة والكتب والنبيين وآتي المال
 على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب ،
 وأقام الصلاة وآتي الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء
 والضراء وحين البأس أولئك الذين هم المتقون (البقرة : ١٧٧) :

فهذه الصفات السامية انما ينصف بها المتقون ولا يقتصر للقرآن على ذلك
 بل ضم اليها للصفات النالية فالعدل من التقوى قال جل ذكره : (اعدلوا أقرب
 للتقوى) المائدة : ١٨ . والعفو من التقوى . قال سبحانه : (وإن تعلموا أقرب
 للتقوى) البقرة : ٢٣٧ : والاستقامة مع الاعداء هي من التقوى « فما استقاموا
 لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين » للتوبة : ٧ وللتقوى ثمرات منها ما يأمن
 الإنسان من الخوف والحزن يوم القيامة والنصر والتوفيق في هذه الحياة واليه يشير
 قوله سبحانه : « ألا أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » الذين آمنوا
 وكالوا يتقون ، لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة : ٦٣ ، ٦٤ : يونس :
 ومنها الثواب العظيم ، والنعيم الأخروي . كما أنارت عنه الآية « للذين اتقوا عند
 ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار » آل عمران : ١٥ ، ومن ثمراتها أيضاً نيل
 للرحمة وقد أضاءت بها « ورحمتي وسعت كل شيء فأكتبها للذين يتقون » وقد
 ذكر القرآن التقوى في معرض تفريج الأزمات وحل المشكلات (ومن يتق الله
 يجعل له مخرجاً ، ويرزقه من حيث لا يحتسب ، ٢ ، ٣ : الطلاق . وقال سبحانه
 « ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً » الطلاق : ٤ . وأيضاً ذكر التقوى في
 معرض النصر والتأييد : واليه يشير قوله سبحانه : « إن الأرض لله يورثها من
 يشاء من عباده والعاقبة للمتقين » ١٢٨ : الاعراف :

ومن ثمراتها لنور البصيرة : « يا أيها الذين آمنوا إن اتقوا الله يجعل لكم
 فرقاناً » ٢٩ : الأنفال . والفرقان هو نور البصيرة لأنه يفرق بين الحق والباطل

التوكل ، وقيمتها العقل ، ودليلها العلم ، وسكانها الصبر ،

﴿ واختيار طريق الحق هذه هي للتقوى التي عرفتھا مما سبق فليس يستغرب ان يصفھا (ع) بالسفينة فان مركب للتقوى كان هو للوقاية ، وبه النجاة ، ولذلك ولاھا القرآن عناية فائقة بدعو اليھا كما جاء في هذه الآية البليغة والتي تدل على عمق الروحية الإسلامية ، ونزودوا فان خير الزاد التقوى ، ١٩٧ : البقرة ، واو أن العالم عرف التقوى بواجبها ووقف على نتائجها لاطفأت ثورة الشرور وساد السلام في ربوعه :

يصف (ع) الإيمان بالله (بالحشو) وليس الحشو إلا ذلك الشيء الذي يوضع بين خلايا تلك الألواح بتأيلها تتكون منها السفينة ليمنع كل ترشح ولا يتسرب ماء ذلك الى داخل السفينة ماء فيفسد ما فيها ، وبهذا الوصف لتصور الحشو هو ذلك الحائل الذي يمنع من تسرب الماء لحفظ ما فيها فالإيمان بالله هو الحائل بين المرء واقتراف المعاصي . لأن الإنسان فيما يفعل وفيما يصدر عنه خاضعاً لسلطان عقيدته ، ومسير بأمرها وبها يستنير في ظلمات هذه الحياة ، ففي ساعة المثل . يتذكر المؤمن ان هناك ملاذاً بلوذه ، وملجأً يابجاً اليه ، وهو موجدہ الأعلى ، وهو للقادر على معونته فليس هناك ما يدعوہ الى البأس والجزع فتطمئن نفسه وتصفى أممها الأهوال والمصائب . لأن الانسان في هذه الحياة وسط تيار جارف من الآلام والمصائب . فمن لم يؤمن بالله ويتخذہ ملجأً ومهرباً كان أشقى الناس في حياته بخلاف الإيمان فإنه له الأثر في غرس حياة طيبة للناس كما صرح للقرآن (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلننجينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) ٩٧ : النحل :

يصف (ع) التوكل على الله بالشراع ، تستعين السفينة على سيرها وحركتها بالشراع ويتكفل هو في انقاذها عند ما تقوم زواجع بحرية وينشأ من ذلك تلاطم أمواج ، وعليه تعتمد في تخلصها من الشدة فالتوكل على الله عامل ﴿

يا هشام : إن لكل شيء دليلاً ، ودليل العقل للتفكير

﴿ نفمي للقضاء على الخوف . ذلك كان التوكل أثراً من آثار الإيمان . فالذي يؤمن بأن الله بيده تصارييف الحياة و بيده النفع والضرر يترك الأمر اليه و يؤمن بمشيئته . فلا يلزعه المستقبل و ما يهبطه له من مفاجأة و يستعيض عن الخوف بسكينة و اطمينان الى عدل الله و رحمته ، ولهذا يقرر القرآن بأن الإيمان يجب ان يصاحبه التوكل و على الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين ، ٢٣ : المائدة : و الله لا إله إلا هو و على الله فليتوكل المؤمنون ، ١٣ : التغابن . وقد قرأه بالعبادة التي خلق الناس لأجلها : قال الله تعالى : و اليه يرجع الأمر كله فاعبده و توكل عليه) ١٢٣ : هود :

بصف (ع) « العقل » بالقيم ، لان القيم هو الذي يقوم في تنظيم سير السفينة وحركتها وادارة شؤونها و كل ما تحتاج اليه ولولاه لما استطاعت ان تسير و اذا سارت فليس بإمكانها أن تتوجه للناحية المقصودة : فالعقل لولاه لما كان للتقوى والإيمان والتوكل أي أثر لهما اذا لم يتركز على قوى العقل ويكون العمل هو المقوم وعنه تنبعث وبتوجيه العقل يعملان في اختصاصهما :

بصف (ع) للعلم بأنه دليلها ، لأن السفينة عندما تعدو في البحر سائرة ، وحيث أن جو البحر دائماً في تغير من أحواله . فتارة يعاوه ظلام دامس ، وطوراً ضباب عابس ، وبذلك يشل عجلة السير اذا علته هذه الأحوال : وقد يضل راكبه ويخشى عليه من المخاطر فيما اذا لم يكن عنده أنوار يستمد منها و تكشف له عن الدلائل و العلام التي تشير الى طرق التي يقصدها و الا يضل ، وكذلك للعلم هو الدليل الهادي ومنه يستمد الإنسان أنواراً يشق بها طرق الحياة وعليه يعتمد في معرفة مناهج للصواب . و الا يضل الإنسان في ظلمات الجهل :

بصف (ع) الصبر بالسكان : لان السفينة بدولة تفقد التوجيه في حركتها وتفقد نظامها فتصبح عرضة للخطر . فالصبر من الفضائل الخلقية ، وهو النفحة ﴿

الصمت (١) ولاكل ففى مطية ، ومطية العقل التواضع ، وكفى بك
جهلا ان تركب ما لهيت عنه :

الروحىة التى يعتصم بها المؤمن فتخفف من بأسائه . فالصابر يتلقى المكارة
بالقبول وبرأها من عند الله ، وعند التأمل نرى العناية الإلهية تسوق إلينا للشدائد الحكمة
عالية ، والجاهل هو الذى يضجر ويحزن . أما اللافل فىلتمس وجوه الخير فيها
بيتلى به من الشدائد ، وأولاه لا نهارت نفس الإنسان من البلايا التى تنزل عليه
ولأصبح عاجزاً عن السير فى ركب الحياة ، وأصبح فى حالة بكفر فيها بالقيم
الأخلاقية فضلاً عن ان يصبح عنصر شر لا ينتفع منه وعضواً فاسداً يجب اقصاؤه
وقد يكون مصدراً للشرور والآثام ، وقد وجه الاسلام العناية للصابرين ومدحهم
ورفع منزلتهم وأثنى على المتحلبين به ، ومن العناية أن ذكرهم القرآن حوالى
سبعين مرة ، وهذا مما يدل على عظم شأنه لأنه هو أساس كثير من الفضائل ، وله
تأثير فى تربية ملكات الخير فى النفس فما فضيلة إلا وهى محتاجة إليه ، فالشجاع
بالصبر يقوى على مكارة الجهاد ، والعفيف يستعين بالصبر عن الردع من
ارتكاب الشهوات ، ويستمد الحليم من الصبر قوة بخمد المثيرات ، ولذلك أحب
الله للصابرين لأنهم يتمتعون بالفضائل وعندهم تصدر المكارم ، وقد جاءت آيات
للقرآن تعلن عما بناون من مزيد الفضل فى الدنيا والآخرة . فقال عز اسمه :

« إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب » الزمر : ١٠ :

(١) يصف (ع) الفكر أنه دليل للعقل ، وكذلك الصمت دليل الفكر
وليس الدليل إلا ما يلزم من العلم به العلم بشيء آخر ، وإنما كان الصمت دليل
الفكر بتلك الظاهرة التى تعلو الإنسان عندما تستجيب الحواس وتشل حركاتها
وتقف أعمالها وبخيل للنظر من هذا المظهر ان صاحبه قد أصيب بوجوم ، كل
ذلك إنما يكون فـبـما اذا قام العقل بالتعاون مع الفكر فى تشييد قاعدة علمية أو
الاحاطة بحقيقة الشيء أو غير ذلك مما يتطلبه العقل : فالفكر بفضل استطلاع

يا هشام : ما بهت الله أنبياءه ورسله إلى عباده إلا ليعقلوا عن الله فأحسنهم إستجابة أحسنهم معرفة ، وأعلمهم بأمر الله ، أحسنهم عقلاً وأكملهم عقلاً ، أرفعهم درجة في الدنيا والآخرة (١) :

﴿العلماء ان يعطوا للبشر دواوين سطرت في صفحاتها من بنات أفكارهم وثمرات عقولهم ، وتختلف البحوث العلمية الى خزائن الحكمة ، وتأخذ منها ما شاءت كل ذلك يستمد من نشاط الفكر، وهذا كان الفكر دليل العقل والصحت دليل الفكر: يشبه الحديث الى طبية العقل بها التي يبلغ غايته ، ولعل من أظم الوسائل التي استخدمتها النفس في سبيل رقيها - هو التواضع . لان النفس المتواضعة تذلل كل الموانع التي تحول عن كمالات العقل و رقيه ، وهي بواسطة التواضع تتصور من عيوبها افتقارها الى الغير فهي دائماً تتطلب من العقل ان يرفعها الى مستوى أعلى ، ولذلك الكبرياء يجعل الاصلاح الأدبي ممتنعاً على النفس والرفي الى مستوى رفيع لأن التكبر يتعاضد الانسان به عن نقائصه وعيوبه ، وتقدير نفسه فوق مستواها ، لأن الكبرياء مثار العجب ، ولذلك يأتي أن يسمع بعد ذلك النصيحة من غيره . فيكون ذلك حائلاً بينه وبين الاستفادة من علوم العلماء واقتباس الفضيلة من الفضلاء فينزل الى هوة الجهل والانهطاط ، وليس له من قرار ومقرر .

ولعل ما أشار الحديث اليه وهو قواه (ع) : كفى بك جهلاً ان تركب ما نهيت عنه : برمز الى هذا المعنى ، وان كان النهي بعم الكبرياء وغيره لان النهي يقع على الأمور المحسوسة وملذات الجسم وما يستوجب اشغال النفس بها ، فيوجب تقيدها ، وتصورها بصور الحسية فتحجب النفس من مدارك للصور المعقولة .

(١) يوجه نظرنا الحديث الى ما أدرك الأنبياء والرسل من العلوم الآلهية والمعارف الربانية وأبدوا بعناية سماوية ، فكان ما أدركوه مالا تعهده العقول ﴿

يا هشام : إن لله على الناس حجتين : حجة ظاهرة وحجة باطنة .
فأما الظاهرة فالرسل والأبياء والائمة « عليهم السلام » وأما الباطنة
فالعقول (١) .

يا هشام : إن العاقل الذي لا يشغل الحلال شكره ولا يهلب الحرام
صبره (٢) .

ولا بامكان الانسانية أن تأتي بمثلها ، وإن هذا الأمر الفائق لمعروف للبشر هو
المعجزة الدالة على صدق النبي في دعواه ، وليس الغرض من بعث الرسل إلا
ليحرروا الناس من استرقاقهم من هوى النفس ، و لذلك كانت دعوتهم رفع
الانسانية الى مرتبة أسمى فاستجابة دعواهم بما يوحىها العقل ، لأن العقل منهم
يستمد المعارف الآلهية ، والقيم الروحية التي جاءت تحملها رسائل بشرهم :
فأحسن الناس معرفة وأكملهم عقلا و أرفعهم درجة في الدنيا والآخرة من
أحسن استجابتهم :

(١) يشير الحديث الى كمال الحجج : انما امتاز البشر عن سائر المخلوقات
بالعقل ، لذلك صار أهلا لقبول التكاليف وليس الغرض من التكاليف :
إلا توجيه الإنسان بها الى ما فيه سعاده . لأن الإنسان هو أحب
مخلوقاته جلّ وعلا ، ولما كان للعقل لا يدرك ما يسعد به الإنسان في
الدارين كما عرفت من الفصول السابقة بعث اليه الرسل لاستكمال النفوس البشرية
ورقيها من خضبض النقص والوبال الى ذروة الفضل والكمال ، ومن هبوط الجهل
والدناءة الى شرف العز والسعادة ، وبذلك تمت الحجة لله على عباده الذين
اصطفاهم بالعقول :

(٢) يصف الحديث العاقل من تساوت عنده حالة البؤس وحالة الرخاء
في شكر النعم بعد ما كان العقل لا يدع مجالا لتأثير النعم على تغيير نظراته الى
نفسه بعين الافتقار والحاجة الى المنعم في كل الأحوال كما أن الحرام لا يهلب

يا هشام : من سلب ثلاثاً على ثلاث فكأنما أعان هواه على هدم عقله : من أظلم نور تفكيره بطول أملة ومحا (٥) طرايف حكمته بفضول كلامه وإطفاء نور عبرته بشهوات نفسه . فكأنما أعان هواه على هدم عقله ومن هدم عقله أفسد عليه دينه ودنياه (١) .

صبره بعدما اتخذ العاقل من الصبر سلاحاً يمنع كل قوة تداومه من الشدائد والضيق والمصائب ، وإلا فتنهـار النفس ، وقد سبق في الصبر ما يغني عن الاطناب هنا .

(١) بلغت نظرنا الحديث الى العوامل الهدامة للعقل : تقوم صفات بالعقل كما أن الهوى تقوم به صفات أخرى مضادة لصفات للعقل ، فالتفكير هو حركة في شعور الانسان اذا انبعثت عن العقل يكون حركة في العلم وبه يتنور الفكر ، و اذا كان الفكر متجهة لتحصيل الدنيا طال عليه الأمل لانشغال الفكر بتحصيل ما في الدنيا وتكون حائلة عن تنور الفكر بالروحانيات ويمحو الأمل بمقتضى فكره المصائب فتسود الظلمة في الفكر و كلما يمحو طرائف الحكمة للكلام الذي يكون صدوره عن رغبات للنفس ومشتهياتها ، ولعل ما يقوم به بعض الوعاظ والبطالة هو قسم منه فان كلامهم يهيد عن الحقيقة وباطلا حسب عقيدتهم ، ولكن لما يجد في كلامه ووعظه ما يتركه في قلوب للناس من لذة مما يتدقونه من طلاوة كلامه وحلاوة بلاغته لذلك سحرهم في بيانه ، وبدع من أجل ذلك الألسن تكبل عليه ثناءً ومدحاً ويكتسب بينهم شهرة فيتحقق بذلك رغباته النفسية ويكون بكلامه استجابة لمرضايتهم فيصبح الخطيب والواعظ ليس له إلا إشباع غريزته كما نجد ذلك عليه كثيراً من سير الخطابة والخطباء في عصرنا ويبعد عن كل كلام يشعر ما تنفر للنفوس منه ، وان كان فيه حكمة ، وكذلك حب للشهوات يطغى نور الاستبصار والاعتبار فمن سلب هذه الثلاثة التي بناؤها

(٥) الطريف الأور الجديد :

يا هشام : كيف يزكو عند الله عملك وأنت قد شغلت قلبك عن أمر ربك وأطعت هواك على غلبة عقلك (١) .

يا هشام : الصبر على الوحدة علامة قوة العقل ، فمن عقل عن الله اعتزل أهل الدنيا والراغبين فيها ، ورغب فيما عند الله وكان الله آسسه في الوحشة وصاحبه في الوحدة وغناه في العيلة ومعزه من غير عشيرة (٢) :

﴿ الهوى ورسوخها على تلك الثلاثة التي هي بناؤها للعقل فكأنما أعان الهوى والطاغوت على هدم عقله فيفسد عليه دينه ودلياه :

(١) بشير (ع) إلى ما يربو الأعمال بها وتتضاعف وتخاص من شوائب ما يفسدها كالرياء ونحوه وإنما يكون ذلك إذا غاب على الهوى واستخدمه سلطان العقل مقهوراً وإلا تسلط العوامل الهدامة على العقل كما عرفت مما سبق ويصبح العقل مشغولاً عن الأوامر الآلية والقيام بالشكل الذي يقتضي أن يؤديها عليه وقد يمثل الأمر وبأني بكل ما يقتضي من الأفعال والشروط ، وكل ما يصح أن يقال به ممثلاً ويسقط بذلك الأمر . لكن لا يؤجر على ذلك العمل الذي أتى به المكلف لأن الأعمال إنما تنمو وتتضاعف إذا فر القلب عن كل ما يشغله ، وتوجه الإنسان بقلبه وحواسه نحو ربه :

(٢) يكرر الحديث ذكر الصبر ، ولا غرابة بعد ما تكرر في القرآن ووجه العناية إليه ، وقد علمت أن الصبر هو الوسيلة التي يستخدمها الإنسان لإذلال كل صعوبة ، ومن الصبر يتولد في الإنسان نشاط يقوى به على مكافحة الشدائد والمصائب التي تداهمه . لأن الإنسان إذا استجاب لربه ورغب فيما عنده يختلف عن الناس اختلافاً كبيراً من وجوه شتى لأنه أقدم على اتجاه بخالف اتجاه أهل الدنيا بدرجة لا يمكن أن ينسجم معهم ولذلك يصبح فاقداً لكل وسيلة من ﴿

يا هشام : نصب الحق (٥) لطاعة الله ولا نجاة إلا بالطاعة والطاعة بالعلم ، والعلم بالتعلم والتعلم بالعقل بعقده ، ولا علم إلا من عالم رباني ومعرفة العلم بالعقل (١) .

الوسائل التي يستخدمونها في سبيل مصالحهم الدنيوية والتي يعتمدون عليها في سبر حياتهم ، من دون أن ينظروا إلى ما عند ربهم : وهو لما كان اتجاهه لربه يحصل له من ذلك شعور بأن الأسباب العادية ليست هي كما يزعمون ولا يكون فقدما حائل في الطرق التي سلكها بعد ما علم أن المساءد له هو الذي أفاض الوجود على جميع الكائنات فكان هو المعين ، وهو أنسه من الوحشة التي أصابته من وحدته وانفراده عن أهل الدنيا ، وصاحبه في كل وقت وحين ، وغناه في عيلته من للفقر الذي يصيبه لانه يصبح غير مهم يفقد الوسائل والاسباب العادية التي تتكفل المعاش ، وكذلك اعزازه الذي يتأني للمرء من طريق الاسرة . فانه يبعد عن أسرته لان بخالفهم في اتجاههم فهم يعدون في سببهم مع للركب الدنيوي وهو يعدو سائرا في الطريق الاخرى :

(١) يشبر الحديث (نصب الحق) الى اقامة الدين بارسال الرسل وانزال الكتب لأجل طاعة الله في اوامره ونواهيه ، واطاعة الله لاذ لم تركز على العلم لا يصح أن يقال لها طاعة الله لأنها تكون صادرة عن الجهل فهي لا تخلص من شائبة العاطفة ومبول للنفس ، لذلك يلزمنا الحديث بتعلم العلم من عالم رباني وهو الذي تعقل الأمور وتلقاها عن الله بواسطة رسوله وتوصل لها من طريق علمه فخلدت آثارها في نفسه ، ولم يتخذ العلم با كورة يعتمد عليها في باو غ غايته الدنيوية فهو-ولاء يجب أن يحذر منهم وبخشي من أعمالهم . اذا غابتهم من

(٥) نصب بقرأ على الوجهين على البناء للمعلوم بتقديم نصب الله ، أو المجهول :

يا هشام : قليل العمل من العالم مقبول مضاعف ، وكثير العمل من أهل الهوى والجهل مردود (١) .

يا هشام : إن العاقل رضي بالدون من الدنيا مع الحكمة ، ولم يرض بالدون من الحكمة مع الدنيا . فلذلك ربح تجارتهم (٢) .

يا هشام : إن العقلاء تركوا فضول الدنيا . فكيف الذنوب ، وترك للدنيا من الفضل وترك الذنوب من الفرض (٣) .

العلم ذلك .

(١) لما علمت أن العبادة لا تقبل بدون العلم حيث لا أثر لها بدونها . فالعمل الذي يقوم به العالم مضاعف ويرتفع لأنه بعلمه يهتدي لكل الطرق التي تؤدي إلى ساحة لطفه وكل ما يقربه إليه زائياً ، والجهل مقبول عليه كل الطرق المؤدية إلى رحمته لأن ظلمة الجهل تحول بينه وبين ما يوصله لمرغباته لذلك عبادته كانت لا أثر لها :

(٢) يصف (ع) أصحاب العقول : وهم الذين رضوا بالقليل من الدنيا لأن الدنيا عرفوا حقيقتها ، ولذلك كان حسابهم لها حساب المسافر الذي يقصد مكاناً قريباً : فلا يأخذ من المتاع إلا مقدار الحاجة التي يبلغ بها غايته . وبذلك يخفف من وطأة السبر ، ويكون سببه غير متعب وسريع للتخلص من الطرق الملتوية . فتصبح عقولهم ومداركهم متجهة نحو الحكمة . فإذا كانت الحكمة هي شغلهم وهي رأس مالهم . لذلك تربح تجارتهم وكثرت خيراتهم ، وقد علمت مما سبق في الحديث أن الذي (يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً) :

(٣) لما كان العقلاء يفضل مواهب عقولهم عرفوا حقيقة الدنيا لذلك رضوا منها بالقليل وهو مقدار الضرورات التي لا يمكن للتعبش بدونها وتركوا الزائد على ذلك ، وهي اللذات المباحة التي يلزم من استعمالها عدم المزيد من

يا هشام : إن العاقل نظر الى الدنيا وإلى أهلها فعلم أنها لا تنال إلا بالمشقة ، ونظر إلى الآخرة فعلم أنها لا تنال إلا بالمشقة . فطلب بالمشقة أبقاهما (١) .

يا هشام : إن للعقل زهدا في الدنيا ورغبوا في الآخرة ، لأنهم علموا أن الدنيا (٢) طالبة ومطلوبة ، والآخرة طالبة ومطلوبة . فمن الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي منها رزقه ، ومن طلب الدنيا طلبته الآخرة فبأتية الموت فيفسد عليه دنياه وآخرته :

الكرامة والفضل ، وهي التي عبر عنها الحديث بالفضول . لأن ترك الذات الفناء يستلزم منه للتوصل الى الفضل :

(١) انما ترك العاقل الدنيا بعد ما نظر اليها بعين الاعتبار وإلى من ركنوا اليها واتخذوها دار قرار ، وبدلوا الأجل ذلك أقصى جهودهم ولاقوا في سبيل تحصيلها أشد العناء والتعب ومع ذلك لم تخلص لهم لأنها أخذت على نفسها أن لا تقرر على قرار وسريعة في تغيرها وتقارب أحوالها ولذلك اندفع للعقلاء إلى المشقة التي بعقبها دار الخلود والاستقرار :

(٢) وزهد العقلاء في الدنيا ورغبوا في الآخرة بعد ما نظروا إلى أهلها واليها بعين الاعتبار ورأوا من ذلك أن الدنيا طالبة لمن فيها للتوصل إلى ما عندها من رزقها وقوتها المقدر ، ومطلوبة لأهلها الذين حرصوا في جمع ما لا يحتاجون إليه وذكروا ما يكون نفعه لهم وضرره عليهم ، وقد جاء في خطبة أمير المؤمنين عليه السلام في ذلك : (وقد عجلت للطالب ، والتهمت بقلب الناظر فارتحلوا عنها بأحسن ما يحضركم من الزاد ، ولا تسألوا ما فيها فوق الكفاف ، ولا تطلبوا منها أكثر من البلاغ) والآخرة طالبة لمن في الدنيا لنوئيه ما عندها ومطلوبة بطلبها أصحابها للوصول على أشرف درجاتها وأرفع طبقاتها بالأعمال الصالحة :

يا هشام : من أراد الغنى بلا مال ، وراحة القلب من والامالمة
فى الدين فليمنصرع إلى الله عز وجل فى مسألته بأن يكمل عقله : فمن عقل
قنع بما يكفيه ، ومن قنع بما يكفيه استغنى ، ومن لم يقنع بما يكفيه لم
يدرك الغنى أبداً (١) :

يا هشام : إن الله حكى عن قوم صالحين أنهم قالوا : (ربنا لا
ترغ قلوبنا هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب) حين
علموا أن القلوب ترغ وتعود إلى عماها ورداها ، اله لم يعقل عن الله ،

﴿ (١) سبق فى أوصاف الدنيا فى هذا الحديث وهنا جاء الحديث بصف
للطرق التى تكفلت بالراحة والتخاض من مشاق الدنيا وعنائها بأن يتجه إلى المنعم
الذى تفضل بالعقل ملتصقاً من الطافه مواهب وعطايا ونفحات تزيد فى جوهرة
عقله نوراً من أنواره لتشرق على كل السبل التى تؤدي به إلى غنايه وراحته ولا
يحصل الغناء إلا بالقناعة وإيست هي إلا ما يتولد منها فى النفس روح الغنى
والكفاف ويرتفع ما فى النفس من الحسد واللؤم . والقناعة صفة تحدث فى نفس
الإسان بعد ملاحظة ما هو دونه . فيدرك العقل فضل الله عليه فاذا عرف ذلك
يرتفع ما فى نفسه من اللؤم . وثوران الحسد ولبس الحسود إلا ذلك الإسان الفاقد
للثقة فى النفس : والقناعة هي الوسيلة فى تخليد الطمأنينة فى النفس بالرضا بما
عندها ونفس الحسود تشعر دائماً بالعجز عن تحقيق غاياتها لذلك يتحنى الحسود
دائماً للشقاء لغيره : وقد يدفعه المرض النفسى وسوء طوبته إلى القيام بأعمال
ومحاولات من قبيل الوشابة والسعاية فى هلاك المرء الذى لاقى نجاحاً بما أتاه الله
من فضله لأجل أن يجعل منه إساناً فاشلاً . فهو لاء يستحقون الرثاء لخالنهم ويشفق
عليهم لما يلاقونه من آلام وأضرار فى أنفسهم وتركهم نعم الله التى أغدقها عليهم
فما أحرانا بمقابلتهم بالعفو وعدم مؤاخذتهم على حسدهم الذى لا يضر إلا أنفسهم . ﴾

ومن لم يعقل عن الله ، ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة ببصرها ويجد حقيقتها في قلبه ، ولا يكون أحد كذلك إلا من كان قوله لفعله مصداقاً ، وسره لعلانيته موافقاً : لان الله تبارك اسمه لم يدل على الباطن الخفي من العقل إلا بظاهر منة وناطق عنه (١) :

يا هشام : كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : ما عبد الله بشيء أفضل من للعقل ، وما تم عقل امرء حتى يكون فيه خصال شتى : للكفر والشر منه مأموران والرشد والخير منه مأمولان ، وفضل ماله مبذول ، وفضل قوله مكفوف ، ولصيبه من الدنيا القوت ، لا يشبع من العلم

﴿ (١) بشر الحديث الى ما حكته الآية : ٨ آل عمران وهو قوله تعالى : (لراشخون) الذين ذكرهم الله في الآيات السابقة، وهو دعاؤهم وطلبهم من ربهم أن لا يمنهم لطفه الذي منه تستقيم القلوب وهو قولهم (فتقبل قلوبنا عن الإيمان بعد إذ وفقنا بألطافك حتى هديتنا إليك) ، وهذا الدعاء منهم لتثبيتهم على الهداية وامدادهم بنفحة من مواهبه والطفه لعلهم ان القلوب تزيع وتعود الى عماها لان للنفوس البشرية جسمالية الحدوث روحانية البقاء . ان ساعدها التوفيق الإلهي بالعلم والعمل ، ولما كان كلما يتعلق بها بعالم للطبيعة والدنيا فهو في ضلال وعى عن نور الآخرة ومشاهد صورها الدائمة الحقة ، وهو في معرض الهلاك والدثور لأن الدنيا بما فيها دائرة فناء وفاسدة بالذات وما يتعلق بها بالتبعية ، فان لم تنجرد النفوس وتخلع ثوب الطبيعة أو تنخلص عن غشاؤها ولم يتخلص من الهلاك والدثور ، وبعد ذلك لا ينجو من عذاب القبور ويوم المحشر ، وانما تتعرض النفس وما يتعلق بها الى الهلاك لشيتين :

الأول عدم الخوف من الله ، وسببه ان من لم يعقل عن الله كان إيمانه ، أما تقليداً محضاً أو مشوباً بالظنون والالهام فهو دائماً مع الهوى ومبول النفس : الثاني يجب أن يعقد قلبه على معرفة الله للثابتة . لأن العلوم إذا لم تكن —

دهره ، الذل أحب إلهه مع الله من العز مع غيره ، والتواضع أحب إلهه من الشرف ، يستكثر قليل المعروف من غيره ويستقل كثير المعروف من نفسه ، ويرى للناس كلهم خيراً منه وآله شرهم فى نفسه وهو تمام الأمر (١) .

﴿ ماخوذة من الله ولا المقاصد العقلية من أبوابها ومبادئها فلم تكن يقينية ثابتة وتكون عريضة لمساورة الشكوك والظنون ، ولم تثبت ونزول بأدنى شبهة ، ثم لما تقرر ما بين الروح والجسد علاقة طبيعية كان كل منهما يؤثر فى الآخر . فالروح إذا اتصفت بهيئة الغضب يحمر للوجه وبالخوف يصفر اللون وكذلك الجوارح إذا أصيبت تألمت الروح ، كل ذلك للعلاقات الذاتية بين الظاهر والباطن وللروابط بين السر والعلن . فالمدعى سبحانه جعل العوالم متطابقة وجعل الباطن برهاناً على الظاهر ، وللظاهر شاهداً على الباطن ، والجلي المحسوس حاكباً عن الخفى المستور ودليلاً عليه ، وإليه أشار بقوله : ولا يكون أحد كذلك إلا من كان قوله : لفعله مصداقاً .

(١) بشر (ع) : إلى صفات العقلاء ، ولما كان العقل هو الكفيل فى معرفة ربه لذلك كان محور صفاتهم هي معرفته سبحانه فاذا عرف ربه خضع لسلطانته وتوجه نحو الأمور التي تقر به إلى ساحة لطفه والحديث يضم صفات أخرى للعقلاء إلى صفة العبادة . وهي التي تتم عن كمال العقل منها ما يؤدي المرء من ماله فيما أوجبه الشرع وواجب المروءة اللائقة به وهو الكرم لأن الكريم لا يكون ذلك إلا حيث يكون البذل محبوباً والعطاء مرغوباً له ولا يكون كذلك إلا لمن لا يخاف الفقر وقلة الثقة بمجيء الرزق لاستغنائه بالحق ومن أوصاف العاقل أنه لا يشبع من العلم وكيف يشبع منه ؟ وهو يعلم أن الروح فى حاجة إلى التهذيب بالعلم كما أن البدن فى حاجة إلى الغذاء وبطلانه الإنسان إلى آخر لحظة من عمره . لذلك للعقلاء لا يشبعون من العلم حتى يستوفوا دهرهم ، ويصف الحديث : إختيارهم للذل ←

يا هشام : إن العاقل لا يكذب وإن كان فيه هواه (١) .
 يا هشام : لا دين لمن لا مروءة له ، ولا مروءة لمن لا عقل له .
 وإن أعظم الناس قدراً الذي لا يرى الدنيا لنفسه خطراً ، أما إن أبدانكم
 ليس لها ثمن إلا الجنة فلا يبيعوها بغيرها (٢) .

— مع الله لعلمهم أن العزة لله جميعاً بالحقيقة والذات ولما سواه بالعرض . فكل
 ما سواه إذا لم تدركه عزة من الله فهو ذليل لذلك سعى العاقل إلى التوصل في
 الأمور التي تقربه ليعتز بذلك ويتشرف . ومن أوصاف العقلاء التي يمتازون بها
 استعظامهم القليل من الإحسان في حق المحسن - تخشعاً بأخلاق الله في تضعيفه
 لحسنات المحسنين - واستحقارهم الكثير من إحسانهم لغيرهم مما يدل على كرامة
 أنفسهم ورفعتها واتصالها بمنبع الجود والخير . ومن سمات العقلاء التي تتم عن
 أرواحهم للطاهرة وسلامة ذاتهم أن يرى الناس خيراً منه لحسن ظنهم بالعهد
 لأن النفس دائماً تحب لذاتها نشر الخبر والطمأنينة بين الناس . ولا يحمل العاقل
 نفسه إلا على الشر حذراً من أن يصيبها عجب فترتفع بالكبرياء زهواً . وهذا كله
 تدارك الله للعزیز عبده بالعقل الذي استطاع به على مكافحة الشرور وكل ما تميل
 إليه النفس :

(١) ومن أوصاف العقلاء لا يكذب ولو كان فيه ما يحبه وهواه لأن
 الكذب من الرذائل التي تسلب الثقة بين الناس .

(٢) ومن أوصافهم المروءة ، وهي الإنسانية وكمال للرجولية ، وهي الصفة
 الجامعة لمكارم الأخلاق ومحاسن الآداب ، ولما كانت الإنسانية قوامها بالعقل ،
 وهو يشتد ويضعف كما سبق في العقل فالذي يكمل به أخرى بالشدة والضعف
 تبعاً له فكل ذلك الإنسانية وحيث أن نفس الإنسان في كمالها ونقصها بقدر استغنائها
 ونجرتها عن الدنيا ، فأعظم الناس قدراً من لا تعلق له بالدنيا وذلك لصبرورته
 عقلاً مستفاداً . وقلوباً ممتلئاً بنور الحق . بحيث لا يسع له غيره . ولما كالت جوهرية —

يا هشام : إن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول : إن من علامة العاقل أن يكون فيه ثلاث خصال : يجيب إذا سئل ، وينطق إذا عجز القوم عن الكلام ، وبشبر الرأي الذي يكون فيه صلاح أهله . فمن لم يكن فيه من هذه الخصال الثلاثة شيء فهو أحمق (١) :

العقل لا يظهر ثمرتها إلا أن تتعلق بالنفس لإظهار ما فيه من ثمرات - وهذا شيء -
جری عليه سنة الله وحكمته لها لغة - كما إن الجوهرة لا تظهر زينتها إلا بما تتعلق
فيه والنفس لما كانت لأقصة في أصل فطرتها تحتاج في استكمالها إلى الأبدان الطبيعية
وفي حالة ضعف الهدن واجزائه في حاجة إلى النمو وللتصايب تبني للنفس منهمة
في البدن ذاهلة عن كمالها ما دام البدن لم يبلغ أقصى مرحلة من نموه فاذا وقف
على ذلك الحد تنبّهت النفس عن نموها في بدنها وتفتنت بقدس جوهرها فطلبت
مركزها وغابتها وهي الدار الحيوانية وأقبلت إلى عالمها واشتدت في الطلب
والخروج إلى عالمها ، وكلما اشتد هذا التوجه للطبيعي ضعف الهدن وذبل (ومن
لعمره نكسه) فلا تزال للنفس تقوى والبدن يضعف حتى يموت البدن وتقوم
النفس بذاتها فان هذه الحركة الجوهرية التي هي مقدار عمر البدن إليها هي الغاية ذاتية
وهي الحياة للباقية للنفس أعني كونها في الحياة الأخروية . وقد أطلق (ع) عليها
اسم الثمن من باب الاستعارة أو الكناية تشبيهاً للعمر بالمتاع وأعل ما أفادته الآية
تشبيهاً إلى المعنى الذي ذكرناه وهو قوله سبحانه (حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين
سنة قال : ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والدي وأن أعمل
صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين) الاحقاف :
١٥ . بلغت نظرنا وبخبرنا من تضييع ثمرات تلك الجوهرة ونتائجها التي من
أجل تلك الحياة الدائمة خلقت ولها أعدت : بالميل مع الهوى فتخسر الثمن
ويصبح بذلك صفر الكف :

(١) ننطلق إلى آفاق جديدة من التعاليم التي جاء بها الحديث وبها ختله -

إن أمير المؤمنين عليه السلام قال : لا يجلس في صدر المجلس إلا رجل فيه هذه الخصال الثلاثة أو واحدة منهن فمن لم يكن فيه شيء منهن فجلس فهو أحمق :

وقال : الحسن بن علي عليه السلام : إذا طلبتم الحوائج فاطلبوها من أهلها قيل يا ابن رسول الله ومن أهلها قال : الذين قص الله في كتابه وذكرهم ، فقال : إنما يتذكر أولوا الألباب ، قال : هم أولوا العقول (١) وقال علي بن الحسين عليه السلام : مجالسة الصالحين

لما كان ذيدن العقلاء طلب العلم كما علمت مما سبق فنصبح بذلك لهم الاحاطة بالمسائل العقلية والنقلية ومن أجل ذلك يجيبون إذا سئلوا . وينطقون بالعالم إذا بان العجز من غيرهم . ويشيرون بالرأي الصحيح فكل من تحلى بهذه الصفات تكون له الأهلية لأن يرتقى منصة صدر المجلس - وانما سمي هذا المكان بصدر المجلس استعير من صدر الإنسان لأن صدره يضم أمرة الجوارح وهو للقلب الذي يصدر عنه الأوامر - وكذا من يحل في هذا المكان له قابلية ومعرفة يستطيع بذلك أن يجيب اذا سئل أو ينطق إذا عجز الحاضرون وبدلي بالرأي المصيب الذي يكون فيه للصالح وإلا يعرض نفسه للامتحان وبذلك تظهر حقيقة فتخالف دعواه وتكون الامتحانات شواهد عليه ،

ارشاد ونحذير إلى أصحاب الحوائج الذين يحاولون قضاءها من طريق اخوتهم وابناء جلدتهم الذين من الله عليهم بالقدره على قضائها . بلزمهم أن لا يطلبوها إلا من المتذكرين (١) للنعمة الذين عرفوا شكر الله على نعمه فرض ومنه زداد لأنعمهم وتضاعف كما جاء في كتابه العزيز وهو قوله سبحانه (لأن شكرتم لأزيدنكم ولأن كفرتم فأن عذابي قريب) ، ولا يدرك ذلك إلا أولو الألباب وجاء في كلام له (ع) (شكر النعم أداء حقها) . وورد عنه (ع) النهي عن رفع الحاجة إلى الله

داعية الى الصلاح وآداب العلماء زيادة فى العقل ، وطاعة ولاة العدل
تمام العز ، واستثمار المال تمام المروة ، وإرشاد المستشير قضاء لحق النعمة
وكف الأذى من كمال العقل ، وفيه راحة البدن عاجلا وآجلا .

بإهشام : إن العاقل لا يحدث من بخاف تكذيبه (١) ولا يسأل من
يخاف منعه ولا يعد مالا يقدر عليه ، ولا يرجو ما يعنف برجائه ، ولا
يقدم على ما يخاف فوته بالعجز عنه .

١٣ — على بن محمد ، عن سهل بن زياد . رفعه قال : قال أمير

عليه السلام ثلاثة : (إلى الكذوب فإنه يقربها ولو كانت بعيدة ، ولا إلى الأحق فإنه يربد
أن ينفعك فيضرك ولا إلى رجل إلى صاحب الحاجة فإنه يحمل حاجتك
وقاية لحاجته) وجاء عنه (ع) تحذير آخر وهو قوله : (الله الله أن تشكروا
إلى من لا يشكو شجوكم) :

(١) يلفت نظرنا الحديث إلى ما قرره (ع) من مناهج وأمر يحسن للمرء
أن يسير عليها ويتخذ منها ما يصلح بها أمور دنياه وقضاياها الاجتماعية لأن الإنسان
للعقل دائماً يتشوق للتطلع إلى ما يكون فيه كماله ، فإذا كان النقص الذي عنده
في الدين من جهة العمل فيفتقر إلى من يدعو إلى الصلاح ومجالسة الصالحين هي
للداعية إلى ذلك وإذا كانت حاجته إلى العلم تزيد في عقله تنوراً فينحدر به إلى
آداب العلماء وإذا كان يعوزه الجاه فأطاعة ولاة العدل يحصل بها كمال الجاه ، ولما
كانت التجارة تتولد منها حركة في المجتمع وتنشأ منها منفعة للجميع وبذلك يربو
ماله باستثماره في التجارة ، وليست المروة إلا هي الإنسانية ، وهي حب الخير
للغير والنظر في المصلحة العامة . ومما يدل على قوة عقل المرء وكماله ابتدائه
للرأي الصحيح والنصيحة وبذلك يكون شكراً للنعم .

١٣ — ضعيف اسناده : وهو مكرر الاسناد ، والحديث جاء في كلماته

المؤمنين عليه السلام : العقل غطاء للستير ، والفضل جمال ظاهر ، فاستر
خلل خلقك بفضلك وقاتل هواك بعقلك ، سلم لك المودة ، وتظهر
لك المحبة .

١٤ — عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن حديد ،
عن سماعة بن مهران قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام ، وعنده
جماعة من مواليه فجرى ذكر العقل والجهل فقال أبو عبد الله عليه السلام
اعرفوا العقل وجنده والجهل وجنده فهدوا قال سماعة : فقات : جمعات
فذاك لا نعرف إلا ما عرفتنا ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : إن الله

عليه السلام القصار بهذا اللفظ : « الحلم غطاء سائر ، والعقل حسام قاطع ،
فاستر خلل خلقك بحلمك وقاتل هواك بعقلك » . « أنظر شرح للنهـج مجـد
عبد ٣ / ٢٥٥ / ط مصر) .

الستير بمعنى السائر ، أو بمعنى المستور ، والفضل ما يعد من المحاسن أو
المحامد أو خصوص الاحسان الى الخلق ، والجمال يطلق على حسن الخلق والخلق ،
وقد قيل جمال الرجل عقله والمرأة حسنهما : فالعقل هو الذي يستر مقابح المرء
ولكنه هو من المستورات التي يعسر الاطلاع عليها والفضل جمال ظاهر فينبغي
أن يستر خلل الخلق بالفضل ، وان يستر مقابح ما يهوى بمدافعة للعقل عن للتورط
بارتكاب الرذائل :

١٤ — ضعيف اسناده : علي بن حديد فطحي من أهل الكوفة ، وقد أدرك
الرضا (ع) وضعفه الشيخ في موضعين أحدهما باب للبئر يقع في الفارة وغيرهما
والآخر في النهي عن بسم الذهب والفضة نسيئة . أنظر للباين من كتاب
التهذيب والاستبصار . سماعة : هو ابن عبد الرحمن الحضرمي يتجر في القزو ويخرج
إلى حران ونزل من الكوفة كندة ، وروى عن أبي عبد الله وأبي الحسن (ع)

عز وجل خلق العقل وهو أول خالق من الروحانيين (١) ، عن يمين العرش من نوره (٢) فقال له : أدبر فأدبر ، ثم قال له : أقبل فأقبل ، فقال الله تبارك وتعالى : خلقتك خلقاً عظيماً وكرمتك على جميع خاني ، قال : ثم خلق الجهل من البحر الأجاج ظلماتياً فقال له : أدبر فأدبر ، ثم قال له : أقبل فلم يقبل فقال له : استكبرت فلعله ثم جعل للعقل خمسة وسبعين جنداً فلما رأى الجهل ما أكرم الله به للعقل وما أعطاه أضمر له للعداوة فقال الجهل : يا رب هذا خلق مثلي خلقتهم وكرمتهم وقويتهم وأنا لصدده ولا قوة لي به فاعطني من الجند مثل ما أعطيتهم فقال : نعم ، فإن عصيت بعد ذلك أخرجتك وجندك من رحمتي قال : قد رضيت فأعطاه خمسة وسبعين جنداً فكان مما أعطى العقل من من الخمسة والسبعين الجند :

الخبر وهو وزير للعقل وجعل ضده الشر وهو وزير الجهل ، والإيمان

ومات بالمدينة ثقة واه بالكوفة مسجد حضر موت ، وهو مسجد زرعة بن محمد الحضرمي ، وقيل أنه واقفي .. كما صرح بذلك الشيخ ووافقه الصدوق والقول والثاني أنه اثني عشري ثقة .

(١) الروحانيين : وهم الجواهر النورية التي وجودها غير متعلق بالأجسام فإن كان فعلها متعلقاً بها فهي نفسانية الوجود وحقيقتها واحدة عقلية وإنما تفاوتها بالشدة والضعف :

(٢) اليمين : هو الجانب الأقوى من اللسان وغيره ولما كانت يد اليمين هي أقوى وهي الراسطة بين الفاعل وفعله استعيرت لما يتوسط بين الله تعالى وفعله (العرش) قيل المراد به العلم أو جميع الخلائق وسيأتي تحقيق ذلك في كتاب النوحيد (**) نسبة إلى فرقة الواقفية ، وهم الذين وقفوا على إمامة موسى بن جعفر عليه السلام وادعوا أنه هو الإمام المنتظر :

وخصه الكفر ، والتصديق وخصه الجحود ، والرجاء وخصه القنوط ، والعدل وخصه الجور ، والرضا وخصه السخط ، والشكر وخصه الكفران والطمع وخصه البأس ، والتوكل وخصه الحرص ، والرأفة وخصها القسوة والرحمة وخصها الغضب والعلم وخصه الجهل ، والفهم وخصه الحمق ، والعفة وخصها التمتك ، والزهد وخصه الرغبة ، والرفق وخصه الخرق ، والرهبة وخصها الجرأة ، والتواضع وخصه الكبر ، والنزوة وخصها التسرع ، والحلم وخصه السفه وللصمت وخصه الهذر ، والإستسلام وخصه الاستكبار ، والتسليم وخصه الشك ، والصبر وخصه الجزع ، والصفح وخصه الإنتقام ، واللغف وخصه الفقر ، والتفكر وخصه السهو ، والحفظ وخصه النسيان ، والتعطف وخصه اللطيفة ، والقنوع وخصه الحرص ، والمؤااسة وخصها المنع ، والمودة وخصها العداوة ، والوفاء وخصه الهذر ، والطاعة وخصها المعصية ، والخضوع وخصه التطاول ، والسلامة وخصه البلاء ، والحب وخصه البغض ، والصدق وخصه الكذب ، والحق وخصه الباطل ، والامانة وخصها الخيانة ،

والحديث رواه المجلسي بأسانيد مختلفة ، ولكن الجميع منفقون من طريق البرقي عن ابن حديد ، وزاد المجلسي في الجنود ستة فكان واحد وثمانون جندياً ، وقد تكرر بعضها ، ولعل للتكرار منه (ع) أو من النساخ بإضافة بعض النسخ الى الأصل . والحديث سبق بعضه برقم ١ ، وسبأني برقم ٢٦ ، ٣٢ :

والغرض من هذا الحديث هو اشباع رغبة المستمعين الذين تداول البحث فيما بينهم حول موضوع شخصية المرء من ناحية للقوى العقلية ودراستها واركائها للرئيسية حتى يمكنهم في ضوء هذه الدراسة أن يعملوا على تحسين أساليب سلوكهم وأسلوب غيرهم وتوجيه حياتهم العقلية والاجتماعية على أساس فهمهم للقوى العقلية التي انطوت عليها الشخصية الانسانية فالبحث عن الشخصية يجري على كل لسان ومن الخير أن يدعم البحث بمثل هذا الحديث فيقوم بتحليلها وان تبني هذه الأحكام

والاخلاص وضده الشوب ، والشهامة وضدها الرلادة ، والفهم وضده
للهاوة ، والمعرفة وضدها الالكار ، والمدارات وضدها المكاشفة ، وسلامة
للغيب وضدها الماكرة ، والكمآن وضده الافشاء ، والصلاة وضدها الالضاعة
والصوم وضده الافطار ، والجهاد وضده النكول ، والحج وضده نبل
الميثاق ، وصون الحديث وضده النجمة ، وبر الوالدين وضده العقوق ،
والحقيقة وضدها الرباء ، والمعروف وضده المنكر ، والستر وضده التبرج
والنقية وضدها الازاعة ، والانصاف وضده الحمية ، والتهبة وضدها
البغي ، والنظافة وضدها القدر ، والحياء وضدها الجلع ، والقصد وضده

على أسس عملية لشمعل على جميع عناصر الشخصية ليكون الحكم قرين الصحة :
وقد بدأ البحث بتحليل للقوى العقلية الرئيسية التي هي مركز شخصية
الإسان ثم استنتج منها للنخيط العام الذي انخذة هيكلا لتلك المجموعة المؤلف
من طوائف تتكون منها القوى العقلية وما يضادها وتناول التحليل أركان القوى
ومكوناتها وتوضيح التفاعل المستمر بين هذه النواحي المتضادة التي مركزها
النفس البشرية .

وقد أوجدنا المبدع للكائنات المرض وحكمة وهي معرفته ومعرفة أوامره
ونواهيته ومن ذلك نفهم ان التكالييف الإلهية جاءت حسب مستوى الطاقة ، وهي
لا تخرج عن نطاق الاختيار وغير مجولين عليها لا كمن يزعم من سلك طريق
الشطط . كما يظهر من الحديث الهدف الأساسي لتكوين وحدات القوى وأفراد
جنودها واعداد هذا الجيش المؤلف من تلك الجنود للدفاع عن مملكته وشعبه ،
وبذلك يظهر امتياز الإسان بالقوة العاقلة وجنودها على أذكي الكائنات واسماها
فيما إذا نطلب جانب الخير واستخدم العاطفة واصبحت الغرائز تعمل لمصاحبة
الإسان خاضعة لسلطان العقل وإلا يهبط الإسان إلى درجة دون مستوى جميع
الكائنات فيما إذا نطلب الشر والصراع العقل :

العدوان ، والراحة وضدها التعب ، والسهولة وضدها الصعوبة ، والبركة وضدها المحق ، والعافية وضدها اللبلاء ، والقوام وضدها المكاثرية ، والحكمة وضدها الهواء ، والوقار وضدها الخفة ، والسعادة وضدها الشقاوة ، والنزوة وضدها الاصرار ، والاستغفار وضده الاغترار ، والمحافضة وضدها التهاون وللدعاء وضده الاستنكاف ، والشايط وضده الكسل ، والفرج وضده الحزن ، والالفة وضدها الفرقة ، والسخاء وضده البخل :

وهذه القوى المتقابلة المتناحرة التي مركزها النفس هي في صراع دائم وحرب سجال تارة تتغلب قوى الخير على قوى الشر وتطورا تنعكس وهذا الصراع وهذا الحرب بين هذه للقوى وتلك ينشأ منذ أن بسطة ضمير الإنسان فتتألف قوى كل من الجانبين المتضادين وتشيد مما لكها وتنظم جيوشها ويستمد كل من الطريقة من المناهضة الآخر ، وبصيح الإنسان أمام طريقتين فان سلك الطريق الذي عبده العقل تمكن من مسابرة ركب الحياة حتى ينتهي إلى الهدف ويبلغ الغاية التي من أجلها ظل سائرا - ولاقي في ذلك السفر من العناء والمشقة حتى ينتهي إلى دار الخلود، دار للنعيم والراحة - وأما اذا سلك الطريق الذي شقته هجمات قوى الشر ودامت مراكز الحضارة وساد على ربوعها بظلامه فما يلبث إلا والعقل صريع الهوى والنفس رهينة الجهل قد وضع على غاربها حبل الانقياد لا تستطيع ان تتخلص من استعباده واسترقاقه وهو يجتاز بها الى أن يبلغ آخر مرحلة من مراحل النكوص ولذلك تصبح العاطفة تعمل بشكل رائع بمساعدة الغرائز لتوفر طرق الظلالة وتؤدي بالنفس إلى اقصى مراتب الجهل ويقفل عليها سبل الخير ، ولعل ما أفادته هذه الآية خير دليل لما انطوى بين دفتي هذا الحديث ، وهو قوله سبحانه : (ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها) ٩ : الشمس : أي عرفها طريق الفجور والتقوى ، وزهدا في الفجور ، ورغبها في التقوى كما علمها الطاعة والمعصية لتعمل الطاعة وتذر المعصية وقد جاء في كلمات امير المؤمنين (ع) 

فلا تجتمع هذه الخصال كلها من أجناد العقل إلا في نبي أو وصي نبي أو مؤمن قد امتحن الله قلبه للايمان . وأما سائر ذلك من مواليانافان أحدهم لا يخلو من أن يكون فيه بعض هذه الجنود حتى يستكمل وبنني من جنود الجهل فعند ذلك يكون في الدرجة العليا مع الأنبياء والأوصياء وإنما يدرك ذلك بمعرفة العقل وجنوده وبمجانبة الجهل وجنوده . وفقنا الله وإياكم لطاعته ومرضاته .

١٥ - جماعة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما كلم رسول الله صلى الله عليه وآله العباد بكلمة عقوله قط . وقال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم :

للقصار ما يشير بها إلى ملوكية العقل (العقل ملك والخصال رعية) :

١٥ - مرسل إسناد ، وهو مكرر الإسناد : والحديث رواه ابن أبي الحديد عن أبي عبد الله (ع) الظر شرح النهج ٢ / ٢٦٧ / ط مصر : قد عرفت من حديث الأول مراتب العقل وأقصاها وهي التي تكون فيجب جل ذكره ولذلك كان النبي (ص) عقله فوق مستوى عقول الناس ليستطيع إن يجمع بين الآراء المتضاربة والنفوس المتنافرة ويؤحد بين صفوفهم وينور أفكارهم ويعلم قلوبهم إيماناً بعد ما امتلئت ظاماً وعدواناً ، وإلا لم يحصل منه للعرض الذي من أجله بعث وهو الدعوة الإصلاحية . ولذلك كان لا يكلمهم بحقيقة ما يعقله (ص) بنفسه المقدسة من المعارف الإلهية والحقائق الإيمانية ، إلا بكسوة الأمثال ، ولعل ما أفادته الآية يشير إلى ذلك (وتلك الأمثال

(٥) كنه الشيء حقيقته ويستعمل للنهاية ، والوقت والوصف :

١٦ - علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن النوفلي ، عن السكوني عن جعفر ، عن أبيه عليهما السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام إن قلوب الجهال تسنفزها • الأطماع وترتها المني وتستعلقها الخدابع .

١٧ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمد الأشعري ، عن عبيد الله الدهقان ، عن درُست ، عن إبراهيم بن عبد الحميد قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : أكل للناس عقلاً أحسنهم خلقاً :

﴿ نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون ﴾ العنكبوت : ٤٣ :

١٦ - ضعيف إسناده : وهو مكرر للسند والمضمون :

بلغت نظرنا الحديث إلى حالة الجهال وكيف يستغل قلوبهم للطمع : فهم طوع إرادته ذلك تدفعهم أقل شائبة من الطمع بعدون لها من دون روية ولا يلبثون في أن يفكروا ، وكذلك حديث للنفس ووسوسة الشيطان ركزت الأمانى في قلوبهم بعد ما علموا أنه شيء فارغ وأمل كاذب فكثرت ما يفرجون بها ونظمين قلوبهم إليها وينخدعون سربها فتسخر قلوبهم خدائع الخادعين ويستعملوها مكر الماكرين ولهذا يعدهم الشيطان ويمنيهم بالأمانى للباطلة ويغريهم ويستنفزهم بالخدابع وما يعدهم الشيطان إلا غروراً . النساء : ١٩ :

١٧ - ضعيف إسناده : جعفر بن محمد الأشعري : هو أبو جعفر قال المبرز أنه بروي عن ابن القداح كثيراً أو جعفر بن محمد بن عيسى الأشعري أخو أحمد بن محمد : عبيد الله الدهقان هو : ابن عبد الله الواسطي ضعيف له كتاب . وقيل هو ابن عبيد الله الرافعي وعبيد الله الرافعي وقع في طريق الصدوق في باب غسل الجمعة من (الفقيه) الرافعي بالراء بلدة تسمى بالرافقة وهي بلدة تقع على الفرات ، وتعرف اليوم بالرقبة بناها المنصور ، وقريبة بالبحرين وبلد بقرهستان ﴿

(٥) تسنفزها : تستخلفها ، « المني » : وهو إرادة ما لا يتوقع حصوله :

١٨ — علي بن ابراهيم ، عن أبيه هـ عن أبي هاشم الجعفري قال :
كنّا عند الرضا عليه السلام ، فلذاكرنا العقل والأدب . فقال : يا أبا

وموضع آخران (القاموس) والرقتان الرقة والرافقة وفي بعض النسخ الرافعي
نسبة إلى بني رافع وفي بعضها المرافعي . درست ابن أبي منصور الواسطي عـهـ
الشيخ نارة من أصحاب الصادق وأخرى من أصحاب الكاظم (ع) واقفي له كتاب
ابراهيم بن عبد الحميد : هو الاسدي مولاهم للبراز الكوفي من أصحاب الصادق (ع)
أدرك الرضا (ع) ولم يسمع منه له كتاب وقال في الفهرست : له أصل .

ان الحالات العقلية تنصل طبيعياً بالحالات البدئية ، وبالعكس فتأثير كل
منهما على الآخر أمر طبيعي وقد سبقت الإشارة إليه في الحديث رقم ١٢ انظر
صحيفة ١٢٦ . فالأخلاق الحسنة التي تبدّر ظاهرة في الإنسان مما يقوم به من أعمال
في طاب الخير والبعد عن الشر تنم عن متانة العقل وكما له والأخلاق الحسنة هي
الدعامة التي تركز عليها شخصية المرء ، وبناء كل مجتمع سليم عليها لأنها هي
الأساس لها ولذلك كانت رسالة الأنبياء هدفها الأول هو غرس الأخلاق الفاضلة
ولا تفتر عن الحث عليها وجاءت رسالة خاتم الأنبياء ممتمة لمكارم الأخلاق :

١٨ — صحيح إسناده : أبو هاشم هو : داود بن القاسم بن اسحاق بن عبد الله
ابن جعفر بن أبي طالب (ع) أبا هاشم من اهل بغداد جبليل القدر عظيم المنزلة
عند الأئمة وقد شاهد جماعة منهم وكان مقدماً عند السلطان ، وله كتاب ، وهو
ثقة . قال الخطيب البغدادي عنه : (حدث ، عن أبيه هـ ، وعن علي بن موسى
الرضا (ع) وكان مقبلاً بمدينة السلام ، وكان ذا لسان وعارضة وصلاطة ، فحمل
إلى سر من رأى فحبس هنالك في سنة ٢٥٢ ، وقال بلغني أنه مات في جهادى
الاولى سنة ٢٦١) انظر تأريخه ٣٦٩/٨ رقم ٤٤٧١ . الرضا (ع) هو علي الرضا ع

(٥) (علي بن ابراهيم) بدون أبيه في بعض النسخ .

هاشم العقل حياء من الله ، والادب كلفة فمن تكلف الأدب قدر عليه ،
ومن تكلف العقل لم يزد بل ذلك إلا جهلا :

عنه ابن موسى الكاظم (ع) وهو الامام الثامن من الأئمة الاثني عشر المعصومين (ع.م).
ولد بالمدينة سنة ١٤٨ من الهجرة وقيل ٥١ أو ٥٣ في يوم الجمعة وأمه أم ولد يقال
لها أم البنين واسمها أروى (كنيته) أبو الحسن و (لقابه) الصابر والزكي والولي
أشهرها الرضا (شاعره) دعبل (بوابه) مجد الفرات (نقش خانمه) حسبي الله
(معاصره) الأمين والمأمون ، وقد جعله المأمون ولي عهده وزوجه ابنته أم حبيب
وضرب اسمه على الدينار والدرهم ، ولما رأى المأمون رغبة الناس وميولها الى أبي
الحسن (ع) خشي من انقلاب الناس عليه ، وعزاه عن الخلافة ذلك دس اليه
السم بعنب لأنه كان (ع) يحب العنب : ومات مسموماً في سنة ٢٠٣ من ذلك
السم الذي دس اليه المأمون في العنب . على أنه (ع) امتنع من ولاية العهد ورفضها
عند ما عرضها المأمون عليه ولكن لما رأى من إصرار المأمون وإلحاحه على قبولها
اشترط عليه في أن لا يأمر ولا ينهى ولا ينصب ولا يعزل ، وبهذا الشكل قبلها
عليه للسلام ولا يسعنا أن نستوفي أكثر من ذلك لأن ترجمة حياته بجميع أطرافها
تستوفي مؤلفاً مستقلاً (١) :

لقد جاء هذا الحديث وبين دفتيه من المعاني وهي غنية عن البيان لما
اقتصرا البحث على تفسير بعض الكلمات (الحباء) بالكسر العطاء وحياء بحبوه
أي أعطاه ومنها (الحبوة) التي يحبها الولد الأكبر من تركه أبيه من ثياب يدهنه وخانمه
ومصحفه وقد عرّف الفقهاء لها في كتب الميراث باباً من كتب الفقه . وقد

(١) اعتمدنا في نقل هذه الترجمة على وفيات الأعيان لابن خلكان ،
والكامل لابن الأثير ، والفصول المهمة لابن الصباغ ، وتذكرة الخواص لابن
الجوزي ، ونور الأبصار للشبلنجي :

١٩ — علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن يحيى بن المبارك ، عن عبد الله بن جبلة ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له جعلت فداك إن لي جاراً ، كثير الصلاة ، كثير الصدقة ، كثير الحج لا بأس به . قال : فقال يا إسحاق كيف عقله : قال : قلت له : جعلت فداك ليس له عقل قال : فقال : لا يرتفع بذلك منه :

﴿ جاء في باب ما يرث الولد الكبير من الذكور من تركه أبيه - وفيها أربعة احاديث - من كتاب الميراث من فروع الكافي انظر (مرآة العقول ٤ / ١٤٣) (والأدب) هو كل امر يكون به تهذيب النفس ورقبها ، فتسير عليه سيرة عادلة لان الادب ليس إلا تلك الرياضة المحمودة التي يتخرج بها الانسان في فضيلة من الفضائل (والكلفة) هي المشقة التي يتجشمها الانسان في تحصيل ما يطلبه :

١٩ — مجهول إسناده : يحيى بن المبارك عنه الشيخ من أصحاب الرضا (ع) مجهول . عبد الله بن جبلة هو : أبو محمد بن حنان بن الحر الكناني عربي صليب ثقة ، روى عن أبيه عن جده حنان كان الحر أدرك الجاهلية (١) وبيت جبلة مشهور بالكوفة ، وكان والقيماً وكان فقيهاً ثقة مشهور له كتب . مات سنة ٢٢٩ . إسحاق بن عمار اذا كان من دون لقب فهو مشترك بين عمار بن حيان الكوفي الصيرفي . وبين إسحاق بن عمار بن موسى الساباطي ، وهو من أصحاب الصادق والكاظم (ع) والنجاشي كان قد جلله بعدما وثقه ، وأما الساباطي : فهو فطحي ثقة وقد أدى الى الخلط بينها ومن ذلك ذهب الى وحدتهما .

يلفت نظرنا الحديث إلى أن الظواهر إنما يتمسك اذا كانت منبعثة عن قوى العقل أما اذا كانت هذه الاعمال الظاهرية التي يقوم بها الانسان هي استجابة ﴿

(١) وكان الحر ممن وفد على رسول الله (ص) وله ترجمة مفصلة

راجع الإصالة :

٢٠ - الحسين بن محمد ، عن أحمد بن محمد السباري ، عن أبي يعقوب البغدادي قال : قال ابن السكيت : لأبي الحسن عليه السلام : لماذا بعث الله موسى بن عمران (ع) بالعصا ويده البيضاء وآلة السحر ، وبعث عيسى (ع) بآلة الطب ، وبعث محمداً صلى الله عليه وآله وعلى جميع الأنبياء بالكلام والخطب فقال أبو الحسن عليه السلام إن الله لما بعث موسى عليه السلام كان الغالب على أهل عصره السحر فأنهم من عند الله بما لم يكن في وسعهم مثله وما أبطل به سحرهم واثبت به الحجة عليهم

﴿ الغرائز فيكون العمل في مصلحة العاطفة والهوى فيختلف الظاهر عن الباطن وتكون هذه العبادة التي أتى المرء بها بكثرة إنما جاء بها لتحقيق رغبات النفس ويتأتى منها شيء آخر منافع للغاية التي تتأتى من العبادة وهو التقرب الى ساحة اللطف والجود لأن العباد إنما يحصل بها التقرب إذا كانت خالصة من شائبة الهوى وميول النفس ، ولقد سبق في شرح الحديث رقم ٩ ما يؤدي لك بياناً أكثر من هنا أنظر الصحيفة ٣٢ .

٢٠ - ضعيف إسناده : الحسين بن محمد هو : أبو عبد الله بن عمران بن أبي بكر الأشعري القمي ثقة له كتاب النوادر وهو من أجلاء مشايخ الكليني . أبو عبد الله الكاتب بصري وهو من كتاب آل طاهر في زمن أبي محمد (ع) ضعيف الحديث فاسد المذهب ، أبو يعقوب البغدادي هو يزيد بن حماد الأنباري السلمي أبو يوسف الكاتب من كتاب المنتصر وكان كاتباً لأبي دلف القاسم وكان يعقوب من أصحاب الرضا (ع) وروى يعقوب عن أبي جعفر الثاني (ع) وانتقل الى بغداد وكان ثقة صدوقاً وكذلك أبوه : هكذا ترجمه (ملي صدر) له ترجمة مستقلة في كتب الرجال إن كان المراد بأبي يعقوب هو يزيد بن حماد على ما عرفت من نسبة ملي صدر له . ابن السكيت هو : يعقوب بن اسحاق أبو يوسف كان

وأن الله بعث عيسى عليه السلام في وقت ظهرت فيه الزمانات وأحتاج الناس إلى الطب فأنهم من عند الله : بما لم يكن عندهم مثله وبما أحيا لهم الموتى وأبرأ الأكمة والابرص باذن الله وأثبت به الحجة عليهم وأن الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله في وقت كان الغالب على أهل عصره الخطب والكلام وأظنه قال : الشعر ، (٥) فأنهم من عند الله من مواعظه وأحكامه ما أبطل به قولهم وأثبت به الحجة عليهم ، قال : فقال : ابن السكيت نا الله ما رأيت مثلك قط فها الحجة على الخلق اليوم قال : فقال عليه السلام : العقل يعرف به الصادق على الله فيصدقه والكاذب على الله فيكذبه ، قال : فقال ابن السكيت : هذا والله هو الجواب .

عند أبي جعفر الثاني وأبي الحسن (ع م) وكان يختصان به وله عن أبي جعفر عليه السلام رواية ومسائل وكان مقرباً عند المتوكل وكان مؤدباً لولديه وقتله لأجل التشيع وأمره مشهور (١) وكان عالماً بالعربية واللغة ثقة صدوقاً له كتب . أوكلنا بيان الحديث إلى فهم القاري ، في شيء يسترعي النظر ولا بد من التعرض له وهي (المعجزة) ولما كانت هي خرق للعادة وفوق ناموس الطبيعة لتجاوزها حدود المقدور كما في إبطال السحر ، وليس في الواقع سحراً ولا طياً وإنما هو ما يبطلها ويحجبها عن العمل ، وكل زمان كانت المعجزة حسب ما يقتضيه ولذلك كانت

• (وأظنه قال : الشعر) هذا من كلام الراوي (١) دونت له كتب الرجال من الفريقين ترجمة وافية وللإطلاع راجع : تاريخ بغداد ١٤ - ٢٧٣ رقم ٧٥٦٦ . للخطيب للبغدادي ، وفيات الأعيان ٥ - ٤٣٨ رقم ٧٩٨ . لابن خلكان : الفهرست ١٠٧ ط مصر . لابن النديم تاريخ الكامل ٥ - ٢٩٧ ط إدارة للطباعة المنيرة - لابن الأثير :

٢١ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن المثنى الحنط ، عن قتيبة الاعشى ، عن أبي يعفور ، عن مولى لبني شيبان

مبنية على المشاهدة والحس لان المادة طغت في ذلك الزمان ولما كان عصره (ص) تملبت للفصاحة به أصبحت العقول قابلية واستعدادها للروحيات أبعد منها الى الماديات بتلطف القرايح فان ذلك استغنوا عن مشاهدة المعجزات المحسوسة لأنهم دين العوام ومنهج اللثام ولم يقتنعوا إلا بشرح للصدر بنور اليقين (أمن شرح صدره للإسلام فهو على نور من ربه) فكان القرآن هو المعجزة الكبرى الخالدة من يوم انبثق نوره فانجأت تلك للظلمة وتبددت تلك الغبرة .

٢١ - ضعيف اسناده : معلى بن محمد هو : ابو الحسن البصري . الوشاء هو : الحسن بن علي بن زياد . قال النجاشي هو : بجلى كوفي : يكنى بأبي محمد الوشاء وهو : ابن بنت الياس الصيرفي الخزاز من اصحاب الرضا (ع) وكان من وجوه هذه للطائفة ثقة له كتاب روى عن جده الياس قال لما حضرته الوفاة قال لنا أشهدوا علي وليست ساعة للكذب هذه الساعة سمعت أبا عبد الله (ع) يقول لا يموت عبد يحب الله ورسوله ويتولى الأئمة (ع) فتمسه النار ثم أعادها الثانية والثالثة مثنى الحنط : وبراد به في خصوص هذا الحديث ابن الوليد وهو : مولى كوفي روى عن أبي عبد الله له كتاب برويه جماعة ، وابن أبي يعفور واقف أو واقدان قال النجاشي يكنى أبا محمد ثقة جليل في أصحابنا كرم على أبي عبد الله (ع) ومات في أيامه وكان قارئاً بقرى في مسجد الكوفة له كتاب برويه عدة من أصحابنا وروى عن أبي عبد الله قال ما وجدت أحداً أخذ بقولي واطاع أمري وحلوا حلوا أصحاب آهائي غير رجلين رحمهما الله عبد الله بن أبي يعفور ، وحران بن اعين اما لهما مؤمنان خالصان من شيعتنا أسماؤهم عندنا في كتاب أصحاب البعثن للذي اعطى الله محمد (ص) .

عن أبي جعفر عليه السلام قال إذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤوس
 كل ما زهت الحياة في أضرمتها ، وتقدمت في حضارتها ، بسود النرف في
 ربوع العالم فتطغى المادة وحينئذ يحتاج الانسان إلى بذل من الجهود فرق مستوى
 طاقته لتسديد نفقات معاشه وشؤونه ومتى توسع نطاق العيش تقصر الأسباب
 العادية عن أداء أوازمه التي يستطيع بها مسابقة ركب الحياة الزاهية في مظاهرها
 فيصبح الفكر ليس في وسعه أن يعمل سوى أن يوفر الطرق التي تمهد - للنفس
 التي انسحرت في زينتها وانفتحت في حبها وشؤونها ولوازمها ، وللعقل بعد ذلك
 يقفل عليه السبل التي منها يرتفع ويبقى مكتوف الأيدي والقوى تعمل جميعها -
 لمصلحة الهرائز وبذلك يبعد الانسان عن المعرفة ويساوي الحيوان في السعي وراء
 معاشه وليس له من وراء ذلك مهمة إلا إشباع رغباته ومن أجل ذلك تضطر به الحالة
 أن ينحرف عن السبل القويمة لعله يجد بذلك نفقا يؤدي به إلى بقعة من جناتنا -
 فينال بها أمنيته ويتخلى بها عن همومها وآلامها فيستعمل كل قوة لديه في سبيل
 تحصيلها لذلك تنزع منه الرحمة ويتوسع التشاجر والتسكالب فيميل للقوى على
 الضعيف ويسلبه كلما يملك ويقوى النزاع وقد يؤدي إلى التصادم بين الافراد وفي
 الاحيان يتمرّب إلى الجماعات وقد يطلّى إلى الأمم والشعوب ، فما يلبثوا إلا وقد
 حل بهم الدمار وبعقبهم النكوص كما شاهدنا في عصرنا هذا الذي زهت به الحياة
 وباهت به الحضارة إلى درجة لم يسبق لها بمثل وهذه الاضطرابات الفكرية
 والعصبية التي منها تنفّس الأمراض الاجتماعية والخلقية منشؤها للتوسع في هذه
 الحياة وقد علمت منها النهاية إلى الدمار فحينئذ ينحصر العلاج بالاصلاح الروحي
 الذي ترسل السماء رسالة الرحمة على يد فرقة الانقاذ أن تعالج الوضع وبامكانها أن تصلحه
 من كل الوجوه وقد زودت بكميات كبيرة من الأدوية لشفاء تلك النفوس المريضة
 فاذا رأت للداء قد تحكّم وانحصر العلاج بعض من اعضاء المجتمع طلبت من السماء
 أمدادها بقوة كافية لاجراء عملية الاعداد - ولعل الطب اليوم أخذ هذه الحكمة

للعباد فجمع بها عقولهم وكلمات به أحلامهم .

﴿ وهو استئصال العضو الذي تحكم المرضى به وبرى من الحكمة قطعه خصوصاً إذا خشي على سلامة باقي الأعضاء من العدوى وأمر السماء الذي يرى من المصلحة اعدام جماعة أخرى وبإعدامها تستيقظ النفوس الأخرى من بقظتها وتأخذ الحذر والوقاية لئلا يصيبها كما أصاب غيرها وأعل ما أفادته الآية وهو قوله سبحانه : (حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وزينت وظن أهلها أنهم قادرون علىها أنها أمرنا ليلاً ونهاراً فجعلناها حصيداً) ٢٤ : يونس : ولما كانت الدعوة المحمدية مهمتها رفع الإنسان الى المقامات الرفيعة والمرتبات السامية وهي في بادىء الدعوة لم تسنح الفرصة لها سوى غرس مبادئها ونشر تعاليمها أما الإيمان فإنها لم تتمكن على تحكيمة في القلوب وترسيخه في النفوس ولله تشير الآية (قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم) ١٤ : الحجرات : وحيث كانت الدعوة الإصلاحية المحمدية مهمتها أن تسير مع الزمن متكفلة لسعادة الإنسان ولما نظرت الى العالم من مبدأ الدعوة حتى النهاية بمنظارها الذي ينفذ الى ما وراء الاعقاب لتحيط بجميع الحوادث وما يقع فتأخذ معلومات كافية لتعطي العالم ما يحتاج اليه في أمر معاشه وما يصلح شؤنه وكل ما يكفل له الحياة التي تكون بها سعاده ويبتعد عن كل ما به شقاؤه . ولما كانت عدسة المنظار صوّرت الحوادث للزمانية التي تنتقع ماثلة أمامه - كما رسم الأشعة ما في الباطن وتصيره ظاهراً - علم أن الدعوى سوف تنقهر وستغلب المادة فيما اذا الحضارة انتشرت في بقاع العالم وقوى جانب الشر ، وتعود الدعوة غريبة كما بدأت (١) فيرجع الإنسان ﴿

(١) انظر صحيح مسلم الكتاب ١ - الحديث رقم - ٦٣ - ٦٥ ، وسنن أبي

داود الباب ١٣٧ من الكتاب رقم ٣٧ وسنن النسائي الباب ١١ من كتاب رقم ٤٧

وابن ماجه الباب ١ للكتاب رقم ٢٦ مسند أحمد الجزء ٢ رقم الصحيفة ١٥٩، ١٩٥ :

٢٢ — علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن سليمان ، عن علي بن ابراهيم ، عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله قال : حجة الله على العباد للنبي (ص) ، والحجة فيما بين العباد وبين الله العقل .

إلى عماء وضلاله أرصدت له مصلحاً يتمشى مع الزمن وبشاهد الحوادث التي تمر عليه ويضم إلى جانب معلوماته التي سبق علمه بوقوعها معلومات أخرى مما يشاهدها وقد أشار إلى ذلك أمير المؤمنين (ع) بقوله (العلم لا كالعيان) . حتى إذا منحت الفرصة دوى صوت الحق مديهاً باسمه فيطبق الآفاق وينفذ إلى أعماق القلوب فتستيقظ النفوس من رقدتها - داهم العالم الذي يتخبط في الظلام الدامس بتلك القوة وذلك السلطان الإلهي القاهر الذي خضع له كل شيء منحت السماء ويحمل بين دفتيه اللطف والرحمة وبين ثناياه الاحسان والجميل الذي ظل للعالم طيلة هذه المدة ينتظره متشوقاً لينقذ الإنسانية من جهالها بنور علمه ويقطع تيار ذلك للفساد الذي طغى على جوارب العالم . فتستجيب النفوس لداعي الحق الذي أذاعت الاحاديث للنبوية نشر الأخبار بأوصافه وأسمه وأعطت معلومات كافية توجب القطع به منذ بدء الدعوة ، والعالم اليوم بأسره متشوق لطلوعه لأنه بيده ذلك للعلاج الذي تشفى النفوس به . والاختلاف بأسمه - فبعض سماه العزيز والآخر سماه المسيح والامة الاسلامية بجميع طوائفها انفق على اسمه المهدي - لا يضر بعد ما كان الاتفاق على الغاية من نهضته وهو (انه يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً) (١) وبذلك يوحد صفوفهم ويوحد كلمتهم وآراءهم .

٢٢ — ضعيف اسناده : علي بن ابراهيم هو : ابن محمد بن الحسن بن محمد بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن ابي طالب (ع) ابو الحسن الجواني نسبته إلى

(١) انظر باب خروج المهدي المهدي الجزء ٢ - ٥١٧ - ٥١٩ لابن ماجه

الجزء ٩ - ٧٤ باب ما جاء في المهدي من سنن الترمذي :

٢٣ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد مرسلًا قال : قال ابو عبد الله عليه السلام دعامة (٥) الانسان العقل والعقل منه للفطنة والفهم والحفظ والعلم ، وبالعقل يكمل وهو دليله ومبصره ومفتاح امره ، فاذا كان تأييد عقله من النور كان عالماً ، حافظاً ، ذا كراً ، فطناً فهما فعلم بذلك كيف ولمّ وحيث وعرف من نصحه ومن غشه فاذا عرف ذلك عرف مجراه وموصوله ، ومفصوله واخلص الوجدانية لله والإقرار بالطاعة فاذا فعل ذلك كان مستدركا لما فات ووارداً على ما هو آت ، يعرف ما هو فيه ولاي شيء هو ها هنا ومن أين يأتيه وإلى ما هو صابر ، وبذلك كله من تأييد العقل .

الجوانية قرية بالمدينة ولكن للظاهر ان علي بن ابراهيم هو الهاشمي على ما نقل جامع الرواة . - كما في هذا الحديث) .

الحديث سبق وهو بعض من حديث ١٢ انظر ما سبق وهو بهذا اللفظ (إن لله على الناس حجتين ، حجة ظاهرة وحجة باطنة ، فأما الظاهرة فالارسل والانبياء والأئمة (ع) واما الباطنة فالعقول) . راجع شرحه .

٢٣ - مرسل اسناده : أحمد مشترك بين ابن عيسى وابن خالد : العقل هو الذي يعتمد عليه الانسان في معرفة كل شيء ومعرفة ربه وبه امتاز على كل شيء ومنه تنشأ صفات الكمال ، وقد سبق في الحديث رقم ١٤ بيان قوى العقل وبيان أضدادها وفي هذا الحديث أشار إلى محورها فاذا ابد العقل بالنور

(٥) الدعامة بكسر الدال : عماد البيت . ودعامة كل شيء أصاه الذي ينشأ منه فروع أحواله وشعب أوصافه فكان العقل قيام امر الإنسان به ونظام حاله ومنه تنشأ صفات الكمال والاحوال الحسنة والملكات والقوى التي تنغلب على الشرور مداهمة .

- ٢٤ - علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن إسماعيل بن مهران ،
عن بعض رجاله ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : للعقل دليل المؤمن :
٢٥ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن حماد
ابن عثمان ، عن العمري بن خالد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال

﴿ كَانَ عَالِمًا - أَلْخَ وَالْمَرَادُ بِالنُّورِ هُنَا مَا كَانَ سَبَبًا لظُهُورِ الْمَحْسُوسَاتِ وَالنُّورِ بِطَلْقِ
عَلَى كُلِّ مَا يَصْبِرُ سَبَبًا لظُهُورِ الْأَشْيَاءِ وَعَلَى لِلْحَمْسِ وَالْعَقْلِ فَيُطْلَقُ عَلَى الْعِلْمِ وَعَلَى
أَرْوَاحِ الْأَنْعَمَةِ (ع) وَعَلَى رَحْمَةِ اللَّهِ وَعَلَى مَا يُلْقِيهِ فِي قُلُوبِ الْعَارِفِينَ مِنْ صَفَاءِ
وَجَلَاءِ وَبِهِ يَظْهَرُ عَلَيْهِمْ حَقَائِقُ الْحُكْمِ وَدَقَائِقُ الْأُمُورِ وَعَلَى لِلرَّبِّ تَهَارُكٌ وَتَعَالَى
لَأَنَّهُ نُورُ الْأَلْوَارِ وَمِنْهُ يَظْهَرُ جَمِيعُ الْأَشْيَاءِ فِي الوجودِ الْعَبْنِيِّ وَالْإِنْكَشَافِ لِلْعَالَمِيِّ
وَهُنَا يَحْتَمِلُ الْجَمِيعُ فَإِذَا أَشْرَقَ الْعِلْمُ بِذَلِكَ النُّورِ عِلْمُ كَيْفِيَةِ الْأَعْمَالِ وَالسَّلَوكِ إِلَى
الْآخِرَةِ وَمَا يَفْصِلُهُ وَيُبْعِدُهُ عَنِ الرَّذَائِلِ وَعَرَفَ الْإِخْلَاصَ لِلَّهِ فِي كُلِّ مَا يَقُومُ بِهِ
مِنْ أَعْمَالٍ وَطَاعَةٍ وَامْتِنَالٍ يَسْتَدْرِكُ كُلَّ شَيْءٍ فَاتَ مِنْهُ بِالتَّوْبَةِ وَالْإِلَابَةِ ، وَالْفَقَرَاتِ
الْأَخْبَرَةِ مِنَ الْحَدِيثِ مُتَضَمِّنَةً لِكَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (ع) حَيْثُ قَالَ : (رَحِمَ اللَّهُ
أَمْرًا هَدَى لِنَفْسِهِ وَاسْتَعَدَّ لِرَمْسِهِ وَعِلْمٌ مِنْ ابْنِ وَفَى ابْنِ وَإِلَى ابْنِ) :

- ٢٤ - ضعيف إسناده : إسماعيل بن مهران هو : ابن أبي نصر السكوني ،
واسم أبي نصر زيد مولى كوفي يكنى أبو يعقوب ثقة معتمد عليه روى عن جماعة
من أصحابنا عن أبي عبد الله (ع) من أصحاب الرضا (ع) صنف كتاباً وله أصل :
إنما كان دليل المؤمن لأن عقائده ومبادئه كلها قائمة على أسس وبراهين عقلية
بعيدة عن التقاليد والهوى فكان بنور للعقل انتهى إلى الإيمان الحقيقي لذلك
كان دليلاً :

- ٢٥ - ضعيف إسناده : حماد بن عثمان هو ابن زياد الرواسي الملقب بالناب
ثقة جليل القدر من أصحاب الرضا ومن أصحاب الكاظم (ع) والحسين أخوه ﴿

رسول الله صلى الله عليه وآله : يا علي لا فقر اشد من الجهل ولا مال اعود من العقل :

٢٦ - محمد بن الحسين ، عن سهل بن زياد ، عن ابن أبي نجران عن العلاء بن رزين ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما خلق الله للعقل قال له : اقبل فأقبل : ثم قال له أدبر فأدبر : فقال وعزني وجلالي ما خلقت خلقاً أحسن منك : إياك أمر وإياك أنهى وإياك أثيب وإياك أعاقب .

٢٧ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن الهيثم بن أبي

جعفر . اولاد عثمان فاضلون ثقة وحاد ممن اجمعت الصحابة على تصحيح ما يصح عنه والافرار له بالفقه له كتاب . العمري بن خالد هو محمد بن خالد العمري الأودي الكوفي عده الشيخ في رجاله من اصحاب الصادق وحاله مجهول : والحديث جاء في خطبة امير المؤمنين (ع) انظر شرح النهج محمد عبده الخطبة رقم ١١٣ / ١٧٧ ط الاستقامة . والأعود هو الانفع :

٢٦ - ضعيف إسناده : محمد بن الحسن ، الظاهر انه هو الصفار مولى عيسى ابن موسى بن طلحة أبو عبد الله بن مهران بن مالك بن الأشعري ابو جعفر كان وجيهاً في أصحابنا للقميين ثقة عظيم القدر راجحاً قبل السقوط في الرواية توفي بقم رحمه الله سنة ٢٩٠ ويحتمل ابو جعفر شيخ القميين ووجههم وما كان أصله منهم ثقة يروى عن الصفار وسعد بن أبي نجران هو عبد الرحمن بن أبي نجران واسمه عمرو بن مسلم التميمي مولى كوفي : ابو الفضل روى عن الرضا وروى ابو نجران عن أبي عبد الله (ع) وكان عهد الرحمن ثقة ثقة معتمد على ما يرويه له كتاب والحديث سبق برقم ١٤١ ، وسيأتي برقم ٣٢ :

٢٧ - مجهول إسناده : أحمد مشترك بين ابن عيسى والبرقي ومن الموارد

مسروق النهدي ، عن الحسين بن خالد ، عن إسحاق بن عمار قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : للرجل آتية واكلمه ببعض كلامي فيعرفه كله ومنهم من آتية فأكلمه بالكلام فيستوفي كلامي كله ثم يرده علي كما كلمته ومنهم من آتية فأكلمه فيقول أعد علي فقال : يا إسحاق ! وما تدري لمّ هذا ؟ قلت : لا . قال : الذي تكلمه ببعض كلامك فيعرفه فذاك من عجنت نطفته بعقله وأما الذي تكلمه فيستوفي كلامك ثم يجيبك علي كلامك فذاك الذي ركب عقله فيه في بطن أمه وأما الذي تكلمه بالكلام فيقول . أعد علي فذاك الذي ركب عقله فيه بعد ما كبر فهو يقول لك أعد علي .

التي لا يمكن التمييز بينهما لوحدة طبقة الرجلين نعم يمكن التمييز إذا كان الراوي عنهما غير للعدة ، ومحمد بن يحيى وكذا الهيثم لانه نقل جامع الرواة روايتها عنهما ، الهيثم النهدي هو : أبو محمد كوفي قريب الأمر له كتاب النوادر وهو وأبوه فاضلان الحسين بن خالد طهمان هو : الحسين بن المعلى الخفاف الزندجي أبو علي الأعور و الزندجي نسبته الى زندجان إحدى قرى بومنج التي هي من قرى نرمد المدينة الكبيرة على نهر جيحون ، وهذه النسبة خلاف القياس والصواب الزندجاني يفهم من القاموس في الزندجي ان الزندج نوع من الثياب والزندجي صانعها وبائعها عده الشيخ في رجاله تارة من أصحاب الباقر (ع) و أخرى من أصحاب الصادق (ع) وله كتاب بعد في الأصول وقد اختلف في وثاقته :

لقد سبق البحث في الحديث ١٢ - حول العلاقة الطبيعية بين النفس البشرية المتنورة بأشراق العقول عابها وبين البدن المنغمسة به لأن الأبدان البشرية التي خلقت بها النفس أبدان تحتفظ بالهيئة التي تناسب العقل المتصفة به النفس وهي التي خلقت بهذا البدن التي عبر عنها الحديث بالعجين لذلك يشدد ارتباطها ويقوى أشراقه كلما تقدم للبدن بالنمو وتتصل (لطفته) وهي المواد الادراكية

٢٨ — عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن بعض من رفعه عن أبي بن عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا رأيتم الرجل كثير الصلاة كثير الصوم فلا تباهاوا به حتى تنظروا كيف عقله .

٢٩ — بعض أصحابنا رفعه ، عن المفضل بن عمر ، عن أبي بن عبد الله عليه السلام قال يا مفضل لا يفاح من لا يعقل ولا يعقل من لا يعلم وسوف ينجب من يفهم ويظفر من يحلم والعلم جنة والصدق عز والجهل ذل والفهم مجد والجود نجاح وحسن الخلق مجلبة للمودة والعالم بزمانه لا تهجم عليه الوابس والحزم مسائة الظن ، وبين المرء والحكمة لعمدة للعالم والجاهل ((شقي)) . بينهما والله ولي من عرفه وعدو من تكلفه والعقل غفور

لأنها موجودة كلها في النطفة الانسانية على أم استعداد وان كانت تختلف في القوة والضعف والطلافة والكثافة لذلك كانت النفوس البشرية للعاقلة تحتفظ بالقابلية للإدراكات الكلية لكن مراتبها متفاوتة كما أشار الحديث إليها :

٢٨ — مرسل إسناده : مضى سنداً ومتناً انظر الحديث رقم ١٩ :

٢٩ — مرسل إسناده : وهو مكرر سنده من الحديث السابق الطوى هذا الحديث على مكارم العقل وفضائله والجهل وآثامه ورذائله وأشار الى النصائح الحكيمة وللتلون بالأخلاق الحسنة ، والتحذير والزجر عن المساوي والاختلاف المنخطة التي هي منشأ للرذائل وحائلة من التزود من الفضائل كما أفاد بقوله (والعالم بزمانه) فقد تضمن كلامه دليلاً واضحاً وبرهاناً ساطعاً وهو أن الامعة لان المرء المتأمل في الأشياء لا يقدم عليها الا بعد الاحاطة بها ولا يحجم عن شيء الا بعدما يتجلى له حقيقته فلهذا هذه القوى العقلية التي انارت بصيرته منها علما كونت

(٥) في بعض النسخ (يسعى) .

والجاهل ختور وإن شئت أن تكرم فلن وإن شئت أن تهن فاخشن ومن كرم أصله لان قلبه ومن خشن عنصره غاظ كبده ومن فرط تورط ومن خاف للعاقبة تثبت عن التوغل فيما لا يعلم ومن هجم على أمر بهير علم جدع أنف نفسه ومن لم يعلم لم يفهم ومن لم يفهم لم يسلم ، ومن لم يسلم لم يكرم ومن لم يكرم بهضم ومن بهضم كان ألوم ومن كان كذلك كان أحرى أن يندم :

٣٠ - محمد بن يحيى رفعه قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام من استحكمت لي فيه خصلة من خصال الخير احتملته عليها واغتفرت فقد

﴿ مناعة وحصن تقيه عن هجوم مشاكل الأمور وأما قوله (ع) (بين المرء والحكمة نعمة - بينهما) احتملت هذه الكلمة على وجوه (١) ولعل هذا للوجه التقريبي هو اقرب للصواب وذلك لما كان العلم من اعظم النعم التي يدركها الإنسان في حياته ومزاولة العلم من ابتداء تعلم الإنسان العلم حتى يلوغه درجة الحكمة فهو في أغذية من العلم يتغذى بها واقتطاف من فواكه المعارف والجاهل في معزل عن ذلك لان الجاهل ساد عليه ظلمة الجهل فهو شقي بين مبدأ امره الى منتهى عمره :

٣٠ - مرسل إسناده : وهو مكرر الاسناد والمضمون : اذا ثبت في الانسان خصلة من خصال الخير وارتفعت الى مراتب الملكات فتكون راسخة ولا تزول لالها تصبح من صفات النفس لذلك (احتمل عليها) وهو القبول فاذا قبل الانسان صار أهلاً للعطف والرحمة والمغفرة وأما الإنسان اذا فقد للقوى العقلية باضاعتها في الشهوات فقد سعادته لانها هي الكفيلة بها و صار معرضاً للشرور والآثام لان الجهل هو الذي يؤدي بالإنسان وبصبره الى الخسيف وبصبره بذلك ميت الاحياء وان كانت اعضائه حية لانها اصبحت تقوم بوظائف لحد ما هو مفروض عليها حيث تقوم بأعمالها لمصلحة الجهل وأما فقد للدين فهو فقد ﴿

(١) ذكر المجلسي لها ثمان معاني الظر مرآة للعقول ٢٠ - ١ :

ماسواها ولا اغتفر فقد عقل ولا دين لان مفارقة الدين مفارقة الامن فلا
يهناً بحياة مع مخافة وفقد للعقل فقد الحياة ولا يقاس إلا بالاموات :

٣١ - علي بن ابراهيم بن هاشم ، عن موسى بن ابراهيم المحاربي ،
عن الحسن بن موسى ، عن موسى بن عبد الله ، عن ميمون بن علي ، عن
أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لعجب
المرء بنفسه دليل على ضعف عقله :

الحياة التي ملؤها للراحة والطمانينة لان الدين هو القانون الذي بتكامل نظام حياة
الفرد والمجتمع على اسس وقواعد ضمنت لمن يعمل بها حياة محاطة بالراحة والهناء
والأمان من التعدي كما يرينا بوضوح حياة هؤلاء الذين تعدوا الحدود التي اقامها
الدين وتوغلوا في الاجرام لذلك كلما توغلوا فيه تكدر صلوه عيشهم وصار
للشقاء لباسهم ، وقد ورد في كلماته للقصار ما يشير الى ما وكبة العقل (الروح حياة
للعقل والجسد حياة للروح شرح للنهج ابن أبي الحديد ٤ - ٥٤١ ط مصر :

٣١ - مجهول إسناده : المحاربي مجهول والحسن بن موسى هو : الخشاب
هكذا اسبه (ملي صدر) حيث ترجمه بذلك انظر نفس الحديث من شرحه
للکافي والخباب : هو من وجوه أصحابنا مشهور كثير العلم والحديث له مؤلفات
موسى بن عبد الله : والظاهر هو ابن عبد الملك وبذلك ترجمه (ملي صدر)
وليس له توثيق ولا مدح ميمون بن علي : يظهر لم يكن له غير هذا الحديث
وحاله مجهول .

العجب عجيب بين العقل وعيوب النفس لذلك كلما تهوى النفس وزركب
من الرذائل لا يستطيع العقل ان يردها لان العجب وقف حائلا بينه وبينها
وكذلك بين العقل ومراتب الكمال واليه يشير (ع) بقوله (عجب المرء بنفسه احد
حساد عقله) شرح النهج محمد عبده ٢ - ٢٠١ - ط : الاستقامة :


٣٢ - أبو عبد الله العاصمي ، عن علي بن الحسن ، عن علي بن إسباط ، عن الحسن بن الجهم عن أبي الحسن للرضا عليه السلام قال : ذكر عنده أصحابنا وذكر العقل قال : فقال عليه السلام لا يعياً (هـ) بأهل الدين ممن لا عقل له فقلت : جعلت فداك إن ممن يصف هذا الامر قوما لا بأس بهم عندنا وليست لهم تلك العقول فقال : ليس هؤلاء ممن خاطب الله ان الله خلق العقل فقال له أقبل فأقبل ، وقال له أدبر فأدبر ، فقال وعزني وجلالي ما خلقت شيئاً أحسن منك أو أحب إلي منك بك آخذ وبك أعطي .

٣٢ - موثق إسناداً : العاصمي هو : أحمد بن محمد بن محمد بن عاصم قال : في الفهرست هو : ابن أخي علي العاصمي المحدث ثقة في الحديث سالم الجنبه أصله كوفي يمكن بهداد روى عن شيوخ الكوفة وله مؤلفات . علي بن إسباط : عنه الشيخ في رجاله ثارة من أصحاب الرضا (ع) وأخرى من أصحاب الجواد (ع) هو بياع الزطي أبو الحسن المقرئ كوفي ثقة وكان فطحياً جرى بينه وبين ابن مهزيار رسائل في ذلك رجعوا فيها إلى أبي جعفر الثاني (ع) فرجع عن ذلك القول ، وكان أوثق الناس وأصدقهم لهجة له كتاب الدلائل وله أصل ٤ ، هـ والحديث بعضه مكرر مما سبق انظر رقم ١ ، ١٤٦ ، ٢٦ (هـ) اي : لا يبالي ويغني به وذلك لان الدين قد عرفت من الحديث الثاني ملازمته للعقل فلذلك ان المظاهر الدينية ليس لها اي اثر اذ لم تنبعث عن قوى العقل فهؤلاء الذين يتظاهرون بالدين لا يوجه لهم العناية ولا يلتفت اليهم اذ لم تكن مظاهرهم الدينية اسمها قائمة على مدارك عقولهم ولذلك كان قولهم وهو اعتقادهم الذي أشار إليه الحديث با (لامر) ضعيف غير راسخ على البراهين التي اذعن لها العقل ، فلذلك لا تتوجه لهم الخطايات الالهية بالايمان لان امامتهم (ع) جاءت مؤيدة بالادلة القطعية التي ليس للهوى فيها مساس ولا للتقليد طريقاً :

٣٣ — علي بن محمد ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ليس بين الإيمان والكفر إلا قلة للعقل قليل : وكيف ذاك ؟ يا بن رسول الله قال : إن العبد يرفع رغبته الى مخلوق فلو اخلص نيته لله لأناته للذي يريد في أسرع من ذلك :
٣٤ — عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن عبيد الله الدهقان عن أحمد بن عمر الحلبي ، عن يحيى بن عمران ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : بالعقل استخرج غور الحكمة ، وبالحكمة استخرج غور العقل ، وبحسن السياسة يكون الأدب للصالح قال : وكان يقول : المتفكر حيوة قلب البصير كما يمشي الماشي في الظلمات بالنور بحسن للتخلص وقلة الترهص .

٣٣ — مرسل : وهو مكرر الاسناد ، والمضمون كما مر وسيأتي :
لم يكن بين الإيمان الحقيقي والكفر المحض الاضعف الايمان الناقص من قلة للعقل فان قلة الإيمان كالأظلم الذي هو ينشأ من قلة الضوء وهو المتوسط بين للضياء والظلمة وكال العقل منه يعرف انه الا مؤثر في الوجود والمعطى للوجود الا الله لذا لا يرفع الحاجة الا اليه ولا يمكن توكله الا عليه :

٣٤ — ضعيف اسناده : سهل سبق بعض رجال الاسناد مكرراً : الحلبي هو ابن أبي شعبة قال النجاشي - انه ثقة روى عن أبي الحسن الرضا (ع) أبي عبد الله (ع) وكانوا ثقة وكان لأحمد كتاب : يحيى هو الحلبي من أصحاب أبي عبد الله أو من أصحاب الكاظم وهو كوفي وكانت تجارته الى حلب فنسب اليها ، له كتاب وهو ثقة صحيح الحديث :

العقل والحكمة : كل واحد منهما يخرج الآخر من القوة الى مرتبة الفعل بحيث لا يكون أحدهما متوقفاً على الآخر فيلزم منه محذور الدور لأنك عرفت من الأحاديث السابقة ما للعقل من مراتب يرتفع الى الكمال وكذلك فكل مرتبة 

الف * (عدة من اصحابنا ، عن عبد الله البراز ، عن محمد بن عهـ
 للرحمن بن حماد ، عن الحسن بن عمار ، عن ابي عبد الله عليه السلام في
 حديث طويل ان اول الأمور ومبدأها لهم ، فبالعقل عرفت للعباد خالقهم
 والهم مخلوقون وانه المدبر لهم وانهم المدبرون وانه الهادي وهم للفانئون
 واستدلوا بعقولهم على ما رأوا من خلقه من سمائه وأرضه وشمسه وقمره
 وليله ونهاره وبأنه له ولهم خالقاً ومدبراً لهم لم يزل ولا يزول وعرفوا
 به للحسن من القبيح وان للظلمة في الجهل وان للنور في العلم فهذا ما
 عليه : العقل قيل له : فهل يكتفي للعباد بالعقل دون غيره ؟ قال إن
 للعقل لدلالة عقله للذي جعله الله قوامه وزينته وهدايته ، علم ان الله هو
 الحق واله هو ربه وعلم ان الخالق محبه وان له (كراهة) وان له طاعة
 وان له معصية فلم يجب عقله بدله على ذلك وعلم انه لا يوصله إلا بالعلم
 وطلبه ، وانه لا ينفع بعقله ان لم يصب ذلك بعلمه فوجب على للعقل
 طلب العلم والأدب للذي لا قوام الا به :

ب - علي بن محمد ، عن بعض اصحابه ، عن ابن ابي عمير ، عن
 النضر بن سويد ، عن حمران بن مهران الجهمي قال : سمعنا أبا عبد الله
 عليه السلام يقول : لا غناء اخصب من العقل ولا فقر احط من الحمق ولا
 استظهار في امر بأكثر من المشورة فيه :

من العقل تقتضي الاستعداد والتشوق الى مرتبة اعلى من الحكمة فاذا ارتفعت الى
 تلك المرتبة استعدت النفس بقوة تلك المرتبة من الحكمة الـمـو غ الى درجات
 اخرى من العقل التي يتمكن للعقل بها للوصول الى درجة ارفع وهـمـكـذا يقصان
 طريقاً للرفي سائر في الاشتداد والتزود حتى يبلغها النهاية المقصود فبكل منها يقع
 للوصول لنهاية الآخر وهو الغور : • نقلنا هذين الحديثين من الكافي بمقدمة محفوظ

شكراً للمنع لا تمام الجزء الأول في يوم الخميس ٥ / رجب ١٣٨٩ وقد عزمنا على
 وضع كتاب مستقل يكون بمثابة فهرست عام لرجال السند وغيره لجميع الكتاب :

